من أسرار الحضارة الفرعونية ٢

د. سيد كريم

السحر والسحرة عند قدماء المصريين

ساحر الكتب
للطباعة والنشر والتوزيع

لتحويلك إلى الجروب أضغط هنا

لتحويلك إلى الموقع أضغط هنا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب

او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

السحر والسحرة

عند قدماء المصريين

تأليف: د. سيد كريم

السحر والسحرة

عند قدماء المصريين

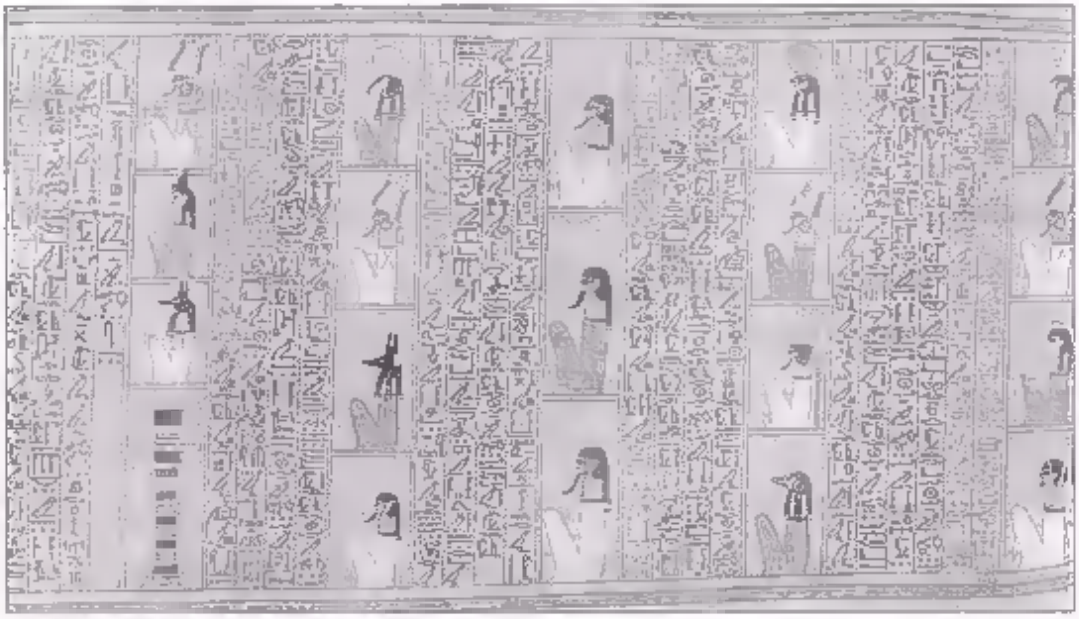

السحر قديم قدم الإنسانية نفسها، وأقدم من الحضارة التي انبثقت عنها.. عرفه الإنسان عندما أحس بوجوده، عرفه بإحساسه عندما نظر إلى الطبيعة حوله فوجد نفسه محوطًا بقوى خفية خارجة عن نطاق فهمه وبعيدة عن مدى إدراكه.

لم يكن في استطاعته مقاومتها بما في متناول يده من وسائل وإمكانيات.

حاول أن يستميل تلك القوى بالتضرع تارة وبالحيلة والفنون تارة أخرى، فالعقيدة والسحر وليدا هذا المجهود الإنساني المزدوج، وليدا ضرورة واحدة، فكان من الطبيعي أن يتقابل الدين والسحر في أكثر من جانب من جوانب حياة المجتمع؛ لذا فقد تركز السحر في المعابد واعتبر علمًا من علوم الكهنوت الذي تخصص فيه الكهنة وحدهم، كما أن الكثير من الطقوس الدينية ارتبطت بالسحر وتعاليمه، وتداخل السحر والدين معًا في كتب الموتى والمتون الدينية وعلاقة «الآلهة» القديمة بالبشر.

وقد تغلغل السحر فى الكهنوت، كما ذكر عالم الآثار الكبير الدكتور سليم حسن: «إنه من العبث أن نبحث إذا كان السحر وليد الدين أو الدين وليد السحر، فالاعتقادان قد ظهرا فى ميدان واحد أملاهما مظهر العالم وظواهر الطبيعة». كانت نظرة الناس إلى السحرة كنظرتهم إلى رجال الدين: لأن كلاً منهما يمثل قوة إلهية.

ارتبط السحر منذ نشأته بأساطير الخلق ـ خلق الحياة والوجود والعوامل المكونة لهما، والقوى المحركة والمسيطرة عليهما، وقد نسب قدماء المصريين السحر ونزوله على الأرض إلى «الإله تحوت إله العلم والمعرفة وحامل العلامات الإلهية والمعبود القمرى لمدينة هرموبوليس أول من أنزل كتب السحر المقدسة ووضع طلاسمه الباهرة فأنزل الحرف والنطق والكلمة وكل منها تمثل قوة لها تأثيرها وفاعليتها، وفى كل منها وضع سرًا من أسرار الكون والوجود. فالخالق خلق الأشياء بنطق أسمائها وعلم مخلوقاته النطق للتعارف والتخاطب، والحرف أو الرمز للصورة».

إن تلك البردية من برديات تحوتى «هرمس» فى الحرز الخاص «بأسرار الكون»، تفسر الكثير من نواحى السحر ووسائله، فارتكزت العقيدة فى السحر على أن لكل من الحرف والاسم والنطق طاقة سحرية لها فاعليتها منها قوى الخير، ومنها قوى الشر، فذكر أسماء الآلهة والمعبودات ـ مثلاً ـ فى الدعاء أو ترديدها لهما أثر سحرى فى مد الإنسان بقوى الخير وحمايته أو حفظه من قوى الشر.

فالسحر وعناصره وطقوسه تعتمد على تلك «الهبات المقدسة الثلاث»، التى وهب الساحر القوة الخارقة فى كيفية استخدامها سواء فى التعاويذ أو الطلاسم والتمائم والرقى والأحجبة والطقوس وغيرها مما عُرف من طرق السحر.

وقد ذكر «ماسبيرو» أن مدارس السحر وجدت من أقدم العصور بجانب مدارس الكهنوت فى بيوت الحياة الملحقة بالمعابد، ويعود بعضها إلى ما قبل الأسرات كجامعة أون «عين شمس» وكان ملوك الفراعنة خاصة فى الدولة القديمة يعدون من مفاخرهم وضع تلك المدارس تحت رعايتهم ويشملونها بعنايتهم، وبلغ من تعظيم كل من سنفرو وخوفو (٢٦٨٠ ق.م) أنهما ضمًا إلى ألقابهما لقب رئيس السحرة.

وكان الطالب الذى يكرس حياته لدراسة السحر ويحصل على درجات النبوغ والتفوق التى تؤهله لحمل لقب «شرحب» أى الذى أتم الاطلاع على الكتب الإلهية وعرف أسرار الكون ومنحه الإله تحوت السيطرة على القوى المحركة للوجود وإخضاعها لصالح البشر ودفع عناصر الشر، كان لا يحمل هذا اللقب إلا إذا اختبر أمام فرعون وأقر له بالكفاءة وسمح له رسميًا بمزاولة السحر.

ومن أشهر بيوت الحياة التى كانت تدرس السحر فى مصر القديمة كل من جامعات ومعابد: أون «عين شمس»، وأبيدوس، وخنت مين «أخميم»، وسايس، وطيبة، وسيوة، ثم ظهرت مدارس الإسكندرية ودندرة فى عهد البطالسة، ومدارس الإلهة إيزيس التى اعتبرت فى ذلك الوقت حامية السحر وأطلق عليها الرومان اسم «ربة السحر ومعبودة السحرة».

■ كان للسحرة مركز مميز ومكانة خاصة فى كل من الدولة القديمة وخلال الأسرتين الثانية عشرة والثامنة عشرة، وتقلد بعض السحرة المعروفين أعلى مناصب الدولة أو مستشارين لفرعون وأعضاء فى مجلس الحكماء. كما كان الكثير من كبار الكهنة والعلماء والأطباء يفخرون بحمل لقب ساحر بجانب مهنتهم الأصلية.

ولم يقتصر السحر على السحرة من الرجال فقط بل كان لبعض النساء معرفة تامة بالسحر والاتصال بالأرواح وبعضهن حملن لقب «عرافة المعبد» وقد خلد التاريخ أسماء الكثير منهن أمثال ميليت، وانهاى، وخنت تاوى، وروى، وبعضهن كن ملكات وأميرات.

وقد ذكر ديودور الصقلى أن بعض الملكات تعلمن السحر من الكهنة وتخصصن فيه، وأن الملكة كانت تجلس بجانب الملك على العرش وتلازمه فى زيارته للمعبد محافظة عليه من السحر المضاد، وهو ما يظهر فى بعض الرسومات والتماثيل عندما تظهر الملكة وهى تضع ذراعها على كتف الملك أو خلف ظهره؛ لتحميه من أعداء الخفاء، بينما تحميه الكوبرا أو الأفعى الناشرة التى تتصدر تاجه وجبهته، لتحميه من العين الشريرة والأعداء المواجهين له.

وكان الساحر يرتدى زيًا خاصًا مميزًا، ومنهم من كان يرتدى جلد الفهد إذا كان من سحرة المعبد، كما كان الساحر يحمل عصا سحرية على شكل حية أو تحمل رءوس بعض الحيوانات الخرافية ورءوس الآلهة.

وكانت كل عصا تمثل المعبد الذى ينتمى إليه أو تخرَّج فيه، وهو الذى يمنحه العصا عند السماح له بمزاولة المهنة.

■ لقد سيطرت عقيدة السحر على المصريين القدماء كسيطرة العقائد الدينية نفسها، فكانوا يستعينون به فى شئونهم الدينية والدنيوية معًا كما كانوا يستعينون فى مختلف أحوال حياتهم، وقد مارس السحرة جميع أنواع السحر بمختلف صوره التى عرفها العالم القديم أو المتداول منها حتى الآن ابتداء من التعاويذ والطلاسم والتعزيم وكتابة الأحجبة بأنواعها، ومزاولة الطقوس السحرية والروحانية والرقى وسحر التمائم، كما مارسوا تحضير الأرواح بجانب ما اشتهروا به من الربط بين الفلك والسحر والتنجيم وقراءة الطالع والبروج السماوية وألواح المصير وقراءة الكف وكشف الغيب عن طريق وعاء حورس المقدس، وهو وعاء كان يُملأ بالماء ويُغطَّى بطبقة من الزيت يتلو عليه الساحر تعاويذه الخاصة فيظهر الإله حورس على شكل ضوء على سطح الزيت ويعكس على سطحه صور ما يسأل عنه من خبايا وأسرار وهو ما يطلق عليه اليوم اسم «المندل».

■ ومن معتقدات السحر عند قدماء المصريين أن لكل آدمىّ قرينًا من الجن يلازمه فى الحياة ويتبعه فى الموت، ويسمى باللغة المصرية القديمة «كا» وكان يرمز له بذراعين مرفوعتين، فالدنيا وفقًا لعقيدتهم مملوءة بقوة الأرواح المؤثرة، ويجب على الإنسان اتقاء ما يخشاه فيها من مختلف أنواع الشر ما استطاع بنفسه أى بقوة إيمانه ومناعته أو بمعونة الغير فى مقاومة ومطاردة ما يهدده أو يحل به ـ كما نصت برديات السحر فى الدولة القديمة على وجود الجان وعلاقتهم بالبشر، وملازمتهم للسكان فى بعض الأحيان وما يمكن عمله لإرضائهم أو لاتقاء شرورهم ومازال الكثير من تلك المعتقدات سائدًا فى كثير من أذهان الناس.

■ إن تماثيل الأوشبتى (المجاوبة) التى يطلق عليها خدم الآخرة، والتى تحمل رموز الطلاسم والتعاويذ السحرية وتوضع بجوار الميت والتى وصل عدد بعضها فى بعض المقابر ٣٦٥ دمية أو تمثالاً تمثل أيام السنة بأكملها... ويعتقد القدماء أن تلك التماثيل بفضل القوى السحرية التى زودت بها خليقة بأن تدب فيها الحياة فتسرع إلى إجابة الميت فى رحلة العالم الآخر إذا دعاها للعمل.

■ بجانب ما كان للسحرة من مكانة عند السماح بممارسة مهنتهم المقدسة مثل حماية كل من الملك والمعبد، وكانت تقدم لهم العطايا والهدايا بسخاء من الحكومة والشعب لما يقومون به من خير للإنسانية وخدمات الناس من دينية ودنيوية، فإن ممارسة السحر المعاكس أو السحر الأسود الذي يقصد به الضرر بالغير كان يعاقب من يقوم به بالإعدام.

وفي بردية «لي» بمتحف «المكتبة الأهلية بباريس» وصف لما قام به ساحر أراد الانتقام من قوم، فصنع تماثيل من الشمع وقرأ عليها عزائم سحرية، وخصَّ كل تمثال منها بنوع من الأذى والضرر، فأصيب الأشخاص بالأنواع التي خصصها لكل منهم، فرفعوا أمرهم إلى الملك، فأمر بالقبض على الساحر وأمر بإعدامه ونفذ فيه الحكم علنًا في سوق المدينة، كما أمر بمنع جميع السحرة عن هذه الأعمال.

كما وصفت بردية هاريس المؤامرة التي دبرها بنتاءور أحد أبناء الملك رمسيس الثالث بالاشتراك مع أمه، ومع بعض السحرة الذين بثوا في القصر بعض الكتابات والتعاويذ السحرية، وأعدوا تماثيل من الشمع كتبوا عليها تعاويذ تشل أعضاء الملك وتقضي عليه، واكتشفها الملك بعد أن هربت إلى مخدعه.. وتصف البردية كيف أحبطت المؤامرة وحوكم السحرة والمتآمرون فأعدم جميع السحرة الذين اشتركوا في المؤامرة، وسمح لقائد الجيش ورئيس الحرس واثنين من رجال البلاط بأن ينتحروا في المحكمة أمام القاضي.

المعجزات.. والسحر:

لقد تخصصت كل مدرسة من مدارس السحر القديمة بنوع معين من السحر وما يرتبط به من معجزات يحتفظ بسرها الساحر الأعظم أو رئيس الكهنة، فاشتهر معبد زايس «صالحجر» بسحر الأفاعي، وفي مقدمته تحويل العصا أو حزام الوسط إلى أفعى بعد إلقائها إلى الأرض، وقراءة التعاويذ السحرية عليها، كما كانت لهم قوة السيطرة على الأفاعي بالتعزيم عليها حتى تأتمر بأمرهم فيخرجونها من جحورها، ويبطلون فاعلية سمومها أو يوجهونها إلى أي مكان يريدون؛ لتنتقم من أعدائهم وكانوا يعتبرون الأفاعي نوعًا من الجن الذي يتشكل بشكل الأفعى وكان بعضها يؤمر فيطير من مكان إلى آخر أو إلى بلد بعيد؛ لتنفيذ ما يؤمر به.

ومعبد زايس المذكور هو الذى تعلّم فيه سيدنا موسى ودرس اللاهوت والحكمة وفاق بمعجزته بقية السحرة أمام فرعون عندما ألقى بعصاه فتحولت إلى أفعى أكلت أفاعى بقية السحرة.

كما اشتهر الكاهن الأعظم بمعبد حورس القديم (الدير المحرق) بمعجزة شفاء الأبرص وهو الذى قام بشفاء الأميرة بتراشيد بنت بختان وأخت فرعون مصر بعدما عجز كبار الأطباء عن شفائها، كما ورد فى إحدى برديات تورين وكانت المعجزة الثانية التى تخصص فيها وهى المعجزة التى قام بها عندما قام الخلاف بعد موت رمسيس الثالث الذى كان قد أوصى مجلس الحكماء أن يتولى ابنه الأصغر رمسيس الرابع الحكم بدلا من ابنه الأكبر قائد الجيش، فاستدعى الكاهن الأعظم الذى قام «بإحياء» الملك الذى سئل عن وصيته فى حضور أولاده ومجلس الحكماء فنطق برغبته وأشار إلى ابنه رمسيس الرابع الذى نودى به ملكًا وبذلك انتهى الخلاف.. كما ورد فى برديات رولن ولى وجدير بالذكر أن ذلك المعبد هو الذى أقام به سيدنا عيسى عليه السلام أثناء هروبه وإقامته فى مصر.

كما اشتهر كهنة أهناسيا بمعجزات ما أطلق عليه سر الأحلام الخاصة بتفسير الأحلام وقراءة الغيب والوساطة والاتصال الروحى عن طريق الأحلام وتمكين الرؤيا للاطلاع على المجهول، وتحوى برديات تورين الكثير من صفحات كتب سحر الأحلام وكتاب مفتاح الأحلام.

وفى هذا المعبد درس سيدنا يوسف الرياضيات والفلك وعينه فرعون كاتبًا بالقصر وأمينًا على المخازن بعد نبوءته المشهورة فى تفسير الأحلام.

كما حوت برديات وستكار التى ترجع إلى الأسرة الخامسة «المعجزات» التى كان يقوم بها الكاهن «جدى» أحد سحرة معبد هليوبوليس أمام الملك خوفو، حيث كان يفصل رءوس الطيور عن أجسامها ويضعها فى أركان القاعة الأربعة، ثم يتلو عليها تعازيمه السحرية فتلتحم الرءوس بالأجساد وتعود الطيور للتحليق وهى تصيح وتغرد.

كما روت نفس البردية كيف قام الساحر «جدى» فى حضور الملك وأبنائه وحكماء القصر بإحضار ثور كبير وضرب رأسه فسقط على الأرض بعيدًا عن جسده، ثم تلا عليه عزائمه السحرية فقام الثور وراءه وخرج الساحر من القاعة يتبعه الثور وهو يخور.

وفى هذا المعبد أقام سيدنا إبراهيم فترة من الزمن ودرس الكثير من أسرار سحرهم.

كما اشتهر كهنة معبد بتاح بمنف بمعجزة الإخفاء والاختفاء، حيث كان الكاهن يحمل تميمة أطلق عليها عصا بتاح السحرية، وكان يقرأ عليها بعض التعاويذ، فيختفى بجسمه من وسط المجلس، أو يظهر فجأة فى وسط الغرفة المقفلة ليفاجئ الموجودين بحضوره. كما كانت له القدرة على إحضار الأشياء الموجودة بالخزائن السرية المحصنة وعرضها على الحاضرين أو إخفاء الأشياء الموجودة أمامهم بالقاعة.

واشتهر كهنة معبد آمون فى سيوة بمعجزة تحريك تمثال آمون من مكانه، وإجابته عن الأسئلة التى تتلى عليه، وهى المعجزة التى قام بها التمثال عند زيارة الإسكندر الأكبر للمعبد حيث تحرك التمثال الضخم بإيماءة من رأسه وأشار إلى الإسكندر برفع يده مخاطبًا إياه بقوله: «إنك ابنى وإنى أعطيتك الشجاعة، وأمرتك أن تحضر لزيارتى، وإنى أمنحك السيطرة على كل البلاد» وهى المعجزة التى ألّه المصريون بعدها الإسكندر، وتودى به ابنًا لآمون، كما ذكر المؤرخ شرابون الذى ذكر أنه شاهد معجزات التمثال بنفسه.

وتحوى المؤلفات التى كتبت عن السحر عند الفراعنة عددًا لا يحصى من المعجزات التى كان يمارسها كهنة وادى النيل فى كل معبد من المعابد أو معهد من معاهد السحر الملحقة ببيوت الحياة.

ومن البحوث التى ظهرت حديثًا عن علاقة السحر عند المصريين القدماء ومعجزات الأنبياء والسحرة الذين زاروا مصر وأقاموا بها فى مختلف العصور كتاب «المصريون.. أبناء الآلهة» للكاتبة و. هولمز.

السحر... والأدب

يعتبر الأدب المصرى القديم من أقدم أنواع الأدب فى العالم، وهو يتميز بأصالته التى تعبر عن حضارة شعب مصر وقد وضع الأساس الذى يهتدى به الأدب فى كثير من الحضارات القديمة ولعب دورًا فعالاً فى نشأة الأدب العبرى والإغريقى القديمين.

فبفضل السحر كعقيدة، وتغلغله فى جميع مقومات حياة الشعب المصرى، فقد لعب خيال الأديب المصرى دورًا خلاقًا فى صياغة قصص السحر فى الأدب

التصويرى والقصصى والفلسفى والدينى، بل وفى الأدب المسرحى الذى كان للمصريين القدماء الفضل فى إرساء قواعده، كما امتد السحر إلى أدب الأغانى والأناشيد وأدب الحرب والفروسية، كذلك أدب الحكم والأمثال.

وكان الأديب المصرى القديم يعنى بكتابة قصصه شعرًا أو نثرًا بالأسلوب القوى الجميل الذى اتسم بالبساطة مع التحليق بالخيال ومحاولة صبغه بالواقع.

ومجلدات الأدب المصرى القديم ترجمت إلى كثير من لغات العالم، وتحتفظ ببردياتها الكثير من المتاحف العالمية.

من أشهر برديات قصص السحر برديات وستكار التى ترجع إلى الدولة القديمة ٢٨٠٠ ق.م، وهى من أشهر البرديات التى أبدع فيها الأديب المصرى القديم فى الخروج من الواقع إلى الخيال ووصف خوارق الأعمال. وتشبه إلى حد ما فى طريقة سردها وتسلسلها قصص ألف ليلة وليلة. ومن أمثلة قصصها قصة «قرط» الأميرة والساحر «جاجام عنخ» وتحكى القصة كيف خرج الملك سنفرو للتنزه فى بحيرة القصر مع الأميرة مروى فى سفينته ذات المقصورة الذهبية التى أبدع الأديب فى وصف سحرها، وقام بالتجديف عشرون وصيفة من أجمل العذارى ذوات أجمل الصدور والجوارح، ولا يستر أجسامهن سوى غلالات من شباك الصيد وكن يجدفن بمجاديف مكسوة برقائق الذهب على أنغام القيثارات.

وتشرح القصة كيف فقدت الأميرة قرطها فى الماء ـ وكان على شكل سمكة من الذهب والفيروز ـ بينما كانت تتغزل فى جمال وجهها المنعكس على صفحة الماء، وكيف تشاءمت الأميرة وانتابها الحزن، فاستدعى سنفرو الساحر جاجام عنخ ساحر معبد آمون بمنف حيث تلا عزائمه السحرية وضرب سطح الماء بعصاه فانشق ماء البحيرة التى كان عمقها اثنتى عشرة ذراعًا، فانكشف قاع البحيرة وظهر القرط الذهبى الذى نزل سنفرو والتقطه بنفسه وسلمه للأميرة، فعادت الأفراح وكافأ فرعون جاجام عنخ مكافأة سخية وعينه ساحرًا خاصًا لقصر فرعون.

ومن القصص التى حوتها نفس برديات وستكار قصة الزوجة الخائنة والتمساح الشمعى، التى تحكى كيف صنع الساحر «أوبا أونر» تمساحًا من الشمع طوله نصف ذراع وألقاه فى البحيرة التى كانت الزوجة الخائنة تقابل فيها عشيقها أثناء غياب زوجها فى رحلاته مع الملك... وكيف تحول تمثال الشمع إلى

تمسّاح حى ضخم قبض على العشيق وغطس به تحت الماء عدة أيام حتى أتى الكاهن وأمره بالخروج به؛ ليراه زوجها والشهود، ثم أمره بافتراسه، ثم تحول التمساح مرة أخرى إلى تمثال صغير من الشمع حمله الساحر معه فى صندوق خشبى خاص به، ثم أمر الزوجة الخائنة بأن تلقى بنفسها فى البحيرة لتلحق بعشيقها...

كما تحوى برديات هاريس التى تعود إلى الأسرة الثانية عشرة عشرات القصص المماثلة التى تعتبر من أروع أمثلة أدب السحر والأساطير القديمة.

كما اشتهر أدب القصة وعلاقته بالسحر بصفة خاصة فى الدولة الحديثة فى الأسرة الثامنة عشرة ١٥٧٠ ـ ١٣٠٠ ق.م، ومن أشهرها قصص سحر الاستخارة التى كان يقوم بها الملوك والقواد وسجلت جزءًا من تاريخهم، منها ما ذكر عن كامس الذى خرج لقتال الهكسوس بناء على أمر آمون ذى الرأى السديد، وما ذكرته حتشبسوت من أنها أرسلت بعثتها إلى بلاد بونت بوحى من آمون وتحتمس الثالث، واستخارته للإله أمون الذى حدد له ميعاد غزواته وما سيلقاه فيها من نصر.

التمائم والأحجبة

عند قدماء المصريين

لما كانت عقائد قدماء المصريين قد ارتبطت بالعالم الآخر منذ نشأتها فقد وضعت الأحجبة والتمائم لحماية الإنسان فى حياته، وفى رحلة العالم الآخر أو الحياة الأبدية، لقد كانوا يحملونها وهم أحياء ويضعونها على أجساد الموتى؛ ظنًا منهم أن لها من القوة السحرية ما يمنع عنهم أذى الأرواح الشريرة.. بل وتجلب لحاملها الحظ السعيد والحياة الهانئة وحماية مختلف أعضاء الجسم.

كان للتمائم المقام الأول فى نفوسهم فوضعوها تحت عتبات المنازل وفوق أبواب المداخل وداخل البيوت أو كمعلقات فوق صدورهم أو حول معاصمهم أو فوق جباههم كانوا يضعونها فى أماكن نومهم وتحت رءوسهم أو فى أماكن ممارسة أعمالهم اليومية.. كما وضعوها فى قبورهم وحملوها معهم داخل لفافات التحنيط.

كانوا يصنعونها من أثمن الأحجار المختلفة والفيشانى والذهب والعاج والبرونز والأصداف وحجر الكهرمان وكانوا يكتبون على بعضها كتابات وتعاويذ ورموزًا سحرية أطلق عليها فى اللغة الفرعونية أسماء (أوجا ـ حكت ـ سا) أى الحجاب الذى يحمى حامله من الشر والأذى والمكروه.

■ لما كان الإله تحوت «إله الطب والمعرفة وحامل الكلمات الإلهية وصاحب الصيغ السحرية» فقد اعتبره قدماء المصريين حارس التمائم ونسبوا إليه وضع الكثير من رموزها وأشكالها وطلاسمها السحرية، وإلى قوته يرجع أثرها فى الحفظ ودفع الشر والمناعة والعلاج واستجلاب الخير.

وهذه التمائم عبارة عن إشارات رمزية اصطلاحية لكل منها تعبير خاص فعنخ رمز للحياة وهو عبارة عن صورة رجل واقف على قدميه باسط ذراعيه، واوزا رمز للصحة، وازار رمز الشباب والقوة رسم للصولجان وددرمز للخلود عبارة عن رسم الأعمدة الأربعة والعمود الفقرى.

وللمادة التى تتألف منها التمائم تأثير كبير عليها وعلى قوة فاعليتها، فالذهب معدن يرمز إلى البقاء وهو سلطان المعادن وأصله من شعاع الشمس المتجدد ومنه تصنع عادة التمائم التى تمثل الآلهة كما اعتبروا أن لكل مادة فاعليتها الخاصة وعلاقتها بالتميمة والدور الذى تقوم به كالأخشاب المقدسة والعاج والأبنوس والبرونز والأحجار الكريمة على أنواعها.

كما كان للألوان تأثير مع هذه التمائم فاللون الأخضر لتمائم الصحة والشباب، والأزرق لمنع الأرواح الشريرة والحسد؛ لذا فكان الكف (الخمسة وخميسة) التى ترد الشر والحسد والعين المقدسة تصنع من القيشانى الأزرق اللامع، واللون الأبيض للطهارة والخلاص واللون الأسود لجلب الحظ وقد وضعوا لكل لون من ألوان الأحجار الطبيعية خصيصة تحدد اختياره لصناعة كل نوع من أنواع التمائم وتقوى تأثير التمائم إذا احتفظت بقوة الصيغ السحرية التى يتلوها صانعها أو يلقن حاملها كيفية تلاوتها.

■ لقد لعبت التمائم دورًا مهمًا فى الطب السحرى خاصة فى الأسرات القديمة حيث عملت تمائم تشفى من لدغ الثعابين والعقارب إذا وضعت على مكان اللدغة وتليت معها بعض التعاويذ المعروفة.. كما عملت تمائم أخرى إذا وضعت على مدخل البيت أو تحت عتبته تمنع دخول الحشرات السامة والضارة بأنواعها.

■ كما استعمل قدماء المصريين بعض أنواع التمائم كمفتاح الحياة عنخ.. أو ساق البردى (دأ) أو رمز الخلود (زد).. واستعمل النبدول للعلاج والكشف عن الأمراض؛ لعلاقتها وتأثرها بالموجات الإشعاعية التى يصدرها الجسم وهى من نظريات الطب الحديث التى أنشئت لها معاهد علمية خاصة فى كثير من الدول بعدما ثبتت فاعليتها العلمية.

مكتبة مبارك العامة
MUBARAK PUBLIC LIBRARY

UDJAT

أوزات ـ العين المقدسة ـ رمز العين السليمة الطاهرة: للحفظ من العين الشريرة، تمد حاملها بالراحة والحفظ وتمنع الحسد.

SETI

ست ـ عقدة الإلهة إيزيس ـ «دم إيزيس» تحمى حاملها الشرور وتحميه بقوة الإلهة إذا حملها المتوفى يفتح له أوزوريس أبواب الجنة وتعطى له قوة القديسين.

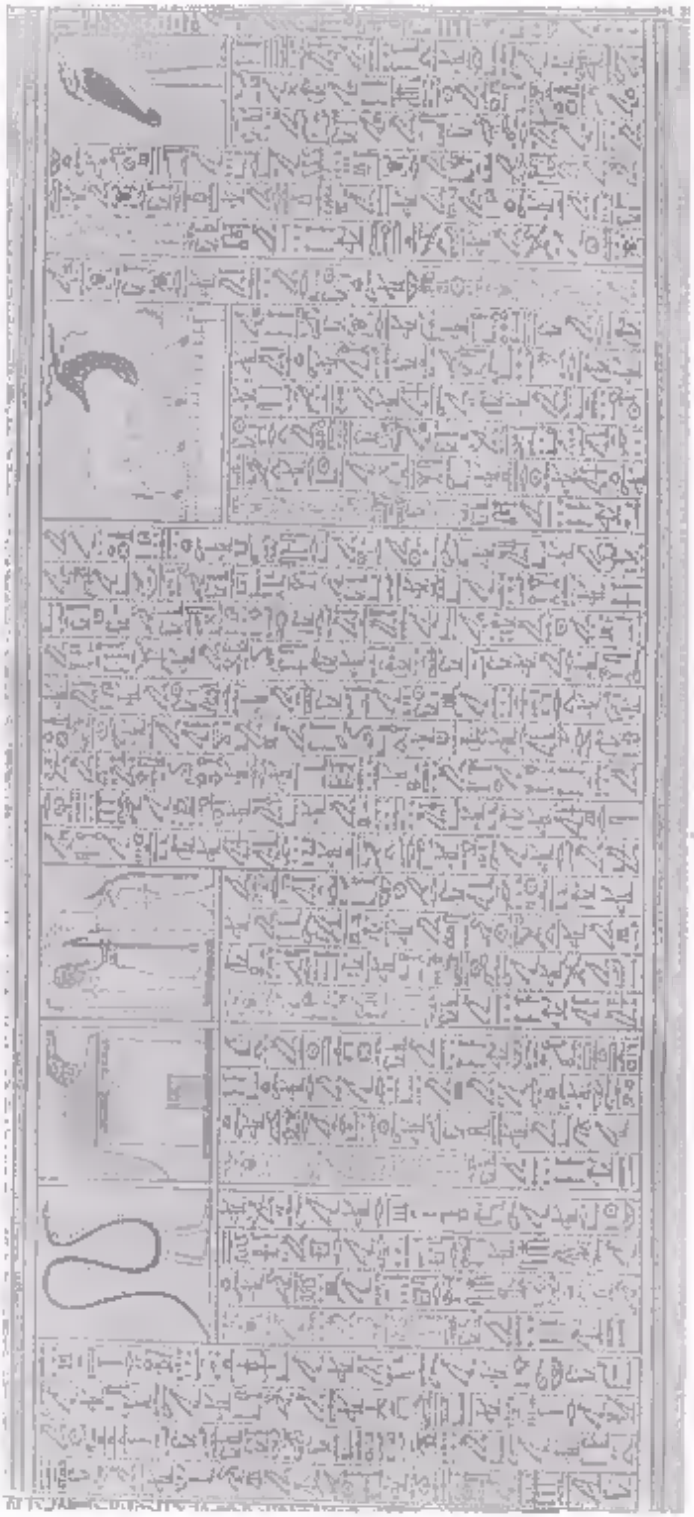

URAÏOS

WADJYT

أوريس ـ الكويرا المقدسة ـ تميمة تحفظ حاملها من شر الأعداء والحسد. تمنح حاملها القوة والسلطان.

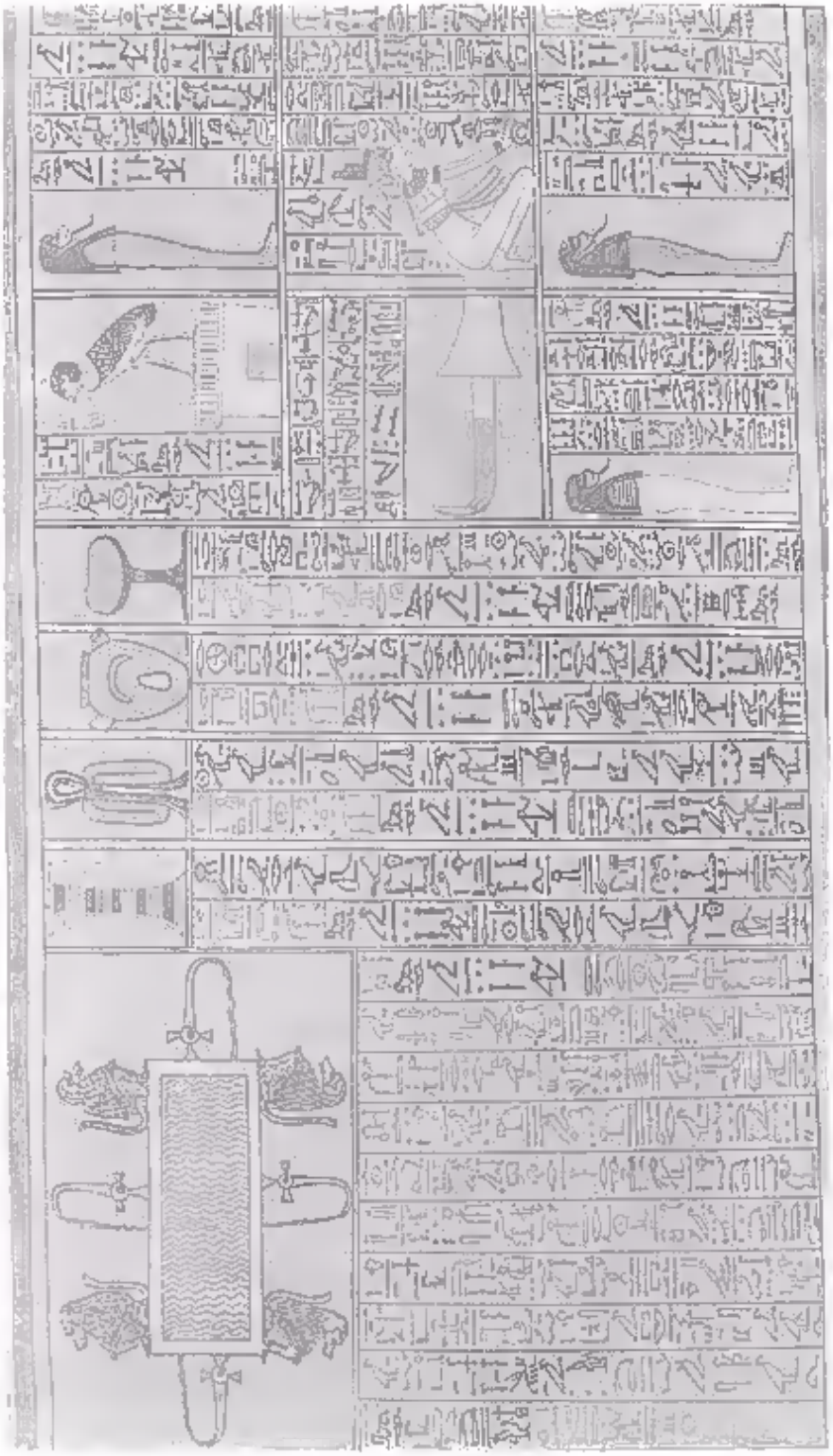

ايب ـ القلب ـ تحمى حاملها من قول الزور وألسنة الناس، توضع مع الميت بدل الجعران لشهادة الحق وطلب العفو من الإله.

تميمة يحملها صاحب النذر للإله حتى يفي بنذره.

السحر.. والعين

العين هى التى تسحر.. فترى أشياء ليست واقعة.. ولا حقيقية وتحسب أنها حقيقة.. من هنا يسيطر الساحر على المسحور.

السحر له عدة أشكال، ولكنه يعتمد أساسًا ـ كما أخبرنا القرآن الكريم ـ على أن يتخيل المسحور الأشياء التى يريد الساحر منه أن يتخيلها، وبالتالى فهم يظنون أن الساحر قد غيَّر طبيعة الأشياء.. أو بدلها.. ولكن السحر يقف عند العين فقط، ولا يتعداها ذكر ذلك فى القرآن الكريم؛ ولذلك فهو حقيقة موجودة.. ونحن سنتحدث عن السحر.. كما أخبرنا الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز؛ لأنه مادام السحر من القوى الخفية فى الكون فلابد أن نلتزم فى الحديث عنه بما أخبرنا به خالق هذا الكون.

إن كلمة السحر مأخوذة من السحر.. مادة السين والحاء والراء.. والسَّحَر هو آخر الليل وأول النهار.. بما فيه من ظلمة وإشعاعة ضوء النهار.. فأنت لا تستطيع أن تقول عنه: نهار بمعنى النهار والضوء، ولا تقول عنه: ليل بمعنى الظلمة؛ ولذلك فإن له واقعين وليس واقعًا واحدًا.. والسحر فى أحد أشكاله جامع بين شيئين؛ شىء يخيل إليك أنه واقع وهو ليس بواقع، أى أن له ظاهرًا.. لا يعبر عن واقعه ولا عن حقيقته.. ظاهره أشياء تتخيل أنها تحدث.. وهى فى الواقع والحقيقة لا تحدث.

السحر.. تأثيره على العين.. فالعين هى التى تسحر؛ لترى أشياء ليست واقعة.. ولا حادثة؛ ولذلك يقول الحق سبحانه وتعالى:

﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾

إذن، فهو خداع النظر.. العين تسحر والنظر يخدع.. والمادة لا تتغير، وإذا تتبعنا السحر فى أبسط قواعده.. فهناك سحر يقوم به البشر، بقدرة البشر، وسحر يستعينون فيه بقوى غير البشر.. وهم الشياطين. والسحرة البسطاء الذين يقومون بأشكال بسيطة من السحر.. يعتمدون أساسًا على خداع النظر أو خفة اليد.. فأولئك الذين يقدمون ما يسمونه بالألعاب السحرية فى الحفلات، أساس عملهم هو أنهم تدربوا على تحريك اليد بسرعة كبيرة لا تلحظها العين؛ ولذلك يحسب المشاهد أن ما يحدث أمامه هو تغيير لطبيعة الأشياء، فعندما يأتى الساحر مثلاً بكوب ماء ويجعله يختفى.. ثم يعيده مرة أخرى.. أو يمد يده فى الهواء ليأتى بأشياء لم تكن تراها..

أو يجعل أشياء تختفى وأشياء تظهر.. كل ذلك هو ما يسمونه خفة حركة اليد.. وحقيقة ما يحدث هو خداع للنظر.. والنظر يخدع بأشياء كثيرة.. السراب تحسبه العين ماء.. وبعض ألوان الطيف قد تبدو كأشياء فى شكل الأطباق الطائرة.. والحركة السريعة لا تلحظها عين الإنسان.. وإذا أردنا أن نقدم تجربة تثبت ذلك فى أبسط أشكاله فنقول: إننا إذا أدرنا مروحة كهربائية ونظرنا إليها لا نستطيع أن نحدد شكلها الحقيقى.. بل تبدو لنا من سرعة الحركة فى شكل ملتحم.. فإذا أوقفنا الدوران وسكتت المروحة.. نستطيع أن نراها بشكلها الحقيقى.. ونرى فيها كل مكوناتها.. والفراغات التى بين هذه المكونات.. وغير ذلك من التفاصيل.. وهو ما لم نكن نستطيع أن ندركه مع سرعة الحركة أثناء دورانها.. إذن، فالعين تخدع بالحركة السريعة.. وهذا ما نعرفه فى خفة اليد.. أو الألعاب السحرية التى يقومون بها معتمدين على سرعة حركة اليد؛ فيخدعون العين ويبدو أنهم يأتون نوعًا من السحر.

ولكنَّ هناك سحرًا آخر.. وهو ما سنتحدث عنه.. وإن كنا قد أوردنا أمثلة بسيطة عما نتحدث عنه، فإننا فعلنا ذلك؛ لنقرب المعنى إلى عقل القارئ بشىء مادى يراه ويشاهده كل يوم.. ويجعل أبسط العقول.. تفهم معنى خداع النظر أو سحر العين.. وإذا كانت هذه هى طبيعة خفة اليد فى أبسط صورها فإنها فى أعلى صورها.. تخيُّل وسحر للعين وليست واقعًا حقيقيًا.

الحق سبحانه وتعالى أراد أن يفهمنا أن السحر هو نوع من التأثير على العين؛ لترى أشياء لا تحدث فى الواقع وتُرَى فى الطبيعة.. وإذا أردنا أن نفهم ذلك فلابد أن نتحدث عن لقاء موسى ـ عليه السلام ـ والسحرة.. ماذا قال الحق جل جلاله عن هذا اللقاء.

﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ۝ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾

وعلينا أن نلتفت إلى قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿يخيل إليهم﴾؛ أى أنه مجرد تخيل وليس حقيقة وواقعًا.. فالحبال فى أعين السحرة ظلت حبالاً.. ولكنها فى أعين كل مشاهديها بدت كحيات هائلة.. حتى إنهم تخيلوا أنها تسعى على الأرض.. وأنها حيات حقيقية.. ذلك هو نوع من السحر فى مضمونه.. العين ترى ما ليس واقعًا وتتخيل أشياء ليست حقيقية.. ولذلك ماذا حدث عندما ألقى موسى عصاه؟ ولماذا سجد السحرة وأعادوا إيمانهم برب موسى؟ لأنهم رأوا عصا موسى تتحول إلى حية حقيقية، فهؤلاء السحرة أثروا على أعين الناس بسحرهم.. فجعلوهم يتخيلون أشياء لا وجود لها، ولكن أعين السحرة لم يؤثر عليها سحر؛ ولذلك بقيت على طبيعتها ترى الأشياء بواقعها الحقيقى.

السحر... والطب:

كان المصريون القدماء يعتقدون أن كل داء من أعمال الأرواح الشريرة التى تتسلط بقواها الخبيثة على الأجسام فتصيبها بالأمراض، وهذه القوى الخبيثة عند مقابلتها بالتأثير الأقوى تنهزم أمامها وتخرج من الجسم فيشفى المريض. وقد ارتبط السحر كوسيلة من وسائل العلاج مع التأثيرات الروحية التى كانت نواة الطب النفسانى والطب الروحانى الحديث.

وكان السحر من العلوم المعترف بها وتدرس فى مدارس المعابد أو ما يطلق عليها بيوت الحياة بجانب الطب والكهنوت ويحمل الساحر الذى يصرح له بمزاولة المهنة شهادة ولقبًا من المعبد لا يسمح له بمزاولة مهنة بدونهما، وكان كثير من كبار الأطباء يدرسون السحر بجانب الطب ويحملون لقب ساحر بجانب مهنتهم وكان لكتب السحر وبردياته مكتبات خاصة ملحقة بالمعابد، والكثير منها مرتبط بكتب الطب والدين، وقد اشتهر كهنة معبد منف بالذات بالجمع بين الطب والسحر بطريقة العلاج التى تجمع بين استعمال العقاقير الطبية المعروفة ومتابعتها نفسيًا بالسحر والتعاويذ التى تعطى للدواء فاعليته وتأثيره بأمر الإله تحوت الذى كان يعتبر إلهًا للمعرفة والسحر والطب فى آن واحد.

ومما ذكر فى برديات منف الطبية أنهم كانوا يشفعون كل عقار بالصيغ السحرية والتعاويذ التى يجزم بفائدتها فى علاج المرض وكان أغلب الكهنة على علم بتأثير الروحيات على الماديات ويرجع ذلك إلى قوة العقيدة الدينية وانقياد الناس إليها.

وقد ورد فى برديات إيبرس الطبية أن الرقية والدواء يفيدان ويكمل كل منهما الآخر.

كما ذكر ديودور الصقلى عن سحرة مصر «أنهم كانت عندهم القدرة على التنبؤ بالأمراض والأوبئة قبل حدوثها ويتخذون العدة للوقاية منها ومقاومتها قبل وقوعها، وأنهم كانوا يلتجئون فى ذلك إلى علمى الفلك والتنجيم، وهما من العلوم التى كان السحرة يدرسونها ويتخصصون فيها علميًا كمادة من مواد دراسة السحر، كما كانوا يحددون الأمراض التى يتعرض لها الشخص فى حياته وطرق وقايته منها تبعًا لتاريخ ميلاده وعلاقته بالبروج والكواكب، وقد سجلت برديات ساليير ١٣٠٠ ق.م الكثير من الجداول التى تنبأت لمواليد كل يوم من أيام السنة بما سيتعرض له من أمراض فى حياته ومواعيد إصابته بها وما

يمكن للطب والسحر من تقديم الوسائل التى تحميه من الأرواح الشريرة التى تصيبه بتلك الأمراض. ولما كان السحر كغيره من مختلف علوم مدرسة الحياة وجامعات المعابد العلمية كعلوم الطب والفلك والرياضيات والفلسفة ـ يخضع للبحث العلمى المتقدم الذى احتفظ الكهنة بأسراره ولم يكشف منه للعالم القديم إلا الجوانب الطبقية. فليس هناك من شك فى أن السحر وعلاقته بالطب يخضع بدوره لنظريات علمية متطورة وهو ما كشفت عنه بعض البحوث العالمية الحديثة ومن بينها على سبيل المثال استعمال البندول الفرعونى السحرى فى تشخيص الأمراض وعلاجها الذى ثبت أخيرًا بعد أن خضع للبحوث التكنولوجية الحديثة أنه علم متطور قائم بذاته وأنه يرتكز على الذبذبات والإشعاعات وألوان موجاتها التى يصدرها الجسم الإنسانى وقد أنشئ معهد خاص لبحوث البندول فى باريس (معهد شاموريه) وأصبح البندول الفرعونى ـ وسيلة علمية معترفًا بها عالميًا للتشخيص والعلاج ويوالى عالم الطب سنويًا بعشرات المؤلفات فى طب البندول.

كما كشفت البحوث الحديثة عن سر آخر من أسرار السحر الفرعونى هو الإبرة العاجية السحرية التى تحمل مختلف النقوش والتعاويذ التى يقرأ عليها الساحر تعاويذه ويحيطها بطقوسه السحرية ويأمرها بعلاج المريض أو تخديره وتخفيف آلامه.. وما تلك الإبرة السحرية سوى الإبرة الصينية المعروفة فى العالم التى أصبحت بدورها علمًا طبيًا قائمًا بذاته. وما ينطبق على البندول والإبرة الصينية سينطبق على الكثير من وسائل السحر الفرعونى القديم بعد ما تكشفت البحوث التكنولوجية الحديثة عن أسرار علم السحر المصرى القديم كما اعترف العالم الحديث بالطب النفسانى والروحانى القديم الذى أعدت له كليات خاصة فى معظم الجامعات خاصة فيما يرتبط بتحضير الأرواح والاستعانة بها فى علاج كثير من الأمراض المستعصية ووصل بعضها إلى الاستعانة بها فى إجراء العمليات.

إن تلك الاكتشافات العلمية الحديثة فى علاقة السحر المصرى القديم بالطب تحتم علينا أن نعيد النظر فى تقييم حضارة الفراعنة وتراثنا الحضارى والنظر إليها من زاوية أخرى غير تلك النظرة السطحية التى تعودنا أن نرددها خلف ما يلقننا إياه مؤرخو الغرب.

السحر.. والحب:

كان لعواطف القلب وارتباطها بعالم السحر أهمية خاصة عند قدماء المصريين؛ لاعتقادهم بأن الحب قوة خفية متقلبة لا يمكن السيطرة عليها، ويظهر أن السحرة قد تفاخروا في هذا المضمار الذى اختفت فيه المجهودات الإنسانية البحتة.

لقد كشفت حفريات الدولتين القديمة والوسطى بصفة خاصة ـ عن الكثير من برديات السحر المرتبطة بالحب، التي تحوى العديد من الوصفات السحرية وطقوسها وتعاليمها ووسائلها، وقد ارتبطت معظمها بالمتون الدينية وكتب الموتى.

ومن أشهر المراجع «كتاب الطريقين إلى العالم الأوزيرى» الذى وجدت صفحات منه مدونة فى مقابر الدولة الوسطى، ويرجع بعضها إلى عهد أمنحمت الأول في الأسرة الثانية عشرة ١٩٩٠ ق.م التى يرجع الفضل فى كشفها إلى المؤرخ الكبير الدكتور سليم حسن ودونها فى موسوعته عن «مصر القديمة وتاريخ الفراعنة».

تحوى برديات كتاب «الطريقين» الكثير من الوصفات والصيغ السحرية التى وضعت فى خدمة إله الحب والمحبين التى نسبت إلى إله المعرفة والسحر «تحوتى» وإلهة الحب والجمال «حتحور».. وقد ذكر أن مجرد تلاوة صيغة معينة من صيغه العديدة وممارسة ما يرتبط بها من طقوس وتعاويذ كان كافيًا لأن تقع المرأة فى هوى من يتلو الصيغة. ومن الطرق المشهورة التى كان الساحر يمارسها جرعة الساحر أو جرعة الحب، كان أشهرها أن تؤخذ بعض قطرات من الدم من بنصر العاشق أو العاشقة ويذاب فى إناء السحر بعد أن تقرأ عليه تعاويذ خاصة ويعطى لمن يراد التأثير عليه، فيعمل السحر على استمالة قلبه وخضوعه لمحبوبه أو عودته إليه بعد فراق. كما كان يستعمل دم البنصر أو الكف فى الكتابة على ورق البردى الذى يذاب فى الماء الذى يشربه الطرف الآخر كما كان يستعمل دم البنصر فى كتابة الأحجبة التى تدفن تحت عتبة باب المحبوب أو فى مكان نومه لتقوم بنفس الغرض.

هناك بعض أحجبة الحب التى كانت تكتب بدم بعض الطيور كالهدهد وذكر البط، ومن بين التعاويذ التى وجدت مكتوبة فى أحجبة الحب والوصال ما وجد

مكتوبًا لفتى لجلب محبة حبيبته واستمالتها: «يا حور، اجعل (فلانة بنت فلان) تتبعنى كما يتبع الثور علفه، ويتبع القطيع راعيه، وسرب البط قائده».

أو ما وجد مكتوبًا لفتاة فى تعويذة مماثلة: «قم واربط من أهواه ليكون حبيبى.. ليبقى كالقلادة حول عنقى والأسورة حول معصمى ولا تجعل عين الشر تفصل بيننا أو تبعده عنى».

كذلك كانت الدمية الشمعية والعرائس التى تقص من الورق وتجرى عليها أعمال السحر وتخطط عليها الرموز والتعاويذ، ثم تقطع أطرافها وتطحن أعضاؤها بالإبرة السحرية وتدفن فى الأرض ـ من الطرق المعروفة التى يمارسها السحرة للتفرقة بين المحبين أو الأزواج وتصحب بجرعات الحب المعروفة لاستمالة المحبوب بعد إبعاد المنافس أو الغريم.

كما وردت بعض الصيغ السحرية فى برديات شستربتى التى تمكن العاشق من الظهور فى أحلام حبيبته بحيث يظهر فى صور خلابة تخضع المحبوب لسلطانه ولا تفارقه فى أحلامه حتى يهيم به ويخضع لإرادته. وهناك وصفات أخرى ليشاهد المحب محبوبه الغائب فى أحلامه ويتابع أحواله وأخباره، لقد اشتهر السحرة بممارسة أعمالهم السحرية بصفة خاصة فى أعياد المعبودة حتحور إلهة الحب والجمال، وذلك فى مختلف معابدها حيث يجتمع الشبان والفتيات ويتهافتون على الحصول على تمائم الحب التى تحمل صورة المعبودة ويكتب على بعضها اسم الحبيب أو أحجبة الحب والرقية التى يعدها لهم السحرة لتحقيق أمنياتهم.

السحر.. فى الفنون:

الفن هو المرآة الصادقة التى تعكس الصورة الكاملة لأبعاد حياة المجتمع، فتعبر فى جوهرها وأساليب إظهارها عن البيئة ومقوماتها ووسائل ممارسته لها فى حياته العامة مع ما يتفاعل معها ويحيط بها من مؤثرات.

لقد اتسمت الحضارة المصرية القديمة بسيطرة الدين والمعتقدات على جميع مقومات حياة المجتمع، ولما كان السحر ـ كما ذكرنا سابقًا ـ هو توأم الدين فقد وضع بصمات قبضته على العلوم والآداب، وظهر دور السحر واضحًا فى ممارسة الطب والفلك والتنجيم والكيمياء والرياضيات بل وفى فن المعمار نفسه.

وقد انعكس تأثير السحر على الفنون بأنواعها من تصويرية وتشكيلية وتطبيقية، ولعب دوراً حيوياً فى الخلق الفنى من ناحية الابتكار والتكوين والتعبير سواء فى الجوهر أو فى الأسلوب؛ فمن ناحية الجوهر كانت نظرة الفنان لرسم الصورة أو حفرها أو تجسيمها بالنحت أن يلتزم بجانب التأثير الجمالى بالفاعلية السحرية أى التعبير عن شخصية صاحبها أو قواه غير المنظورة، اعتماداً على أن الصورة الكاملة تمثل صاحبها كاملاً حتى أن تصدعها أو محوها أو تشويهها يؤثر على صاحبها؛ لذا كان السحرة يعتمدون على الصور والتماثيل فى السيطرة على الشخص والقوى السحرية المؤثرة عليه أو يمكن بها التأثير عليه.

وإذا ألقينا نظرة على الفنون الزخرفية والتشكيلية فى صناعة مختلف أدوات الزينة والمصاغ التى برع فى تصميمها وصنعها قدماء المصريين نجد أنها لا تخرج فى أشكالها وتكويناتها وألوانها عن تكوينات من التمائم قصد بها أن تجمع بين التأثير الجمالى وفاعلية السحر.

ولا يخرج تاج فرعون الذى تتصدر جبهته الحية الناشرة ورأس الصقر ومختلف رموز السحر كذلك قلائده وصولجاته ومختلف أدوات زينته ـ عن كونها تشكيلات متكاملة من تمائم السحر، لكل منها رسالة خاصة وقوة سحرية خاصة، أبدع الفنان المصرى فى صياغتها فى تلك القوالب الفنية الرائعة.

ـ وما ينصب على الصورة ينصب على الحرف والكلمة كما ذكر تحوت عندما وضع «السر فى الحرف والصورة والنطق» فالحروف والأسماء المكتوبة بها لها نفس الفاعلية والتأثير وتشويه أشكال الحروف ورموزها الإنسانية والحيوانية والنباتية كما تظهر فى البرديات السحرية وبرديات التعاويذ والتعزيم ـ كان يقصد به إبطال تأثيرها أو محو فاعليتها لمنع قوى الشر التى بها إن كانت ضارة أو محو قوى الخير إن كانت نافعةً تبعًا لمقتضيات السحر. ـ

وقد ذهب بعض الباحثين إلى القول بأن الحروف الهيروغليفية التى أطلق عليها النقش المقدس ظهرت كرموز وطلاسم فى السحر القديم قبل ظهورها كحروف للكتابة، وهو ما يفسر بقاءها مدة طويلة كحروف وكتابة سرية مقصور استعمالها وتفهمها والتخاطب بها على الكهنة، ولم يستعمل الشعب إلا الكتابة الديموطيقية والهيراطيقية.

ايمحوتب

ساحر عصر الأهرامات

■ كان للسحر مكانته البارزة فى مصر القديمة، وامتدت جذوره إلى عصور ما قبل التاريخ، فكانت له سيطرته الواضحة على حياة المجتمعات فى جميع نواحى مقوماتها؛ فوصفه مؤرخو الأديان بأنه قوام العقيدة. كان إيمان الشعب بالسحر والقوى الكامنة المحركة له التى يهيمن عليها وعلى أسرارها كهنة المعابد ـ قادة العقيدة ـ الذين وضعهم الناس فى مرتبة القديسين ووصفوا أنفسهم بأنصاف الآلهة لسيطرتهم على تلك القوى ـ هو الذى ربط العقيدة بالسحر فى العصور القديمة التى سبقت الحضارة وامتدت حتى بداية الدولة القديمة. نسب الكهنة قوى السحر الغامضة إلى معبود نادوا به كإله ـ كإله الخير والعلاج والحمل والنسل والقوى والصحة التى تزود قواهم السحرية بما يرد عنهم الشر ويمنع الحسد أو يشفى الأمراض أو يعيد الشباب أو يقضى الحاجات والسيطرة على آلهة الشر والغدر والحرب لترد عنهم شرورها أو تمكنهم من الانتقام من أعدائهم وهو ما يطلق عليه اسم السحر الأسود.

تخصص كل معبد من المعابد الرئيسية فى أنحاء البلاد فى ناحية من نواحى السحر حيث نصبوا المعبودة تمثالاً أو إلهًا خاصًا به وبهم.

كان لسحرة المعابد مكانة خاصة فى ديوان الملوك يعملون بمشورتهم ويستخيرونهم فى التنبؤ بالمستقبل وقراءة الطالع ودوره فيما يقومون به من أعمال، كما كانت لهم السيطرة على حياة المجتمعات عندما ربطوا العقيدة بالسحر وتملكوا مفاتيح أسراره بالتعاويذ والطقوس السرية.

كان لإيمان الشعب بفاعلية تلك التعاويذ أثره الفعال فى الأدب الشعبى القديم كما يقول العالم المصرى الكبير سليم حسن فى موسوعته عن الأدب فى مصر القديمة عندما كانت التعاويذ السحرية مصدر الحكم والأمثال التى كانت تحكم معاملات الأفراد فى إطار حياة المجتمعات.

■ ظهر ايمحوتب فى معبد بتاح فى منف حاملاً رسائل علوم المعرفة المقدسة (ثالوث الطب والعمارة والفنون) فأطلقوا عليه اسم كاهن السحر الأعظم؛ لما كان

يقوم بعرضه من الأعمال السحرية الخارقة التى طغت على كل ما اشتهر به كهنة السحر فى المعابد. بدأه بالطب وسحر العلاج الذى يشفى به الناس من جميع الأمراض ونسب الشفاء ـ هبة السماء ـ إلى الإله الواحد رب الأرباب فالناس جميعًا أمامه سواء، ولكى يتحقق الشفاء يجب الإيمان برب السماء، وأعلن أن الإله لا يتقاضى أجرًا على ما يمنحه للبشر من نعم لا تحصى، ومن بينها العلاج والشفاء. وطلب ألا تقدم النذور إلا بعد أن تتحقق معجزة الشفاء لتكون تعبيرًا عن الشكر والإيمان.

لقد مهدت معجزات السحر فى شفاء جميع الأمراض المستعصية التى قام بها ايمحوتب فى العلاج الذى لا يتقاضى عنه أجرًا إلى السيطرة على قلوب الناس الذين تقاطروا من جميع البلاد ومختلف المعابد على مدينة منف، التى أصبحت العاصمة الدينية للدولة بدلا من أون التى نزل بها كتاب التوحيد الأوزيرى الأول بعدما حمل الرسول ايمحوتب رسالة التوحيد الثالثة إلى معبد بتاح بمنف وفتحت له أعماله ومعجزاته التى انتقلت من الطب إلى العمارة والفنون وفتحت له أبواب الديوان الملكى ليستشيره الملك زوسر فى جميع شئون الدولة.

■ لم تقتصر شهرة ايمحوتب فى السحر على الطب فقط التى رفعته إلى مكانة الآلهة عند الإغريق والرومان، بل امتدت أعماله السحرية لتحقق الكثير من المعجزات فى مختلف علوم المعرفة المقدسة ونواحيها التطبيقية، التى وصفها المؤرخ «إيرمان» (حياة ايمحوتب) بقوله: «بينما تخصص سحرة كل معبد من المعابد المصرية المعروفة بسحر معين يرتفع به إلى مرتبة أنصاف المعبودات المبجلين ظهر ايمحوتب الساحر العظيم المتعدد المواهب القادم مع الشمس من معبد أون (المدينة المنورة) ويلتحق بمعبد بتاح ليحتل مركز الكاهن الأكبر وأضافوا إلى ألقابه ساحر معبد بتاح العظيم حامل مفاتيح معجزات علوم المعرفة المقدسة الذى تطغى مختلف معجزات سحره على جميع أنواع السحر السائدة فى أنحاء البلاد؛ مما جعل جميع كهنة السحر فى الدولة القديمة يؤمنون بقوة سحره وتفوقه عليهم فى مجال تخصص كل منهم. يقول المؤرخ بروجش: إن كثيرًا من الكهنة فى العصور المتأخرة كانوا ينسبون أنفسهم إلى «ايمحوتب» الأب الروحى لعالم السحر وحامل مفاتيح أسراره المسجلة بلغة الأرقام، كما نقش كثير من كهنة المعابد صورته بعد وفاته على الأيقونات المقدسة التى

يحتفظون بها ويرددون اسمه المقدس فى صلواتهم كما نقشوا صورته بجانب معبوداتهم، خاصة بجانب صورة تحوت حامل رسائل السحر إلى ايمحوتب.

إن السحر الذى نسب إلى ايمحوتب لم يقتصر على الطب فقط بل شملت مواهب سحره المتعددة مختلف نواحى المعرفة المقدسة وعلوم الحياة وأسرار الوجود، ولا يقل ما قدمه للحضارة فى أى منها عما قدمه فى مجال الطب.

■ وصف تاريخ العمارة ايمحوتب بساحر البناء والأب الروحى للمهندسين؛ لما قدمه للعمارة من معجزات مازالت تحير علماء العصر الحديث عصر التكنولوجيا المتقدمة، ولم يتمكنوا من حل ألغازها وكشف أسرارها إلى اليوم، بالإضافة إلى ما وضعه من نظريات هندسية متطورة فى فن البناء وعلم الإنشاء فى تطويع الحجر لبناء عمارة الخلود.

فعالم البناء مازال يقف حائرًا فى مواجهة ما لجأ إليه مهندسو مصر القديمة من وسائل فى تطبيق تلك النظريات العلمية والعملية فى بناء الأهرام وإقامة الأعمدة الضخمة ورفع كتل الأحجار والجرانيت ذات الأوزان والأحجام؛ التى تعجز الروافع الآلية الحديثة عن رفعها لوضعها فوق الأعمدة والأسقف، بالإضافة إلى قطع الكتل الجرانيتية الضخمة وصقلها ونقلها مئات الكيلومترات إلى مواقع العمل ثم رفعها ورصها بدقة متناهية فى مواضعها من المبنى سواء فى الأهرام أو المعابد.

فى إحدى برديات السحر التى وجدت فى مقبرة أحد كهنة معبد بتاح وترجع إلى عصر الأهرامات التى يسجل فيها ألقاب المهندس الساحر العظيم ويعدد مواهبه وقدراته السحرية التى كان بفضلها يرفع كتل الأحجار الضخمة والثقيلة وينقلها من مكان إلى آخر بغير مجهود بشرى. وهو ما قد يكشف أسرار بناء الأهرامات ويفند كل النظريات الاجتهادية التى وضعها الكتّاب والمؤرخون فى تخيلهم باستعمال الزحّافات الخشبية والمنحدرات الرملية والسخرة البشرية وحبال الجر لنقل الأحجار بالإضافة إلى الروافع الخشبية والتى أثبتت البحوث العلمية بُعدها عن الحقيقة.

■ يصف أحد علماء التكنولوجيا السويسريين رأيه فى تفسير ما ورد فى تلك البردية أن ما وصف بالقدرات السحرية يؤكد أن قدماء المصريين قد عرفوا القوى الكونية ومختلف طاقاتها وإشعاعاتها وأمكنهم السيطرة على الجاذبية بوسائلهم العلمية أو السحرية بعدما ثبتت أخيرًا معرفتهم بمختلف أنواع الأشعة وذبذباتها، كما أثبتت

الأبحاث معرفتهم بـ«الليزر» وقاموا باستخدام أشعة الليزر فى صناعة المصاغ والطب.

كشفت الأقمار الصناعية عام ١٩٨٥ عن وجود مناجم اليورانيوم فى جبال البحر الأحمر بالرجوع إلى خريطة المناجم المصرية القديمة، موقع تلك المناجم التى أطلق عليها المصريون القدماء اسم «بياخو»؛ أى المعدن المشع، فالطاقة الذرية التى كشف الفراعنة عن أسرارها فى الدولة القديمة لعبت دورًا كبيرًا فى بناء الحضارة المصرية وتمكن الكهنة العلماء من الاحتفاظ بأسرارها مع مختلف عناصر الطاقة الكونية؛ حتى لا تخرج من مصر (أرض الإله) وكان لها دور كبير فى بناء حضارة مصر الخالدة.

ينسب المؤرخ «إيرمان» إلى الرسول ايمحوتب بوصفه الساحر العظيم الذى حمل رسالة أسرار الطاقة الكونية بجميع عناصرها، التى كان لها الفضل فى وصف عصره فى الدولة القديمة بالعصر الذهبى الأول بخلق العلوم المقدسة الثلاثة ثالوث الطب والعمارة والفنون.

وصف مؤرخو الإغريق ايمحوتب بأنه ساحر الفلك العظيم، وتصفه وثائقهم المقدسة بأنه كان قرين هرمس (تحوت) حامل رسائل علوم المعرفة المقدسة، كما وصفوه بالإله المثلث العظمات (ترى ماجستوس)، نشبه البعض إلى ثالوث العمارة والطب والفنون بينما نسبه البعض الآخر إلى رسول الفلك والتنجيم والتنبؤ بالغيب (المطلع على سر الوجود). وفى الموسيقى، وصفته برديات الأساطير الإغريقية عندما نادوا به إلهًا للطب أنه كان «ساحر النغم» الذى سخر الموسيقى لخدمة الطب كأداة للعلاج لشفاء المرضى سواء فى الطب العضوى أو النفسانى أو الروحانى، وزودته بما يحتاج إليه العلاج من معدات، ووضعت السماء فى يديه جميع عناصر الطاقة الحيوية ليشفى بها الناس.

يصف المؤرخ «ك سيتا» (سيرة حياة ايمحوتب) بأن ظهور ايمحوتب فى منف بين كهنة معبد بتاح الذين اشتهروا بالسحر وتغلبه عليهم بمعجزات سحره التى وضعته فى مستوى المعبودات والآلهة وعلى الإله بتاح نفسه لم تكن تلك المعجزات فى الواقع سوى القوى السماوية التى يهبها الله لحاملى رسائل التوحيد التى يحصن بها الرسل والأنبياء.

فالسحر الذى كان سلاح الوثنية ودرعها هو نفس السلاح الذى انتزعه ايمحوتب من كهنة السحر لنشر عقيدة التوحيد التى تغلب بها على الوثنية.

السحر
ولغة الأرقام

■ إن حضارة مصر الخالدة مهد الحضارات ومهبط الأديان مازالت أسرار جذور نشأتها وهيكل تكوينها تشكل لغزًا حير المؤرخين والباحثين وصولاً إلى عصر التكنولوجيا الحديثة. كان لفك رموز اللغة الهيروغليفية «النقش المقدس» دور كبير فى إلقاء الضوء على تاريخ الحضارة وتصحيح مساره، ولكنها وقفت عاجزة عن تفسير جذور الحضارة نفسها التى كتبت سطور ذلك التاريخ.

يحمل التاريخ مسئولية اختفاء أسرار أصول الثقافة وعلوم معرفتها إلى كهنة المعابد من أهل العلم الذين كانوا يحتفظون بأسرارها المقدسة، التى خصهم الإله بحفظها والتحفظ عليها وحرم عليهم الإله تحوت ـ إله المعرفة المقدسة ـ تدوينها أو كتابتها بالنقش المقدس ولا يسمح بحفظها فى أقبية المعابد التى يطلق عليها خزائن سر الوجود.

كانوا يسجلونها بلغة خاصة قدمها لهم تحوت، هى لغة الأرقام التى أطلقوا عليها اسم «لغة أسرار الوجود» وقد وُجد كثير من تلك البرديات فى مقابر الكهنة أو خزائن المعابد، التى نسبها المؤرخون والكتّاب إلى أعمال السحر الذى تعوّد السحرة عليه بتسجيله بلغة الأرقام التى ينطقون بها فى معابد مجالس السحر.

يقوم علماء المصريات فى بعض المعاهد العالمية بمحاولة فك رموز لغة الأرقام كما سبقهم البعض الآخر بفك رموز اللغة الهيروغليفية بمختلف كتاباتها وخطوطها.

يقول الباحث «وليم ولكنسون» فى كتابه «السحر والرموز عند الفراعنة» مركزًا اهتمامه على محاولة فك رموز لغة الأرقام الأكثر تعقيدًا: تلك اللغة الضاربة فى الغموض التى تعتبر بدورها ضربًا من السحر ما هى إلا أرقام ورموز وهمية استغلها السحرة كوسيلة للتعبير عن قواهم وقدراتهم السحرية.

يقول «ولكنسون»: إن الفرق بين لغة الحروف الأبجدية التى أطلق عليها الكهنة لغة الأرض أو لغة البشر، بينما أطلقوا على لغة الأرقام «لغة الآلهة» فإذا كانت حروف الأبجدية يعبر فيها الحرف عن منطوقه فقط فإن الرقم فى لغة الآلهة يعبر عن مختلف قوى الطاقة المرتبطة بأبعاد الرياضيات والقوى الكامنة المرتبطة

بأسرار الفلك وصفحات القبة السماوية وعلوم المعرفة المستمدة منها. فالأرقام تستخدم فى فك رموز أسرار علوم المعرفة المقدسة وكشف أسرارها سواء فى الطب أو الرياضيات والفنـــون أو العلـــوم أو مختلف عناصر كيان سر الوجود وعلاقته بعلوم المعرفة المقدسة التى وردت فى كتب السماء ومتون العقائد. يحاول علماء ومؤرخو العصر الحديث دراسة برديات السحر القديم المدونة بلغة الأرقام من منطلق ترجمة سحر إلى تكنولوجيا.

■ لغة الأرقام وعمارة الخلود:

إذا حاولنا كشف العلاقة بين لغة الأرقام وفن بناء عمارة الخلود التى أطلقوا عليها اسم «بيوت الإله» وفى مقدمتها أول مبنى ارتفع على سطح الأرض وهو الهرم الأكبر أو «المرصد الأكبر» الذى أقامه ايمحوتب لمخاطبة السماء وتلقى علوم المعرفة المقدسة. فهيكل بناء الهرم الأكبر يكشف العلاقة الوثنية بين علم الفلك أحد علوم المعرفة المقدسة من فلك ورياضيات وعلوم الطاقة الكونية.

فالهرم بكامل جزئيات تكوينه الشكلى والإنشائى ارتبط بلغة الأرقام المستمدة من علم الفلك. وعلم الفلك هو مفتاح لغة الأرقام، والهرم الأكبر هو تجسيد لعلوم الهندسة والرياضة ونظرياتها الحسابية ابتداءً من التقسيم العشرى ـ مفتاح علم الأرقام.

فالهرم الأكبر (مرصد السماء) ارتبط بلغة الأرقام الفلكية ابتداءً من اختيار موقعه على خريطة العالم فى قلب الكون (مركز ثقل الكرة الأرضية) مع توجيه محاوره بالنسبة للجهات الأصلية إلى أطوال وأبعاد واتجاهات وميول الأضلاع والزوايا والواجهات، إلى أبعاد وأحجام الكتل الحجرية وعددها... إلخ. وتخضع جميعها إلى نظريات علمية متطورة تجمع بين الهندسة والرياضيات والفنون والفلك السماوى والتى تزود تلك العلوم الوضعية بالطاقة الكونية المحركة ـ القوى السحرية فى علم الأرقام.

فالطاقة الكونية أو القوى المحركة التى تحول النظريات إلى مصادر إنتاجية تحولت فى علم الأرقام إلى معادلات رياضية وهندسية معقدة فشلت الأبحاث العلمية وخبراؤها فى تفسيرها؛ فأطلقوا عليها اسم السحر وحمل علماء علم الأرقام لقب السحرة.

ينسب كهنة السحر بمعبد بتاح لغة الأرقام إلى الرسول ايمحوتب حامل رسالة التوحيد الثالثة إلى مصر (أرض الإله) التى حملها إليه (تحوت) حامل رسائل السماء ومن بين ألقابه «سيد لغة الأرقام المقدسة» التى كان كهنة السحر يرددون اسم تحوت عند قراءة برديات لغة الأرقام.

حمل ايمحوتب إلى أرض مصر علوم المعرفة المقدسة التى أطلق عليها اسم «ثالوث كيان الوجود»، فكان أول من قدم علوم المعرفة المقدسة الثلاثة وهى الطب والعمارة والفنون،لا لمصر (أرض الإله) وحدها، بل للعالم أجمع. قدم علم الطب بجميع عناصره الروحية والنفسية والحيوية للعالم أجمع؛ فأطلقوا عليه فى حضارات الغرب اسم إله الطب. وفى فن البناء، قدم للعالم فن البناء بالحجر الذى أطلق عليه «عمارة الخلود» وأطلق المصريون على ايمحوتب لقب الأب الروحى للعمارة والمعماريين. وقدم للفنون الجميلة جميع عناصر نشأتها ووجودها من نحت ونقش وتصوير وموسيقى وغناء وتمثيل، خرجت بدورها من مصر إلى مختلف الحضارات ونسب بعض قدماء المؤرخين تلك الفنون الخالدة إلى أعمال السحر خاصة، وقد خرجت جميعها من معبد بتاح الذى حمله إليها الرسول «ايمحوتب».

تخضع علوم المعرفة إلى لغة الأرقام التى تبدأ برقم ٧؛ رقم الخلق، مفتاح جميع علوم المعرفة المقدسة التى يخضع خلق كل منها لذلك الرقم المقدس. فالأشكال الهندسية المستعملة فى فن العمارة من الخط المستقيم إلى الزاوية والمنحنى والمثلث والمربع والدائرة يخضع عددها إلى الرقم ٧، وينطبق ذلك على مجسمات الأشكال وهى المسطح والشكل الهرمى والأسطوانى والكروى منتهيًا إلى الرقم ٧ المقدس ويخضع خلق الفنون جميعها فى علم الأرقام إلى نفس الرقم المقدس؛ فالفنون الجميلة عددها ٧، ويخضع خلق كل منها إلى نفس الرقم المقدس. فالرسم بالأشكال السبعة والتصوير بألوان الطيف السبعة والموسيقى بدرجات السلم الموسيقى السبع والغناء بطبقات الصوت السبع والرقص بالحركات السبع لأعضاء الجسم السبعة، كما ارتبط الرقم ٧ المقدس «مفتاح لغة الأرقام» بكل ما يرتبط بالفنون الجميلة وجزئياتها، كما ارتبط لغز بناء الأهرام

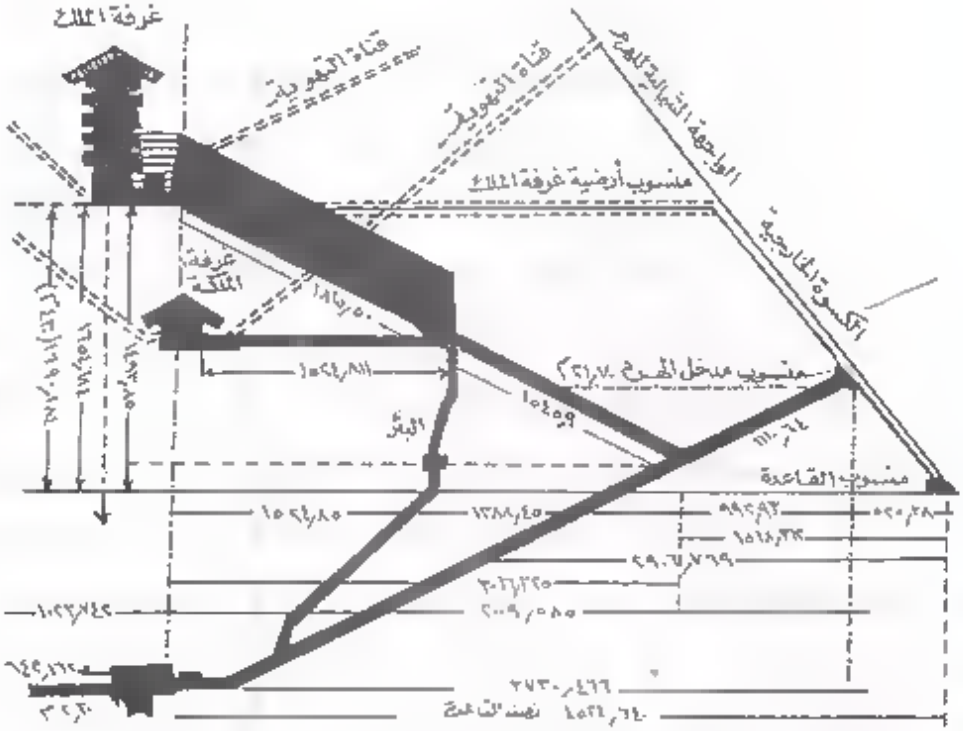

الأبعاد الداخلية للهرم الأكبر موضحة بالبوصة الهرمية « وحدة القياس الزمنى » للتبوءات التى يعبر الخط البيانى الذى تكونه الممرات والطرقات

بمختلف نظريات لغة الأرقام التى تسيطر على جميع النظريات الرياضية والحسابية والتشكيلية انتهاءً إلى النظريات الفلكية التى تسيطر على كل جزء من أجزاء الهرم، وتشكل تكوينه الإنشائى وتصور تشكيله المعمارى.

ويقول «ولكنسون»: إننا إذا اكتشفنا برديات أرقام إقامة الهرم الأكبر فسنضع حدًا لجميع التخمينات والنظريات الاستنتاجية المتضاربة التى حاول ولا يزال يحاول بها العلماء والباحثون كشف لغز بناء الهرم الأكبر.

مما لاشك فيه أن جميع المعابد الخالدة تخضع أسرار تشكيلها وطرق بنائها لدراسات وبحوث لغة الأرقام: لغة أسرار المعرفة المقدسة فى جميع نواحيها.

■ كشفت لغة الأرقام أحد الأسرار التى يحتفظ بها الهرم الأكبر عند تسجيل الخط البيانى الذى رسمته حوائط وأسقف الممرات الداخلية المتغيرة الأبعاد والميول.

لقد فسرت لغة الأرقام حقيقة الخط البيانى الذى رسمته الطرقات والممرات فإذا به تفسير بلغة الأرقام على سر من أسرار الوجود ومسيرة الحياة على الأرض من تاريخ بناء الهرم «البرامس» مرصد مخاطبة السماء إلى نهاية العالم.

لقد بدأ اهتمام العالم الغربى بالهرم الأكبر ومحاولة كشف القناع عن دوره فى التنجيم والتنبوّات فى أوائل القرن السابع عشر عندما قام العالم «چون ريفز» أستاذ علم الفلك بجامعة أكسفورد بوضع بحوثه ودراساته عن الهرم الأكبر وأطلق عليها اسم «البيراميديا» وخصص جزءًا كبيرًا منها عن علاقة الهرم الأكبر بالتنجيم والتنبوّات وعلاقة أبعاد أشكاله بلغة الأرقام.

بعد سلسلة من الدراسات والاستنتاجات والافتراضات لفت نظر جريفز ما جذب انتباهه وهو ذلك التكوين الغامض للممرات والطرقات والدهاليز بأبعادها واتجاهات سيرها التى تشكل ما يشبه الخط البيانى، مما لا شك فى أنها ترمز إلى سر معين يرتبط بتفسير لغز التنجيم والتنبوّات وعلاقتها بسر «لغة الأرقام»، فكان عليه أن يبحث عن وحدة القياس ممثلة فى وحدة القياس التى استعملها الفراعنة فى بناء الأهرام وهى «البوصة الهرمية».

اعتبر جريفز أن البوصة أو وحدة القياس تعبر عن «سنة زمنية»، وكان عليه بعد ذلك أن يحدد نقطة الابتداء فى مسيرة التاريخ أو نقطة الصفر، فبعد عدة افتراضات انتهى تحديدها بعام ٢٤٤٤ ق.م، وهو التاريخ الذى اتفق علماء الآثار فى ذلك الوقت على موعد الانتهاء من بناء الهرم وبداية تسجيل تاريخ البشرية الذى يحتفظ بأسراره فى قلبه.

قام جريفز بتحديد التواريخ المهمة الأساسية التى سجلها الخط البيانى وهى نقط الانتقال عند تقاطع الممرات أو تغير اتجاهاتها وأبعادها أو ارتفاع أسقفها أو سماواتها، كما أطلق عليها عندما اكتشف أنها تعبر عن الانقلابات الروحانية المهمة فى تاريخ البشرية من وقت الطوفان العظيم الذى حدث بعد مرور مائة وخمسين سنة بعد الانتهاء من بناء الهرم.

تشير بعض المراجع التاريخية ـ أساطير عصر الأهرامات ـ إلى أن نبوءة الطوفان العظيم كانت السبب فى غلق مداخل الهرم بعد قيام الكهنة بإخفاء جميع

المقدسات داخل الغرف السرية بالمرصد وكسوة واجهاته وتغطية سطح المرصد بالقمة الهرمية التى تحول بسببها المرصد إلى شكله الهرمى.

يستمر انحدار ممر المدخل ٦٥٠ بوصة أى ٦٥٠ سنة ليقابل ممر الصعود الذى يشير إلى عام ١٣٦٠ ق.م أو الانقلاب الروحانى الأول والعودة إلى عبادة الإله الواحد، ويتفق ذلك مع رسالة التوحيد التى نادى بها إخناتون وحدد الخط البيانى تاريخ خروج اليهود من مصر ونزول رسالة موسى ـ عليه السلام ـ وينتقل ممر العقيدة الصاعد إلى الدخول فى قاعة النور التى يرتفع سقفها إلى ما يقرب من الأمتار التسعة، ووجد أن بدايتها تتفق مع العام الأول الميلادى والرسالة المسيحية.

وتستمر الرسالة باستمرار البهو لسقفه المرتفع وهو ما يرمز إلى استمرار عقيدة التوحيد العالمية الجديدة، وأمكن عن طريق أبعاد الخط البيانى فى قاعة البهو الأعظم تحديد نزول آخر الرسالات رسالة خاتم الأنبياء وينتهى الخط البيانى بنهاية غامضة استنتج منها جريفز أنها تعبر عن نهاية العالم الذى حدده بعام ٢١٠٠ وحدده البعض الآخر بعد مراجعته إلى عام ٢٠٥٠ وهو الذى ينتهى عند الباب الموصد لغرفة الناووس أو باب البعث، وهى الغرفة التى أطلق عليها المؤرخون بالخطأ غرفة الملك ولم تكن سوى غرفة حفظ وثائق المرصد وكانت تحفظ فى الخزانة الجرانيتية التى أطلق عليها ناووس تابوت الملك. لقد كان اكتشاف جريفز لنظرية الخط البيانى للتنبؤات مفتاح السر الذى جذب اهتمام العديد من علماء الفلك والتنجيم والغيبيات فى أنحاء العالم لحل لغز الهرم الأكبر الذى يحمل اسم العراف العظيم وقارئ كف الزمن ومفتاح سر الوجود.

لكن الاهتمام الفعلى بتلك الدراسات بدأ فى أوائل القرن التاسع عشر بعد الحملة الفرنسية واهتمام علماء الآثار فى العالم أجمع بالآثار المصرية عامة والهرم الأكبر بصفة خاصة، فظهرت بحوث هواردفيس عام ١٨٣٧ وچون تيلور عام ١٨٥٩ وهو عالم الرياضيات الذى كشف البوصة الهرمية التى وُجد أنها تختلف عن البوصة الإنجليزية التى أمكن بواسطتها اكتشاف أسرار رياضيات الهرم الأكبر، التى وصفها العالم البريطانى دافيدسون أشهر من كشف عن تنبؤات الهرم بأنها حددت بدقة مذهلة قياس الزمن وتواريخ الأحداث بالأيام والساعات.. وتتفق جميع النظريات والبحوث التى ظهرت فى العصر الحديث وبداية القرن الحالى مع نظريات جريفز وتيلور وتعتبر استمرارًا لها، اتفقت جميعها على أن

الممرات والدهاليز والأبعاد الداخلية بصفة عامة تشكل تسلسل التنبؤات وتاريخها وإن اختلفت طريقة القياس مع اكتشاف أبعاد جديدة للتفاصيل لمحاولة تفسير ما يواجه الخط البيانى من غموض، أو تدارك ما ظهر به من أخطاء.

من أوائل البحوث التى ظهرت فى بداية ذلك القرن، بحوث العالم الفرنسى جارنييه التى ظهرت عام ١٩٠٥ والتى أمكنه فيها تحديد تواريخ النكبات العالمية والحروب التى غيرت وجه التاريخ ومنها الحرب الصينية والحروب الدينية ومن بينها الحرب الصليبية، وكان أول من تنبأ بالحرب العالمية الأولى التى وصفها فى تقاريره بأنها نكبة عالمية ستحدث بين أعوام ١٩١٤ و١٩١٨ تتحول فيها مياه البحار والأنهار إلى دماء وستحرق النيران بلاد أوربا وتمتد إلى أنحاء العالم من الغرب إلى الشرق، كما أنها ستقع مرة أخرى بعد مرور ربع قرن أى عام ١٩٣٩ والذى تحقق باندلاع الحرب العالمية الثانية. وقد نشرت مجلة «لوموند الفرنسية» عام ١٩٣٨ أثناء اشتعال الأزمة السياسية الأوربية المشهورة مقالاً فى صفحاتها صورت فيه الهرم الأكبر الذى احتلت صورته صفحة كاملة مع الرسومات البيانية لممراته ودهاليزه المتغيرة الأشكال والأبعاد والميول والارتفاعات، وذكرت فى عنوان المقال: «لو صدقت نبوءة الهرم الأخيرة فالحرب العالمية ستبدأ فى خريف العام القادم». وقد تحققت النبوءة واندلعت الحرب فى التاريخ الذى حدده لها الهرم.

من بحوث تنبؤات الهرم الأكبر المشهورة التى قام بها إدجار مورتون عالم الطبيعيات، الذى قام بعدة دراسات عن الهرم الأكبر حدد منها جزءًا خاصًا بتنبؤات الأحداث صدر عام ١٩١٠ وحدد فيه قيام حرب عالمية عام ١٩١٤ وتستمر خمس سنوات(٥).

ذكر فى أبحاثه عند مراجعة الخط البيانى أن تنبؤات الهرم حددت بدء الخليقة أو بدء الحياة على أرض مصر بعام ٧٠٤٠ قبل بناء الهرم وهو التاريخ الذى ثبت فيه غرق قارة الأطلنتس وهو التاريخ الذى أكدت فيه الدراسات الحديثة الربط بين غرق قارة الأطلنتس وهجرة أهلها إلى أرض مصر ونشأة الحضارة المصرية القديمة قبل عهود ما قبل الأسرات التى وصفها المؤرخون بعصر حكم الكهنة أنصاف الآلهة وعهد الخلق ، الذين ورد تاريخهم مفصلاً فى قوائم الكاهن المصرى مانيتون (قوائم تاريخ الحضارة)، كما ذكر إدجار مورتون فى أبحاثه

(٥) كتاب لغز الهرم الأكبر د. سيد كريم (سلسلة من أسرار الفراعنة).

أن الهرم الأكبر يشير إلى قيام كثير من الحضارات ونزول الكتب السماوية وظهور الأنبياء وبناء هيكل سليمان وأحداث الأراضى المقدسة.

ومن البحوث العالمية الخاصة بالهرم الأكبر كخزانة للتنبوءات التى تعرض أهم المراجع العلمية فى ذلك المضمار، البحوث التى قام بها العالم البريطانى «دافيدسون» التى استغرقت ما يقرب من العشرين سنة وصدرت عام ١٩٢٤ باسم «الرسالة المقدسة للهرم الأكبر» وصف فيها الهرم الأكبر بأنه كان مرصدًا فلكيًا كونيًا على شكل مزولة ضخمة تعمل كواسطة للتخاطب مع السماء؛ ليستجيب الفلك إلى خدمة التنجيم.

كانت البوصة الهرمية هى المفتاح الذى فتح به دافيدسون كثيرًا من الأبواب المغلقة على ألغاز أسرار الهرم الأكبر (مرصد الفلك ومخاطبة السماء)، قام بواسطتها بمراجعة جميع النظريات الهندسية والرياضية والفلكية، ثم انتقل بها لحل أسرار التنجيم والتنبوءات وتفسير طلاسمها الممثلة فى الخط البيانى، كشف بواسطة البوصة الهرمية أن أضلاع الهرم الأربعة التى يبلغ طولها ٩١٣١ بوصة هرمية طولها أو محيط قاعدة الهرم يبلغ ٣٦٥٢٤,٢ بوصة وهو عدد أيام السنة الشمسية بالأيام والساعات والدقائق، كما اكتشف أن ارتفاع الهرم وهو ٥٨١٢ بوصة هرمية يمثل نصف قطر دائرة محيطها يماثل محيط القاعدة أى طول السنة الشمسية. فدورة تلك السنة الشمسية وعلاقة تحركها بقبة السماء تنقل رسالة التنبوءات من السماء إلى الهرم «بيت النور والأسرار الخفية»؛ ليحتفظ بها وبأسرارها مسجلة على شريط التنبوءات كالميكروفيلم الذى تقوم فيه البوصة الهرمية بدور وحدة قياس الزمن وتعبر عن سنة فى عمر التاريخ كما حددت جزئياتها حساب الشهور والأيام وفى بعض الحالات أمكن تحديد الوقت بالساعات فى الأحداث العالمية المهمة التى سجلها دافيدسون فى بحوثه.

إذا استعرضنا شريط تاريخ البشرية كما سجله الهرم الأكبر على حوائطه وأرضياته وأسقف دهاليزه وممراته لوجدنا أنه بدأ أول صفحة فى التاريخ بـ«يوم الخلق» أو بدء الحياة على أرض مصر «جب بتاه» أرض الإله بعد الطوفان العظيم الذى تحدد بعام ٩٥٠٠ ق.م أى قبل بناء الهرم، وصفه البعض بأنه طوفان نوح بينما رجح كثير من العلماء خاصة علماء معاهد الأطلنتولوجيا أنه ينطبق على تاريخ غرق قارة الأطلنتس وهجرة حكمائها وكهنتها الموحدين إلى مصر (أرض الإله).

وينتقل التاريخ إلى فتحة الهرم أو بوابة النور التى تعلوها شارة «الأفق المنير» وترمز إلى نزول رسالة التوحيد التى رمز لها بالشكل الهرمى.. بنى الهرم الأكبر كمرصد ومعبد للإله؛ لتلقى رسالته وتحددت بعام ٥٠٠٠ ق.م وهو التاريخ الذى أكدت فيه أبحاث «لغز الحضارة» دور ايمحوتب فى بناء الهرم أو المرصد الأكبر، يلى ذلك تاريخ بداية الممر المنحدر ويرمز إلى عام ٢١٤٤ ق.م، ويفسر ذلك التاريخ بإغلاق الهرم بعدما أدى رسالته واحتفظ فى خزائنه السرية بأسرار العلوم والمعرفة المقدسة ومتون عقيدة التوحيد التى حملها الرسول ايمحوتب وكشف «سر الوجود» بتسجيل تاريخ البشرية للأجيال القادمة وما تتعرض له البشرية من أحداث حتى يوم القيامة الذى اختلف الباحثون فى تسجيله بين عامى ٢٠٥٠ و٢١٠٠م.

ويسجل شريط التسجيل أو الخط البيانى مجموعة من التواريخ بامتداد الممر المنحدر ارتبطت جميعها بالعقيدة وتطوراتها وعلاقتها بالأحداث السياسية والحربية، كما سجل تاريخ المجاعات وسنوات القحط وعصور الاضمحلال التى منعت فيها العبادة وأغلقت المعابد التى بدأت بثورة منف ويستمر انحدار الممر حتى يتقابل مع الممر الصاعد الذى يعبر عن الانقلاب الروحانى الممثل فى نزول الرسالات التى أعقبت رسالة التوحيد الأولى وهى رسالات كل من مينا (موحد القطرين ـ ايمحوتب ـ رسالة الأهرام) وتشير نقطة التحول إلى عام ١٣٦٠ ق.م وهو تاريخ نزول رسالة التوحيد على إخناتون.. وتستمر الرسالة أو الممر فيما أطلق عليه منطقة الحواجز أو الصمامات الجرانيتية التى كانت تستعمل فى غلق الممر وتنتهى عند بداية الممر الصاعد، وتشير بداية الممر إلى عام ١٢٨٠ ق.م وهو تاريخ خروج اليهود من مصر ونزول الرسالة على النبى موسى وتحدد تاريخ الخروج باليوم الرابع من شهر إبريل.

ويرمز انسداد ممر الدخول إلى العقبات التى واجهت عقيدة التوحيد التى نادى بها اخناتون حتى نزلت رسالة التوحيد مرة أخرى فى التوراة، كما يدل انخفاض الممر الصاعد الذى لا يزيد ارتفاعه على متر واحد ويضطر الإنسان إلى عبوره منحنيًا على العقبات التى واجهت رسالة موسى من اليهود أنفسهم.. وقد سجل الممر سنوات التيه والأحداث المهمة التى ارتبطت بالعقيدة اليهودية، منها إقامة عرش سليمان عام ٩٥٠ ق.م، وزلزال القدس الكبير الذى حطم الهيكل وينتهى الممر الصاعد عند مدخل البهو الأعظم أو قاعة النور حيث يرتفع السقف من متر

واحد إلى ٨,٧٠ متر ويرمز ذلك الانتقال إلى انقلاب روحانى عالمى وهو يتفق مع ميلاد المسيح، ويميل حائط المدخل ليتقابل مع السقف المرتفع بعد ٣٢,٥ بوصة هرمية والتى وجد أنها تعبر عن طول حياة المسيح وصعوده بعدها عبر السماوات السبع التى يمثلها سقف البهو الذى يرتفع على سبعة أفارين.

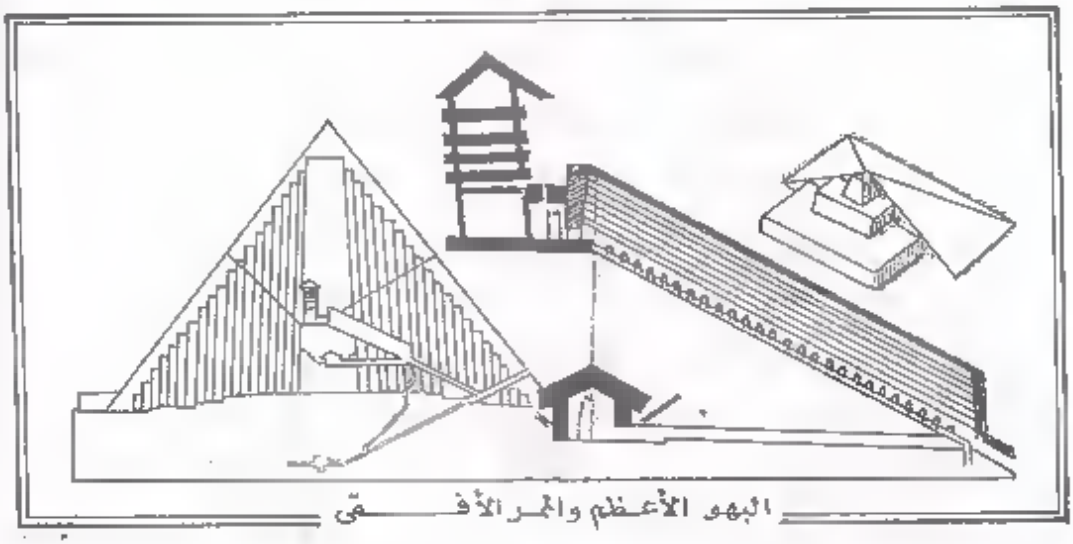

البهو الأعظم والممر الأفقى

إن ميلاد المسيح كما سجلته تنبوّات الهرم الأكبر عن طريق البهو الأعظم وجد أنه يقع يوم ٤ أكتوبر من العام الرابع قبل الميلاد ومازال ذلك التاريخ الفعلى لميلاد المسيح هو موضع جدال ونقاش بين مختلف الطوائف والكنائس المسيحية وقد حددت وثائق القدس القديمة تاريخ الميلاد بين أول أكتوبر و٢٣ مارس وتاريخ العام نفسه، وتبعًا للحساب الوارد فى الإنجيل هناك خطأ زمنى يتراوح بين ثلاث وأربع سنوات عما هو وارد فى التقويم الحديث.. كما أن تاريخ صَلب المسيح تعرض لنفس الشكوك حيث تحدد فى اليوم الخامس من إبريل عام ٣٠م بينما من الثابت أن حياة المسيح امتدت ٣٣,٥ عام وهو الخطأ الذى صححته نبوءة بتحديد ميلاد المسيح فى العام الرابع قبل التقويم الميلادى الحديث ويستمر الهرم الأكبر عبر البهو الأعظم بتسجيل العشرات من التنبوّات التى ملأت صفحات من كتاب الرسالة المقدسة نستعرض فيها بعض الأمثلة على سبيل المثال:

٢م ظهور السيد المسيح على أرض مصر التى آوته حاملاً منها رسالة التوحيد.

٥٨م ثورة الدعوة.

إبريل ٦٤٥م الانقلاب الروحانى ودخول الإسلام إلى مصر.

مايو ١١٠٠م الحروب الصليبية فى أرض القدس.
١٢٠٥م نهاية الحروب الصليبية.
١٣٤٥م اندلاع الحروب السبعينية.
١٧٩٢م الثورة الفرنسية.
١٩٠٩م تحالف روسيا مع أوربا.
١٢ مارس ١٩١٣ اضطرابات البلقان.
٥ أغسطس ١٩١٤ نكبة بشرية عالمية تحققت بقيام الحرب العالمية الأولى.
ديسمبر ١٩١٧ قيام دولة اليهود المؤقتة (تسليم القدس لليهود بواسطة «اللنبى»).
مارس ١٩١٨ قيام الثورة الشيوعية.
١٠ ديسمبر ١٩١٩ التضامن العالمى (مجلس الأمم).
٥ يونية ١٩٢٧ زلزال القدس العظيم.
١٥ ديسمبر ١٩٣٩ الحرب العالمية الثانية.
يوليو ١٩٤٥ نهاية الحرب.
أغسطس ١٩٥٣ نكبة اقتصادية عالمية.
مايو ١٩٧٠ نكبات طبيعية ونيران الحروب تشتعل وتنتقل إلى مختلف أنحاء المعمورة، تتحول فيها علوم المعرفة المقدسة التى حملتها رسالات التوحيد لبناء كيان البشر إلى أسلحة لدمار كيان البشرية، ويشير الخط البيانى إلى استمرار تلك الحروب والنكبات التى يشترك فيها البشر مع الطبيعة حتى نهاية الخط البيانى بنهاية الوجود الذى ينتهى بنهاية الممر ونهاية سماء السقف المرتفع للبهو الأعظم، وهو ما يعبر عن نهاية العالم ونهاية الشيطان ويوم البعث.

اختلف مفسرو الخط البيانى بالهرم الأكبر فى تحديد نهاية العالم أو يوم القيامة الذى حدده جون تيلور بعام ٢١٠٠ وهو مدخل عرفه الملك «قاعة البعث»، بينما حدده البعض الآخر بعام ٢٠٥٠ وهو نهاية الخط البيانى المرتبط بالسماوات السبع «رحلة البعث».

إن ما يحدث اليوم فى العالم أجمع الذى امتد إلى جميع أنحاء المعمورة من سيطرة الشيطان عند انهيار عقيدة التوحيد فى مختلف الأديان وصراع أبناء العقيدة الواحدة ومحاربة بعضهم البعض وهو ما يطلق عليه اسم الإرهاب أو بالنسبة للعقائد والأديان بين بعضها البعض وهو ما يطلق عليه اسم الحروب العرقية.

■ اشتركت الطبيعة بدورها فى الحروب والمعارك الإرهابية والعرقية، بدأتها بارتفاع حرارة باطن الأرض التى يعيشون عليها وارتفعت ألسنة نار الجحيم؛ لتحرق الغابات الخضراء وارتفع طوفان المحيطات وفيضان الأنهار والسيول.

بينما تدمر قنابل البشر المدن الآمنة وتشرد المواطنين الآمنين وتهدم بيوتهم وتشرد السكان فى الشرق وتدمر الطبيعة بأسلحتها وطاقاتها الكونية المدمرة وفى مقدمتها «الإعصار»، التى تشاركها الزلازل والسيول فتقوم فى يوم واحد بما تقوم به أسلحة الدمار البشرية فى عدة أسابيع.

فسر قدماء المصريين نهاية البشرية أو يوم القيامة فى أكثر من بردية من برديات عصر البرامس (المرصد) عصر الهرم الأكبر بيت التنبؤات الذى سجلت ممراته ودهاليزه الخط البيانى لتاريخ البشرية وسر الوجود.

وصفت كتب العقيدة وأساطير سر الوجود «الشمس والقمر» بأنهما عينا الإله التى لا تغفو عن رؤية البشر، فإذا غضب الإله عن تصرفات البشر وأعمالهم المخالفة لتعاليم السماء. إذا أغمض الإله عينه اليمنى وهو ما يعبر عنه بالخسوف حلت لعنة السماء أو نكبات الطبيعة الممثلة فى الزلازل والأعاصير والسيول التى ثبت بالدراسة أنها تحدث عادة فى المناطق والبلاد التى يظهر بها الخسوف، كما ارتبط خسوف القمر «عين الإله اليسرى» بنوع آخر من النكبات والكوارث.

عندما يغمض الإله عينيه معًا تحل اللعنة الكبرى لعنة فناء البشر أو يوم القيامة.

وردت قصة يوم القيامة فى أكثر من أسطورة من أساطير سر الوجود فى برديات عصر الأهرامات، من أشهرها أسطورة: «إنقاذ البشرية من الفناء».. يبدأ نص الأسطورة:

حدث فيما مضى من الزمان عندما خلق الإله الأرض وبعد أن خلق البشر وكل ما يدب على ظهر الأرض وكان الناس يتقدمون إلى الإله الأكبر بكل فروض الطاعة والولاء اللائقين بمقامه العلى وعندما دبت الشيخوخة فى الأرض ووجد الناس فى أيديهم جميع خيرات السماء التى نسبوها لحكام الأرض تنكروا لإله السماء خالق الأرض وما عليها فعبدوا آلهة الأرض واستبدلوا شرائع السماء بقوانين الأرض، فلما علم الإله بما يدور بين الناس وما كانوا يتهامسون به غضب الإله وإذا غضب الإله أغمض عينيه، وإذا أغمض الإله عينيه علمت ملائكة العرش الذين يحيطون بعرشه أنه ينوى إنزال اللعنة على أهل الأرض فيعرض كل

ملك من الحاضرين على الإله الأعظم ما يمكنه تأديته وما يقوم به من خدمات لتنفيذ رغبات وأوامر إله الكون.

تشرح البردية عند سرد الأسطورة أن ملائكة العرش والمعبودات الذين كانوا فى ركابه اجتمعوا فى القصر الكبير (مركب الشمس) فيطلب الإله الأكبر نون (المحيط الأزلى) أقدم الآلهة الذى خرج الإله من مائه الأزلى عندما خلق نفسه بنفسه، فجلس الإله على عرشه وطلب أن يتقدم كل واحد منهم؛ ليعرض ما يمكنه أن يقوم به من عمل يساعد على فناء البشرية.

قال نون (المحيط الأزلى) إنه بالطوفان العظيم ستغرق الأرض وما عليها وبإمكانه أن يطاول قمم الجبال العالية ويفنى من يلجأ إليها أو يحتمى بها من الكائنات أو البشر أو يهبط بالأرض إلى قاع المحيط.

وقال شو (رب الفضاء والهواء) إنه سيرسل الرياح؛ لتعصف كل ما يعترض طريقها على وجه الأرض؛ لتحول العمار إلى دمار وتزيل كل ما هو قائم على وجه الأرض أو تلوث الهواء عنصر الحياة.. وبفساده تفسد الحياة على الأرض وتقول تفنوت (ربة الماء والرطوبة) إنها ستغرق الأرض بمياه الأمطار والسيول وتفيض الأنهار ويتحول فيضانها إلى طوفان يغرق الأرض وما عليها من عمار وخضرة.. أو أمنع السحب من حمل ماء السماء إلى الأرض فيعم الجفاف وتجف الأنهار وينتشر القحط.. فتفنى الحياة.

يقول جب (رب الأرض) : سأحمل الأرض بين كفى أو على رحاية التشكيل وأقوم برجّها وزلزلتها؛ حتى تطرد ما على سطحها أو تسويه بأرضها.

ويقول ست (رب الشر) إذا أطلق الإله يدى وسمح لى بزيارة أهل الأرض فسأعمل على معاونة أهلها ليفنى بعضهم البعض ببث الخلاف والشقاق والبغضاء بينهم وأملأ قلوبهم بالشر فيتعاونون على تدمير أنفسهم وفناء وجودهم بالحروب والثورات المتواصلة وتدمير ما قاموا بتعميره على الأرض.

يقول «من» رب الخصب والتناسل: إذا أمرنى الإله ابتعدت عنهم وقبضت يدى ليتوقف استمرار وجودهم.. وتوقف الوجود.. طريق فناء البشرية.

■ سؤال فرض نفسه: هل هناك علاقة بين ما تتعرض له الكرة الأرضية والعالم أجمع من كوارث وزلازل وفيضانات وسيول وحرائق فى الغابات وأعاصير مدمرة ودمار فى الممتلكات وبين نيران الحروب التى تفجرت فى مختلف أنحاء الكرة الأرضية مع اختلاف مبرراتها السياسية والاقتصادية والعرقية والإرهابية الدينية؟

هل هناك علاقة بين ما يتعرض له العالم اليوم من كوارث ونكبات تشترك فيها الطبيعة مع البشر فى تدمير الحياة على الأرض وبين أسطورة فناء البشرية عندما يغمض الإله عينيه؟

■ هل للحروب والاضطرابات التى بدأت مع نهاية الحرب العالمية الثانية وامتدت لتسيطر على الكرة الأرضية بأكملها.. هل لها علاقة بتنبؤات الهرم الأكبر (بيت التنبؤات ومرصد أسرار الوجود)؟ التى تشير معظمها بجانب خفىٍّ إلى أسطورة فناء البشرية وعلاقة الأسطورة بعين الإله.

كشفت نتائج بحوث المعاهد العلمية والفلكية الحديثة علاقة كسوف الشمس وخسوف القمر بالزلازل والكوارث الطبيعية التى حلت فى أعقاب ظهور كل منها سواء فى حوض البحر الأبيض المتوسط وانتقلت منه إلى فلسطين وإيران، ثم الصين واليابان وصاحب كل منها ارتفاع مياه المحيطات والبحر الأبيض وبدأ كل منها فى أعقاب كسوف الشمس.. عندما يغمض الإله عينه.

كشفت مراصد الفلك العالمية علاقة ما حل بالكرة الأرضية فى السنوات الأخيرة من زلازل وبراكين وسيول بمصاحبة طوفان المحيطات مع ارتفاع درجة حرارة الأرض والتى نسبت إلى خرم الأوزون ثم اكتشفوا أخيرًا علاقة خرم الأوزون بالبقع الشمسية التى تنشط الكوارث بنشاطها وهى بقع الطاقة الكونية التى تنفجر من قرص الشمس «عين الإله» معبرة عن غضبه.

فيوم القيامة.. يوم احتضار الدنيا ونهاية الوجود سيتحدد موعده عندما يغمض الإله عينيه فلا يكون هناك ليل ولا نهار ويخيم الظلام على الكون كله فينطفئ نور الكواكب والنجوم التى تستمد نورها من عين الإله وتنفجر الأرض عندما يسحب الإله الطاقة الكونية التى تهبها الحياة والحركة.

تصف إحدى برديات أساطير يوم القيامة بقولها:

عندما يغمض الإله عينيه ترتجف الأرض بالزلازل التى تدك الجبال وتسويها بالأرض فتنفث نيرانها، لتحرق كل شىء وترتفع مياه المحيطات وتتحول إلى طوفان تغطى مياهه سطح الأرض بأكملها ولا يبقى بها يابس فيعم السكون ولا يسمع فى الكون إلا صوت تلاطم أمواج الطوفان.

لا يختلف وصف يوم القيامة فى كتب الأساطير عما ورد ذكره فى متون كتب العقيدة المصرية القديمة وما ورد ذكره فى الكتب السماوية.

■ تشرح برديات العقيدة علاقة يوم القيامة بسر الوجود بقولها: الإله الذى أفنى الوجود هو الذى سيعيده بالبعث. وبانتهاء الأرض ينتهى الصراع بين الخير والشر، فالإله يفنى الأرض ويغسلها بالطوفان، ليطهرها من خطايا البشر ليعود إليها المؤمنون بالإله الخالق، الذين احتفظوا بالإيمان بكتاب الإله فى قلوبهم ليحفظ طهارتهم ويحميهم من أهل الشر.

■ وجدت نصوص مماثلة فى شرح يوم القيامة وعلاقته بالإيمان بالله الخالق ودور الإيمان فى إنقاذ البشر من جحيم يوم القيامة وعذاب المصير تحتفظ بوثائقها خزائن مقدسات جمعيات وطوائف عقيدة «إله الهرم» التى تتزعمها طائفة «هالة الورد» ـ الروزيكروش وتنسب مراجع عقيدتهم إلى برديات الوثائق التى وجدت بالهرم الأكبر عند اقتحامه والتى يحتفظون بصورة منها ويقدسونها على أنها كتاب سماوى وهى البرديات التى ورد بها مسيرة تاريخ البشرية على الأرض وموعد نهاية العالم التى قام المصريون بتسجيلها على حوائط ممرات الهرم، ويؤكدون أنهم يعلمون أسرار يوم القيامة ولا يسمحون بإفشائها لأحد غير أعضاء الجمعية، ويبلغ عدد أعضاء الجمعية فى مختلف العالم ما لا يقل عن خمسة ملايين عضو ويعتبرون الهرم الأكبر كعبة عقيدتهم ومازال كثير من الوفود من أعضاء الجمعية يقومون بزيارة الهرم الأكبر ويقومون بطقوس العبادة بطريقتهم الخاصة المتخذة من الطقوس المصرية القديمة.

عاصفة شمسية تضرب المجال المغناطيسى للأرض
آلاف القتلى وملايين المشردين فى فيضانات وسيول وانهيارات ارضية بشتى انحاء العالم

الكوارث الطبيعية تجتاح اليابان والصين وأمريكا

طوكيو - بكين - عواصم العالم اجتاحت نفس سلسلة من الكوارث الطبيعية اليابان والصين وولاية كارولينا الشمالية الأمريكية. لقى ١٣ باباديا مصرعهم اثر الانهيارات الأرضية والفيضانات التى اجتاحت اليابان. تزامنت الفيضانات مع وقوع زلزال عنيف هز اقليم ناجانو بوسط اليابان وبلغت قوته ٦.٣ درجة بمقياس ريختر. وهز زلزال آخر منطقة شينجيانج الصينية وأسفر عن مصرع ٣ أشخاص وإصابة ٣ آخرين. بلغت قوة الزلزال ٦.٦ درجة بمقياس ريختر وتسبب الزلزال فى تدمير أكثر من ٣٦٠٠ منزل ووقوع أضرار جسيمة.

-وتواصل العاصفة الاستوائية «بونى» ضرب شواطئ ولاية كارولينا الشمالية التى تعرضت لأمطار غزيرة وبلغت سرعة الرياح ١١٣ كيلومترا فى الساعة. أعلن الرئيس الأمريكى بيل كلينتون ولاية كارولينا الشمالية منطقة منكوبة مما يؤهلها لتلقى أموال فيدرالية مخصصة لضحايا الكوارث.

خسائر بمليارى دولار فى أمريكا بسبب إعصار «بونى»
عشرات القتلى فى فيضانات بالمكسيك وكوريا واليابان

أخبار الحوادث العالمية خلال أسبوع واحد. بالإضافة إلى حدوث الزلازل والفيضانات فى إيران وباكستان فى أعقاب كسوف الشمس الجزئى والحلقى وظهور البقع الشمسية (عندما يغلق الإله عينه).

الآلهة والمعبودات
فى لغـــة الأرقـــام الفرعونية

■ يقول كتاب التوحيد المصرى القديم أول كتاب سماوى ربط الأرض بالسماء: «خلق الإله الكائنات بنطق أسمائها وخص كل اسم برقم مميز له ومعبر عنه وجعل لكل رقم قوى مستمدة من حركة الأفلاك فى قبة السماء، فأرقام الكائنات مرتبطة بأرقام النجوم وحركتها فى بروج السماء.

كما أن لكل رقم قوة مستمدة من علاقته بحركة الأفلاك فى القبة السماوية وارتباط العلاقة بين أرقام الكائنات وأرقام النجوم وتبعًا لتلك العلاقة، فكل رقم من الأرقام يحوى طاقة وقوى معينة كان الكهنة العلماء بمعرفتهم للغة الأرقام السرية المقدسة يستغلونها فى السيطرة على كشف أسرار علوم المعرفة المقدسة والتوصل إلى أغوارها بتوصلهم إلى مخاطبة السماء عن طريق لغة الأرقام؛ لغة السماء، التى قدمها لهم كتاب التوحيد بالإله الخالق وكانوا أول من آمنوا بوجوده فزودهم بعلوم المعرفة المقدسة وأمرهم بقدسية الاحتفاظ بأسرارها وسريتها حتى لا تخرج من أرض مصر ـ أرض الإله ـ وهى علوم الطب والهندسة والرياضيات والفنون والآداب التى بنت حضارة مصر الخالدة والتى ارتبطت جميعها بالفلك الذى يربط الأرض بالسماء.

■ تصف برديات أساطير العقيدة لغة الأرقام التى بدأت بالترقيم العشرى الذى يعتبر نواة تقسيم الزمن والحساب والرياضيات فى العالم أجمع.

إن المعبود (تحوت) رسول الآلهة حمل رسالة الأرقام ومعها أسرار لغة التخاطب بواسطتها إلى الرسول أوزوريس حامل رسالة التوحيد إلى البشر وقدم له مفتاح لغة الأرقام وهو التقسيم العشرى الذى يبدأ بالصفر وينتهى بالرقم ٩، ويرمز التقسيم العشرى إلى الإله الخالق وملائكة العرش الثمانية فيرمز للإله الواحد بالرقم ١ وملائكة العرش الثمانية بالأرقام من ٢ إلى ٩ أما الصفر الذى يسبق (الواحد) فيرمز إلى المحيط الأزلى الذى خرج منه الإله الواحد، فالرقم ١ يرمز إلى الإله الواحد الذى لم يكن قبله أحد ومن أنفاسه الملائكة الثمانية حملة

العرش الذين أطلق عليهم الفراعنة اسم التاسوع المقدس فكانوا مدخل التقويم بالحساب العشرى.

لما كان ملائكة العرش الثمانية يعبرون عن عناصر الكون الثمانية أصبح كل رقم يحمله أحدهم يعبر عن وصف عنصر من عناصر الكون مع ما يحمله من أسرار الطاقة والقوى الفعالة التى تحمل أحد العناصر التى تهب الحياة والحركة فى الكون.

وقد وجد التاسوع له مكانًا فى أكثر من سر من أسرار الوجود تمثل فى حركة الكواكب الثمانية السيارة التى أطلقوا عليها اسم «حارسة الإله» وهى تدور حول الشمس التى تحمل بدورها الرقم ١ والتى وصفوها بأنها مصدر الحياة للمجموعة الشمسية فوصفوا الصفر أو المحيط الأزلى بالبيضة (فالحياة خرجت من الجماد فخرج الفرخ من البيضة)، فالبيضة ترمز للجماد (وخرجت جميع الكائنات الحية من البويضات) ورمزوا بالشكل البيضاوى للبيضة فى لغة الأرقام بأنها تمثل حركة دوران الكواكب التى تدور حول الشمس والتى أثبتت الدراسات الفلكية الحديثة أنها تدور فى حلقات بيضاوية الشكل وليست مستديرة.

ولما كان الرقم ١ يرمز إلى وحدانية الخالق فقد نسبت إليه صفة الوحدانية فى الوجود كالتوحيد والوحدة والاتحاد وما يرتبط بكل منها من صفات كتوحيد حركة الكواكب السيارة فى المجموعة الشمسية؛ لضمان استمرار وجودها وتوحيد عناصر الكون فى عملية الخلق.. وتوحيد الأرقام فى النظريات الحسابية لما كان الصفر الذى يعبر عن المحيط الأزلى أو اللانهائى فإن الطاقة الكامنة فيه إذا أضيفت إلى أى رقم من الأرقام تعمل على تضاعف طاقته فيتحول الرقم ٢ على سبيل المثال إلى ٢٠ و٢٠٠ و٢٠٠٠... إلخ، ويعمل الصفر على استمرار تضاعف الرقم وقيمته إلى ما لا نهاية.

■ لما كانت الأرقام التى حملها ملائكة العرش قد نشأت بالتزاوج ويقول الإله فى كتاب التوحيد إن الإله الواحد خلق الكون بالتزاوج أى بتزاوج ملائكة العرش الذين يمثلون عناصر الكون الثمانية الذى بدأ بتزاوج شو وتفنوت (الفضاء والماء) نشأت نوت وجب (السماء والأرض) وهكذا استمر التزاوج لينشأ الكون كله.

■ الأرقام لا تعبر عن نفسها بل يعبر مكنونها عما تعبر عنه مجموعتها الرقمية التى تنتمى إليها.. أى تعبر عما تحويه المجموعة من تفسيرات وأسرار

متكاملة التفاعل. وقد لعبت تلك الأرقام ومجموعاتها دورا مهمًا عند تخاطبهم مع قبة السماء بلغة الأرقام وهو ما وصفوه بالاطلاع على سر الوجود وأسرار المعرفة المقدسة، ووصفوا الأرقام بأنها مفاتيح الأسرار فوضعوا لكل برج من بروج السماء وكل نجم وكوكب رقمًا يميزونه به، اتخذوه من قوائم لغة الأرقام التى نقلها إليهم المعبود تحوت والتى عن طريقها عرفوا أسماء النجوم وكائنات القبة السماوية، كما عرفوا عن طريق الأرقام خصائص كل نجم وقواه المؤثرة وفاعلية كل منها، وقد استخدم الكهنة الذين أطلق عليهم المطلعون على أسرار الوجود حقائق تلك النجوم فى علم التنجيم والتوصل إلى مفاتيح أسراره التى تفوقوا بفضل لغة الأرقام فى التطلع إلى قراءة الغيب.

انتقلت أسرار التنجيم من مصر إلى العالم الخارجى عن طريق اليهود عند خروجهم من مصر وادعى بعض علمائهم أنهم توصلوا إلى معرفة أسرار لغة الأرقام التى أطلقوا عليها أرقام السحر الفرعونى ونقلها بعدهم الإغريق والرومان ليحتل السحر مكانًا مهمًا فى العصور الوسطى التى اشتهرت بالسحرة والمنجمين وكانوا يرمزون للسحر بالشمس المجنحة رز الإله عند الفراعنة ومازال السحرة إلى الآن يستغلون الأرقام ولغتها ويصفونها بأنها لغة التخاطب مع الجن وقراءة الطالع الذى أصبح شاغل العالم اليوم فلا تخلو صحيفة أو إذاعة من قراءة الطالع والتنبؤ بالأحداث عن طريق حركة النجوم والأفلاك فى البروج السماوية. وهو اللغز المحير الذى جر الفراعنة والعالم أجمع للدوران فى دوامته فى محاولة التطلع إلى سر الوجود.

■ فى نظرية خلق الأرقام بالتزاوج المرتبط بتزاوج عناصر الكون، فقد قسم الفراعنة أرقام التكوين (المجموعة العشرية إلى قسمين، أطلقوا على الأرقام الزوجية اسم الأرقام السالبة، وأطلقوا على الأرقام الفردية التى يتقدمها الرقم واحد. رمز الإله اسم الأرقام المجيبة والموجبة أى المنيرة وكان لها قدسية خاصة فى لغة الأرقام:

فالرقم ١ رمز التوحيد و٣ رمز الثالوث المقدس و٥ المعرفة الموجبة و٧ قدسية الخلق و٩ تاسوع ملائكة العرش.

لقد لعبت تلك الأرقام الموجبة دورًا مرموقًا فيما ورد فى قدسية خلق الكائنات وعناصر الكون فى كتب العقيدة وانتقلت إلى مختلف العقائد والمعتقدات فى مختلف الأديان، وشقت طريقها إلى أحاديث الرسل والأنبياء وأقوال الحكماء.

الأرقام والترقيم

الأسماء بين الحروف اللفظية والأرقام العددية

■ كان المصريون القدماء أول من كشف عن سر لغة الأسماء والأرقام، ونسبوها إلى كتب العقيدة المقدسة التى ذكر بها أن الإله خلق الكائنات بنطق أسمائها ووضع لكل اسم رقمًا عدديًا. وقد لعبت لغة الأرقام دورًا ملحوظًا فى علم الفلك حيث وضعوا رقمًا سريًا لكل ما فى قبة السماء من كواكب وأفلاك فى علاقتها بدورة كل منها فى البروج السماوية، والتى يحمل كل برج منها رقمًا خاصًا مرتبطًا بصورته واسمه واستعملوا تلك الأرقام فى حساب الطالع والتنبؤات الفلكية. كما كانوا يضعون للمولود رقمًا سريًا مكملاً لاسمه، مشيرًا إلى السنة واليوم والساعة التى ولد فيها، وكانوا يستغلون تلك الأرقام فى قراءة الطالع فى مختلف المناسبات وما يرتبط بها من تنبؤات فى عالم الغيب، كما استخدموا تلك الأرقام فى عالم السحر وكتابة التعاويذ والطلاسم والأحجبة.

لقد نقل اليهود لغة الأرقام عن الفراعنة وخرجوا بها مع النبى موسى من مصر لتلعب دورًا مهمًا فى «لغة الأرقام» التى اشتهر بها كهنتهم ونقلوها إلى البلاد الآسيوية واحتفظوا لأنفسهم بأسرارها حتى انتقلت إلى بعض الأديرة المسيحية.

وانتقلت لغة الأرقام إلى العرب قبل ظهور الإسلام عندما انتقلت عن طريق قبائل «بنو مناف وجرهم». التى هاجرت من منف لتستوطن «بكًا» الأرض الآمنة (مكة)، وأطلق العرب عليها عندما استبدلوا بحروفها الهيروغليفية بالحروف العربية المأخوذة أصلاً من الحروف النبطية والسينية الهيروغليفية اسم «جداول الأرقام الملكية».

وتنسب بعض المراجع الصوفية القديمة تلك الجداول إلى «ذى النون المصرى» التى نقلها عنه حكماء العرب عند زيارتهم له فى مصر.

والجداول التى وضعها العرب للأرقام والتى تبين الرقم المقابل لكل حرف من حروف الأبجدية القديمة تبعًا لترتيبها اللغوى:

أبجد هوز حطى كلمن... إلخ كما هو مبين فى الكشف المرفق. وقد بنيت هذه الجداول – كما يقول الصوفية – على قواعد ثابتة فى علم الحرف، وهى مشهورة بين المشتغلين بحساب الأوفاق وقد أخذ بها العلماء فى بحوثهم والشعراء فى تاريخهم فى عصور الجاهلية الأولى وبعد ظهور الإسلام.

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ى
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر
٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠
ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ		
٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠		

■ لكل اسم من أسماء الله تعالى عدد خاص به يعبر عن صفة من صفاته. وتبين الجداول المرفقة أسماء الله الحسنى وقرين كل اسم عدده.

يقول علماء لغة الأرقام: إنك إذا أردت أن تعرف رقم اسمك فخذ من الجدول الأبجدى العدد الخاص بكل حرف من حروف اسمك؛ فمجموع هذه الحروف هو رقم اسمك فإذا وجدت له مقابلاً فى جدول أسماء الله الحسنى فهو الصفة التى يحتفظ بها الاسم وينادى به.

فإذا كان اسمك «كريم» – على سبيل المثال – فرقمه ٢٧٠، أو مجموع أعداد حروفه، فهو مدرج فى جدول أسماء الله الحسنى؛ فمعنى ذلك أنه الصفة الدائمة المرتبطة باسمك. أما إذا كان اسمك غير مدرج بين أسماء الله الحسنى فابحث عنه بين الأرقام الأقل عددًا فى الجدول، فاسم «محمد»، على سبيل المثال، و عدد أرقام حروفه ٩٢ يوافق من أسماء الله الحسنى «باسط» ٧٢ و«ودود» ٢٠ ومجموعهما ٩٢ وتعبر عن صفات اسمه.

بيان أسماء الله الحسنى وعدد كل اسم بالجُمَّل

(ب)

الرقم	الاسم	مجموع أعداد حروف الاسم	الرقم	الاسم	مجموع أعداد حروف الاسم	الرقم	الاسم	مجموع أعداد حروف الاسم	الرقم	الاسم	مجموع أعداد حروف الاسم	الرقم	الاسم	مجموع أعداد حروف الاسم	الرقم	الاسم	مجموع أعداد حروف الاسم	الرقم	الاسم	مجموع أعداد حروف الاسم
١	اللهُ	٦٦	١٦	قهارٌ	٣٠٦	٣١	لطيفٌ	١٢٩	٤٦	واسِعٌ	١٣٧	٦١	مُحْيِي	٦٨	٧٦	بَاطِنٌ	٦٢	٩١	ضَارٌ	١٠٠١
٢	رَحْمَنُ	٢٩٨	١٧	وَهَّابٌ	١٤	٣٢	خَبِيرٌ	٨١٢	٤٧	حكِيمٌ	٧٨	٦٢	مُمِيتٌ	٤٩٠	٧٧	وَالِي	٤٧	٩٢	نَافِعٌ	٢٠١
٣	رَحِيمُ	٢٥٨	١٨	رَزَّاقٌ	٣٠٨	٣٣	حَلِيمٌ	٨٨	٤٨	وَدُودٌ	٢٠	٦٣	حَيُّ	١٨	٧٨	مُتَعَالِ	٥٤١	٩٣	نُورٌ	٢٥٦
٤	مَلِكُ	٩٠	١٩	فَتَّاحُ	٤٨٩	٣٤	عَظِيمٌ	١٠٢٠	٤٩	مَجِيدٌ	٥٧	٦٤	قَيُّومُ	١٥٦	٧٩	بَرُّ	٢٠٢	٩٤	هَادِي	٢٠
٥	قُدُّوسُ	١٧٠	٢٠	عَلِيمُ	١٥٠	٣٥	غَفُورٌ	١٢٨٦	٥٠	بَاعِثُ	٥٧٣	٦٥	وَاحِدُ	١٤	٨٠	تَوَّابٌ	٤٠٩	٩٥	بَدِيعُ	٨٦
٦	سَلَامُ	١٣١	٢١	قَابِضُ	٩٠٣	٣٦	شَكُورٌ	٥٢٦	٥١	شَهِيدُ	٣١٩	٦٦	مَاجِدُ	٤٨	٨١	مُنْتَقِمُ	٦٣٠	٩٦	بَاقِي	١١٣
٧	مُؤْمِنُ	١٣٦	٢٢	بَاسِطُ	٧٢	٣٧	عَلِيُّ	١١٠	٥٢	حَقُّ	١٠٨	٦٧	وَاجِدُ	١٩	٨٢	عَفُوٌّ	١٥٦	٩٧	وَارِثُ	٧٠٧
٨	مُهَيْمِنُ	١٤٥	٢٣	خَافِضُ	١٤٨١	٣٨	كَبِيرُ	٣٣٢	٥٣	وَكِيلُ	٦٦	٦٨	صَمَدُ	١٣٤	٨٣	رَءُوفٌ	٢٨٦	٩٨	رَشِيدُ	٥١٤
٩	عَزِيزُ	٩٤	٢٤	رَافِعُ	٣٥١	٣٩	حَفِيظٌ	٩٩٨	٥٤	قَوِيُّ	١١٦	٦٩	قَادِرُ	٣٠٥	٨٤	مَالِكُ الْمُلْكِ	٢١٢	٩٩	صَبُورُ	٢٩٨
١٠	جَبَّارُ	٢٠٦	٢٥	مُعِزُّ	١١٧	٤٠	مُقِيتُ	٥٥٠	٥٥	مَتِينُ	٥٠٠	٧٠	مُقْتَدِرُ	٧٤٤	٨٥	ذو الجلال والإكرام	١١٠٠			
١١	مُتَكَبِّرُ	٦٦٢	٢٦	مُذِلُّ	٧٧٠	٤١	حَسِيبُ	٨٠	٥٦	وَلِيُّ	٤٦	٧١	مُقَدِّمُ	١٨٤	٨٦	مُقْسِطُ	٢٠٩			
١٢	خَالِقُ	٧٣١	٢٧	سَمِيعُ	١٨٠	٤٢	جَلِيلُ	٧٣	٥٧	حَمِيدُ	٦٢	٧٢	مُؤَخِّرُ	٨٤٦	٨٧	جَامِعُ	١١٤			
١٣	بَارِئُ	٢١٣	٢٨	بَصِيرُ	٣٠٢	٤٣	كَرِيمُ	٢٧٠	٥٨	مُحْصِي	١٤٨	٧٣	أَوَّلُ	٣٧	٨٨	غَنِيُّ	١٠٦٠			
١٤	مُصَوِّرُ	٣٣٦	٢٩	حَكَمُ	٦٨	٤٤	رَقِيبُ	٣١٢	٥٩	مُبْدِئُ	٥٦	٧٤	آخِرُ	٨٠١	٨٩	مُغْنِي	١١٠٠			
١٥	غَفَّارُ	١٢٨١	٣٠	عَدْلُ	١٠٤	٤٥	مُجِيبُ	٥٥	٦٠	مُعِيد	١٢٤	٧٥	ظَاهِرُ	١١٠٦	٩٠	مَانِعُ	١٦١			

اسم الجلالة
فى لغـــة الأرقـــام

■ يرأس اسم الجلالة قائمة الجداول المكية لأسماء الله الحسنى، ورمز له بالرقم ٦٦ العددى، وهو مجموع أرقام حروفه الذى يوصف بالقرين العددى للاسم، كما يشير عدد حروفه (ألف لام لام ها) وعددها ١١ إلى الواحد الأحد، وفى كتاب التوحيد المصرى القديم رمزوا للإله الخالق بالرقم ٧ المقدس، وهو ما يرتبط بخلق الكون والسماوات والأرضين والبحار وجميعها مرتبط بالرقم ٧، كما اتخذ كثير من الشعوب الآسيوية وديانـاتها القديمة ومنها البوذية من نفس الرقم المصرى القديم رمزًا للإله الخالق.

كما أن الحروف المكونة لاسم الله مكونة بدورها من ٧ أضلاع بينما رُمِزَ لاسم الإله فى متون هليوبوليس (أون) بالرقم ٩ الذى يعبر عن الإله وملائكة العرش الثمانية.

بينما رمزت برديات أبيدوس إلى الإله أتوم الخالق بالرقم ١٤٢٨٥٧ الذى يمثل عدد أرقامه أيام الخلق الستة. وكشفت البحوث الحديثة أنه إذا ضرب فى أى رقم من الأيام الستة لا يتغير من أرقامه إلا بتغيير مواقعه بالنسبة لكل يوم، ويشير كاهن منف إلى الإله الواحد بالرقم ١ الذى لا يسبقه أى رقم آخر.

الـــلـــــه

اسم الجلالة فى عقيدة التوحيد المصـرية

■ إذا تتبعنا تاريخ الإيمان والتوحيد برب هذا الكون لوجدنا أن أجدادنا المصريين القدماء رمزوا للإله الخالق بقرص الشمس القوة الخفية التى تعبر عنه، والتى تهب الحياة للمخلوقات والحركة للكون.. فأطلقوا عليها اسم (لع) وليس (رع) كما كتبها علماء الآثار الأجانب الذين لم يجدوا حرفًا أقرب من حرف الراء لأول حرف فى الاسم المصرى الذى أطلقوه على إله الشمس، وهو حرف فى اللغة المصرية القديمة ينطق بين حرفى اللام والراء كما ننطقها الآن فى لغتنا العربية أو اللغات السامية.

فكتبه علماء المؤرخين بحرف الراء وهو فى الحقيقة حرف (ل)، كما كتبه المؤرخ هيرودوت نقلاً عن نطق المصريين القدماء عند زيارته لمصر فى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد، فقد كتب اسم الشمس من حرفين يونانيين هما اللام والألف؛ لأن اللغة اليونانية ليس فيها حرف العين فأصبحت تنطق (له) وهو الاسم الفرعونى الحقيقى الذى ورد فى كتب العقيدة، وتطور الاسم فى الجزيرة العربية عندما وصل إليها أهل منف (بنو مناف) إلى (إلاة) أحد أصنام الكعبة (اللات والعزى ومناة) التى هى (له وعزت ومنى) ثالوث منف فلما جاء الرسول ﷺ أضاف إليها أداة التعريف فأصبح لفظ الجلالة (الله) ذلك هو تطور العقيدة فى مصر وضبط لفظ الجلالة.

وصف الإله الخالق فى متون عقيدة التوحيد

- فى البدء كانت الكلمة والكلمة مصدرها إله واحد هو كل شىء كان وكل شىء سيكون. ومحال على من يفنى أن يكشف النقاب عن سر ما لا يفنى.
- عرشه فى السماء وظله فى الأرض.. فوق المحسوسات ومحيط بكل شىء، وموجود بغير ولادة.. أبدىٌ بلا موت.
- خلقت الكائنات وأودعت فى كل منها صفة من صفاتى. خلقت كل شىء وحدى ولم يكن بجوارى أحد بكلمتى. خلقت ما أريد. خلقت الأرض وما تحتها والسماوات وما فوقها والمحيطات وما فى أعماقها والجبال وما فى بطونها.
- هو فى مخلوقاته جميعها وهو يعلو عليها جميعًا. يرى ببصره كل شىء، يرى الكون كله ولا تراه الأبصار. يسمع كل همسة ولا تدركه الأسماع.
- أنت الأول فليس قبلك شىء، وأنت الآخر فليس بعدك شىء. وأنت الظاهر فليس فوقك شىء.. وأنت الباطن فليس دونك شىء.
- خلق الإله كل شىء بالكلمة، خلق الكائنات بنطق أسمائها فكان الكون والكيان بقوله أن يكون، فمن يعرف سر الكلمة يعرف سر الإله الواحد الناطق بالكلمة.

■ الله وحده لا شريك له: نعمه لا تحصى، تفوق حبات الرمال التى تكوّن الصحراء التى تمتد لتعانق الأفق على جانبى نهر النيل، وتفوق قطرات الماء التى تكون البحار اللانهائية التى تمتد لتعانق السماء.

■ واحد ليس له ثان، خلق ولم يخلق، خلق نفسه بنفسه ومن أنفاسه خلق الكون والكائنات وينفخة منه دبت الحياة فيّ والحركة فى الكون كله فهو البداية وهو اللانهاية.

■ خلقت نفسك بنفسك ولم يكن بجوارك أحد، خلقت الناس جميعًا ونوعت أشكالهم وألوانهم ووهبتهم الحياة. أجريت الرياح الأربعة حتى يتنفس كل إنسان مثل أخيه، وأجريت الفيضان حتى يأخذ الصغير نصيبه مثلما يأخذ الكبير، خلقتهم سواء وأنزلت لهم كتابك ليهديهم إلى الخير ولا يأمرهم بالشر والمعاصى.

■ الله وحده لا شريك له خلق نفسه بنفسه فبدد خلقه بنوره الظلام الأبدى، فنور الله يشرق أمامه حيثما كان، سواء فى الجحور السفلى أو فى ظلمات الليل فلا يخشى من يتبعه أن يضل الطريق.

■ الله الأحد. الواحد الصمد، ليس بجانبه شأن لأحد، هو الأب وهو الأم وليس له ولد، إنه فوق الكون كله ليسمع الكون كله.

ومن متون عقيدة التوحيد تتصدر قصة توحيد الإله الخالق الواحد فى جميع برديات العقيدة بقولها:

كان الكون فضاءً أبديًا يغمره ظلام أزلى تنعدم فيه الحركة ولا شىء سوى المحيط. ومن باطن هذا المحيط المظلم خلق الإله رب الكون نفسه بنفسه وخرج ليفيض النور والحركة على الوجود ومن أنفاسه خلق ملائكة التكوين وعناصره الثمانية، خلقهم من أنفاسه ليكونوا حملة العرش.. وكان عرشه فوق الماء الذى خرج منه.

لما كان اسم الجلالة أو اسم الإله الذى لا تدركه الأبصار ولا ينطق باسمه أحد فقد اتخذ كل كتاب أو رسالة رمزًا يعبر عن التوحيد يحمل صفة من صفاته.

- أتوم .. الطاقة المحركة للوجود.
- له – رع.. القوى الخفية وراء قرص الشمس التى تهب الحياة.
- امون.. القوى الذى لا تدركه الأبصار.
- اتون.. واهب الروح ومعطى نسمة الحياة.
- حور.. رمز السمو والعلو والعين التى لا تغفو عن رؤية البشر.

ايمحـــوتب
وكتـــاب تحـــوت

■ الهرميتكا HERMETIKA هى المخطوطات الإغريقية واللاتينية التى نقلها علماء الإغريق عن مكتبة الإسكندرية قبل احتراقها، تحوى المخطوطات التعاليم الفلسفية للعقيدة التى حملها المعبود «تحوت» كاتب الآلهة مع كتاب التوحيد الذى حمله الرسل ومن بينهم ايمحوتب حامل الكتاب الثالث من كتب التوحيد، بينما وصفها بعض علماء الإغريق والرومان عند دراستها بأنها موسوعة أسرار علوم المعرفة السماوية المقدسة وفى مقدمتها علوم الطب والفلك والكيمياء والهندسة والفنون وهى العلوم التى حملها ايمحوتب مع رسالة التوحيد التى نزل بها فى منف فى الأسرة الثالثة. واستمر الاعتقاد والإيمان بالرسالة التى حملها ايمحوتب حتى نهاية عصور الأسرات الفرعونية وانتقل الإيمان بها وبايمحوتب كرسول إلى بلاد الرومان والإغريق امتدادًا إلى مقدونيا عندما آمن الإسكندر الأكبر وقدم إلى مصر التى أطلق عليها ايمحوتب اسم أرض الإله لتلقى تعاليم العقيدة المصرية التى حمل رسالتها من المعبد لنشرها فى البلاد الآسيوية.

أطلق الإغريق على ايمحوتب اسم «هرمس» وهو نفس الاسم الذى أطلقوه على المعبود تحوت عندا أطلقوا أسماء إغريقية على آلهة ومعبودات المصريين القدماء عندما آمنوا بهم وقاموا بتقديسهم وعبادتهم وعلى رأسهم الإله رع الذى أطلقوا عليه اسم «زيوس». فاسم «هرمس» الذى أطلقوه على كل من ايمحوتب وتحوت معناه «المعلم الأول» ويطلق على كبار الحكماء والفلاسفة (أى مصدر المعرفة). ويطلق على تلميذ الحكيم اسم (اسكليبوس). فكثير من التعاليم والتراجم والفلسفات التى نسبوها إلى اسكليبوس الذى قام بترجمة الكثير من أجزاء كتب تحوت لم يكن الحكيم الذى أطلقوا عليه اسم اسكليبوس بل مجموعة من تلاميذ الحكماء والفلاسفة المعروفين فى ذلك الوقت.

وبالمثل، فاسم هرمس الذى أطلقوه على كل من ايمحوتب وتحوت هو اسم يطلقه الإغريق على «سيد الحكمة المقدسة» وكان يطلق فى نفس الوقت على أكثر

من فيلسوف من فلاسفة الإغريق، فعندما بحثوا عن معنى اسم تحوت فى اللغة المصرية وجدوا أن معناه «قمة العظمة» فأضافوا تلك الصفة إلى اسم هرمس ليصبح اسم تحوت «هرمس مثلث العظمات» «تريس ماجنوس»، ثم فوجئوا بمواهب ايمحوتب وإنجازاته فى مختلف علوم المعرفة من فلك وعمارة وفنون وآداب بالإضافة إلى علوم الطب والكيمياء فأيقنوا وآمنوا بأن ايمحوتب هو تحوت «كاتب الآلهة ورسول المعرفة» فأطلقوا الاسم الذى اختاروه لتحوت على ايمحوتب إيمانًا منهم بأن ايمحوتب هو تحوت حامل لقب المعرفة المقدسة (الهرميتكا).

تفسير آخر لعلاقة لقب «مثلث العظمات» بايمحوتب تفسره إحدى برديات العقيدة كما ورد فى كتاب «أنبياء الله فى مصر» هو أن ايمحوتب ثالث رسل العقيدة الذى حمل رسالة التوحيد الثالثة آخر رسالات التوحيد التى أنزلها الإله على أرض مصر مهبط الأديان وأطلقوا على ايمحوتب مثلث العظمات أى الرسول الثالث حامل الرسالة الثالثة.

التنجيـــم
ولغــة البصمـات

■ كشف الفراعنة سر البصمات التى تحملها أصابع اليد وعلاقتها بسر الوجود ومسيرة حياة البشر، فاتخذ منها السحرة مفتاحًا للتنجيم وقراءة الكف عندما اكتشفوا أن بصمات بعض الأصابع يتغير شكل خطوطها من وقت لآخر فأمكنهم تحديد ذلك التغير فى بعض الأصابع المعينة وعلاقته بالمتغيرات الطارئة والمرتبطة بالحالة النفسية للإنسان أو لحاملها. ولما كانت تلك التغيرات تتركز على أصابع اليد اليسرى (كف القضاء) الذى تعبر أصابعه عن الحواس الخمس الباطنة، وهى الحواس التى تسيطر على إدراكه ونفسيته وأفعاله الدائمة التغير فأطلقوا عليها اسم بصمات القضاء التى سيحاسب الإنسان عليها فى يوم الحساب أو القضاء.

بينما وجدوا أن بصمات أصابع اليد اليمنى (كف القدر) التى تعبر عن الحواس الخمس الظاهرة والتى تعبر عن قدر الإنسان المكتوب ـ ثابتة لا تتغير كما أنها لا تتكرر أو تتشابه من شخص إلى آخر، فهى تعبر عن شخصية حاملها؛ فكان المصريون القدماء أول من اتخذ من تلك البصمات الثابتة فكرة الأختام التى انتشر استعمالها فى الدولة القديمة واقتصر صنعها والعمل بها على كبار رجال الدولة. ومن أقدم الأختام التى تم اكتشافها فى حفريات سقارة خاتم ايمحوتب الذى ينسب إليه بعض المؤرخين أنه صاحب فكرة الأختام ومؤسس علم التنجيم الذى كان يقوم به كهنة مرصده المشهور (البرامس) الذى تحول فى الأسرة الرابعة إلى الهرم الأكبر.

كشفت برديات الدولة القديمة الخاصة بالمعاملات التجارية وضرائب الأراضى الزراعية عن وجود آثار بعض البصمات على الوثائق الرسمية مصاحبة لأسماء أصحابها.

انتقلت فكرة استغلال البصمات لتحقيق الشخصية من مصر إلى بلاد الإغريق فى العصر البطلمى، كما نقلها الرومان فى العصر المتأخر، ومنهم انتقلت إلى مختلف الدول الأوروبية.

قام أحد المعاهد الفرنسية بدراسة لغة البصمات بالكمبيوتر، فكشف الكمبيوتر عن العديد من الأسرار المنسوبة لسحر التنجيم الفرعونى.

البـــروج
والتنجيـــــم

■ منذ بدء الخليقة والإنسان يبحث عن سر الوجود يتطلع ويتأمل ويسأل ويتساءل عن الغيب، ويحاول التنبؤ بما تخبئه له الأيام والأقدار.

كشف يتطلعه إلى السماء أن هناك قوى خفية في قبة السماء وتحرك بتحركها مصير البشر في الأرض.

هكذا بدأت العلاقة بين السمـــاء والأرض.. أو بين عالم النجوم وعلم التنجيم.. بدأت محاولة إيجاد نظام للتوقيت، وحساب الزمن، وانتهت بمحاولة إيجاد نظام للحياة وحساب للتنبؤ. ويلقى التنجيم في عصرنا الحديث – عصر العلم والتكنولوجيا – تأييدًا واعترافًا يفوق ما لقيه في جميع الفترات الماضية. فما من وسيلة من وسائل الإعلام في العالم أجمع، وما من جريدة يومية أو مجلة أسبوعية إلا وتفسح المجال لـ«بختك هذا اليوم – أو حظك هذا الأسبوع.. أو أنت والنجوم..». لقد تأسست معاهد خاصة في مختلف بلاد العالم لتصدر مطبوعـات دوريـة أو مؤلفات علمية متخصصة في بحوث التنجيم والطالع والتنبؤ وارتباط المستقبل والمصير بالبروج والنجوم والأفلاك.. والزودياك.

قسموا الكواكب إلى مجموعات ثلاث:(موجبة وسالبة ومتوازنة). يرأس المجموعة الأولى قرص (عين الإله اليمنى)، وسالبة ويرأسها القمر، ثم المجموعة المتوازنة التي ترأسها الأرض يتقدمها عُطارد أقرب الكواكب من قرص الشمس.

سجل المصريون القدماء في برديات سحر العلاج بالتنجيم علاقة البروج السماوية بأعضاء الجسم الإنساني. فتبعًا لعلاقة دورة الكواكب وحركتها عبر البروج السماوية تمكنوا من تحديد علاقة الكواكب بخواصها الإيجابية والسلبية وتأثير كل منها على أعضاء جسم الإنسان المرتبطة بالبروج، واتخذ الفراعنة من تلك العلاقة مفتاحًا للطب الفرعوني، الذي اشتهر به سحرة التنجيم في الدولة القديمة ويعتبر من علوم المعرفة التي تجمع بين الفلك والطب الجسماني أو علاقة البروج السماوية بأعضاء الجسم الإنساني وتأثره بالخواص الذاتية والطاقة الذبذبية التي يحملها كل كوكب من الكواكب السيارة وتخضع البروج أو أعضاء الجسم لتأثيراتها السالبة والموجبة.

التنجيم والتقويم
وحســـــاب الزمـــــن

كـانـوا يـعـتـمـدون فـى تـقـسـيـم الـسـنـة عـلـى الـبـروج الـسـمـاويـة وديـكـانـاتـهـا. والديكانات مجموعة من النجوم يبزغ كل واحد منها كل فترة خلال عشرة أيام، وتقع فى نطاق حزام استوائى يبدأ بالنجم سبدت (سيروس – الشعرة اليمانية) الذى يحدد بداية العام – كانت كل فترة من الأيام العشرة تتحدد ببزوغ النجم التالى فى الأفق الشرقى قبل مشرق الشمس وهو التقسيم الذى قسموا به البروج السماوية الاثنى عشر بحيث يشمل كل برج ثلاث ديكانات. فالتنجيم كعلم من علوم الفلك يعتمد أساسًا على العلاقة الزمنية بين حركة الكواكب والنجوم والديكانات.

يعتمد تقسيم الزمن فى التنجيم على السنة الشمسية التى حددها النجم سبدت الذى يظهر مع شروق الشمس مرة كل عام ويتفق ظهوره مع فيضان النيل؛ لذا فقد أطلقوا عليه اسم التقويم النيلى، وأطلقوا عليه مع بداية الأسرة الأولى اسم التقويم الشعبى (التحوتى) – أطلقوا على السنة فى التقويم التحوتى اسم السنة الرباعية ٣٦٥ ¼ يوم، وهو التقويم الذى انتقل من مصر إلى جميع دول العالم، بينما كان التنجيم الذى خرج من مرصد أون فى عصر ما قبل الأسرات يعتمد على ما أطلق عليه كهنة معبد «أون» التقويم الكهنوتى الذى حددوا فيه السنة:

٣٦٥ يومًا و٥ ساعات و٤٩ دقيقة و٤٦ ثانية أى بفارق يوم كل ١٢٨ سنة.

كشفت الأبحاث الفلكية الإلكترونية الحديثة طول السنة الشمسية الفعلى:

٣٦٥,٢٤٢٢ يوم وهو ما يتفق بدقة متناهية، وهو ما سجله كهنة الفلك المصريون منذ عشرة آلاف عام مع إنشاء مرصد «هليواون» الذى تلقوا فيه عقيدة التوحيد التى حملها إليهم عزير (أوزوريس) ونقل إليهم علم الفلك المقدس.

أكدت الأبحاث الفلكية الحديثة دقة التقويم الشمسى الكهنوتى عندما اكتشفوا أن التقويم الشمسى المعمول به اليوم فى العالم أجمع به خطأ زمنى يبلغ عدة أيام، وهو الفرق الذى حدده التقويم الكهنوتى بدقة مذهلة ومتناهية، وهو التقويم الذى يحدد بكل دقة دورة الكواكب التى تدور حول الشمس وتتبع حركتها وموعد دخولها فى البروج السماوية وارتباطها بالدورة الزمنية للديكانات التى يرتبط طولها وتاريخها الزمنى بدورة الشمس وطول السنة الشمسية.

■ المجموعة الشمسية التى تدور كواكبها حول الشمس وتدخل فى البروج السماوية فى توقيت ثابت مرتبط بالديكانات والأيام والساعات ويتخذها المنجمون مفتاحًا لقراءة الغيب تبعًا لما يحمله كل كوكب من صفات وأرقام فى لغة الترقيم وسر الرموز. قسموا المجموعة الشمسية إلى قسمين أطلقوا على الأول منهما «تاسوع كوكبة المجموعة الشمسية» وتتكون من تسعة كواكب وزعت حسب بُعد كل منها عن الشمس (عرش الإله):

١- عطارد (يبعد عن الشمس) ٣٦ مليون ميل.

٢- الزهرة (يبعد عن الشمس) ٦٧ مليون ميل.

٣- الأرض (يبعد عن الشمس) ٩٣ مليون ميل.

٤- المريخ (يبعد عن الشمس) ١٤١ مليون ميل.

٥- المشترى (يبعد عن الشمس) ٤٨٤ مليون ميل.

٦- زحل (يبعد عن الشمس) ٨٨٧ مليون ميل.

٧- أورانُس (يبعد عن الشمس) ١٧٨٧ مليون ميل.

٨- نبتون (يبعد عن الشمس) ٢٧٨٠ مليون ميل.

٩- بلوتو (يبعد عن الشمس) ٣٦٧٠ مليون ميل.

المجموعة الثانية من كواكب المجموعة الشمسية وهى الكواكب السيارة الستة التى يطلق عليها اسم الكواكب الحارسة، ورمزوا إليها بالرقم ٧؛ رقم الخلق.

تصف أساطير العقيدة الكواكب الستة بأنها الكواكب الأولى التى خلقها الإله فى أيام الخلق الستة واستراح على عرشه فى اليوم السابع لتقوم الكواكب

الحارسة بالسير حول عرشه لحراسته، فأطلقوا عليها اسم «الكواكب السيارة الحارسة» التى يتوسطها قرص الشمس (عرش الإله).

أطلق عليها العرب اسم الكواكب السيارة التى تدور حول الشمس وأطلقوا عليها أسماءها من صفاتها وهى قريبة الشبه من أسمائها المصرية القديمة.

- القمر: نسبة إلى القمرة وهى البياض.
- عطارد: الشىء النافذ (أعطى ورد)؛ لأنه لا يستمر على حال.
- الزهرة: لأنها زاهرة أى مزهرة ومثيرة.
- المريخ: الكوكب الأحمر؛ لأنه مائل للحمرة ونسبوه إلى شجر «المرخ» الذى تحتك غصونه فتولد الشرر.
- زحل: نسبة إلى التزحل أو التنحى والتباعد؛ لأنه أبعد الكواكب عن الأرض.
- المشترى: بريقه ولمعانه يغرى بالشراء.
- الشمس: نسبة إلى الشمسة التى تتوسط عقد الكواكب.

«التنجيم»: ﴿وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾ [النحل ١٦].

﴿وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر﴾ [الأنعام ٩٧].

التنجيم والمنجمون
فى تاريخ الحضارات

■ المصريون القدماء كانوا أول شعب حاول كشف سر الوجود عندما أنزل الإله إليهم رسالة التوحيد من اثنى عشر ألف عام.. أول رسالة ربطت الأرض بالسماء فأقاموا أول مرصد فى معبد مدينة أون وأطلقوا على المعبد «بيت مخاطبة السماء» ويمراقبتهم ودراساتهم الفلكية للقبة السماوية وما تتزين به من أقمار ونجوم وكواكب، وتتبعهم لحركة دورتها عبر البروج السماوية – قدموا للعالم أول صورة للبروج السماوية التى قسموها إلى اثنى عشر برجًا ، رمزوا لها بأشكال وأسماء وصور مازال العالم أجمع يتمسك بها كبرج الدلو والعذراء والأسد والثور... إلى آخر البروج الاثنى عشر التى انتقلت فى شكل قبة دائرة البروج إلى العالم أجمع ويتخذ منها المنجمون مفتاحًا للتنجيم وقراءة الطالع.

فى البحث عن سر الوجود فى مرآة القبة السماوية، وضعوا جداول فلكية لمختلف الكواكب أطلقوا فيها على كل كوكب اسمًا ورقمًا وصفةً مرتبطة بتأثيره السلبى والإيجابى عند مروره بالبروج، فسجلت جداولهم وقوائمهم الفلكية علاقة البروج الاثنى عشر بشهور السنة الشمسية التى عن طريقها شق التنجيم طريقه واحتل مكانه بدراسة النجوم التى تعبر برج الإنسان؛ لتحدد مصيره المكتوب فى قبة السماء، فمسيرة حياة كل فرد (طالعه اليومى) تخضع لحركة الكواكب والنجوم التى تعبر برجه وتأثير كل منها الإيجابى والسلبى على مشوار حياته اليومى.

فى البحث عن سر الوجود فى مرآة القبة السماوية وعلاقة قرص الشمس التى وصفوها بعين الإله التى لا تغفو عن رؤية البشر ودورتها فى البروج وعلاقتها بما يدور فى الكون، وصفوا عينى الإله بالشمس والقمر: تصف برديات سحر التنجيم أن الإله إذا أغمض إحدى عينيه، وهو ما يدل على غضبه – تنزل اللعنة على الأرض، وصفوا عينى الإله بالشمس والقمر ووصفوا عينى الإله عندما يغمضهما بكسوف الشمس وخسوف القمر، وكانت جميع الشعوب القديمة تؤمن بتلك اللعنة وتقيم صلوات الاستغاثة ورد البلاء التى بدأ الإعلان عنها فى الدولة القديمة.

ثبت أخيرًا أن حدوث الزلازل والنكبات الطبيعية كالسيول والفيضانات المدمرة وحرائق الغابات التى تحدث اليوم فى مختلف بقاع العالم يسبقها حدوث الكسوف أو الخسوف الذى يطل بعينه على منطقة الدمار قبل النكبة بعدة أيام. وبلغت اللعنة قمتها عندما ظهرت البقع الشمسية التى تسببت فى ارتفاع حرارة الأرض وذوبان الجليد وارتفاع مياه البحار والمحيطات.. وخرم الأوزون.

عرف المصريون القدماء تلك الظواهر ونشأتها وآثارها بمراقبة قبه السماء ودورة الكواكب والنجوم حول الشمس، مرورًا ببروج السماء وسجلوها فى كثير من برديات الفلك والسحر والتنجيم.

كان التنجيم عند إقامة أول مرصد على أرض مصر بمدينة أون «هليواون» مقصورًا على الكاهن الأكبر بالمعبد الذى أطلقوا عليه اسم كاهن حمل رسائل السماء، ثم تحول التنجيم إلى علم مقدس عندما قام «ايمحوتب» بحمل رسالة التوحيد الثالثة إلى معبد منف في الدولة القديمة وأقام مرصد أرض الأهرامات وهو هرم الجيزة الأكبر الذى أطلقوا عليه اسم بيت التنبؤات: مفتاح التنجيم.

كان التنجيم فى الدولة القديمة مقصورًا على كهنة التنجيم المسجلين بالمعبد الذين يسمح لهم بدخول المرصد لمخاطبة السماء وتلقى الإجابة عن أسئلتهم كما حرموا مزاولة مهنة التنجيم على غير الكهنة العلماء من الأمناء على المرصد.

وصف مؤرخو الإغريق ايمحوتب صاحب بيت التنبؤات بأنه كان يقوم بمعالجة أرواح البشر بالطب الروحانى، الذى يمارسه بمخاطبة السماء بلغة التنجيم.

كما نسبوا لايمحوتب أنه الرسول الذى تلقى علوم المعرفة المقدسة من طب وعمارة وهندسة ورياضيات وفنون، والتى ازدهرت بها حضارة مصر فى الدولة القديمة، فاتخذ الإغريق ايمحوتب إلهًا للطب عندهم وقدسه المصريون عندما وصفوه بأنه الأب الروحى للعمارة والفنون وكان الكتّاب والحكماء ينطقون باسمه.

نسب المؤرخون لنبوغ ايمحوتب فى التنجيم أنه توصل عن طريق مخاطبة السماء فى البرامس «بيت التنبؤات» إلى كشف سر الوجود فتوصل إلى التنبؤ بالغيب عن مصير العالم ومسيرة الحياة على الأرض التى قام بتسجيلها على حوائط المرصد، وهى التنبؤات التى كشفها العالم البريطانى «سبنسر لويس» عند اكتشافه أن الممرات والطرقات الداخلية بالهرم المختلفة الأبعاد والاتجاهات وتغير ارتفاع أسقفها وتنوع أحجار بنائها ترمز وتعبر عن «خط بيانى» يعبر عما ورد فى إحدى البرديات القديمة: أن «سر الوجود منقوش على حوائط المرصد».

وبعد عدة محاولات لاكتشاف وحدة القياس التى استعملها المصريون فى تسجيل الخط البيانى اكتشفوا أن البوصة الهرمية هى الوحدة التى حدد بها بناة المرصد (الهرم الأكبر) تاريخ المتغيرات والأحداث التى ستحدث فى العالم فاتخذوا من مدخل الهرم «بداية الممر أو بداية الخط البيانى» الذى تحدد بتاريخ بناء المرصد نفسه والذى وجد أنه يتفق مع الطوفان العظيم (طوفان نوح) وقاموا بإغلاق أبواب المرصد والممرات وتحويله إلى هرم مغلق. وبمراجعة ما يعترض الخط البيانى من علامات مميزة تسجلها أحجار الحوائط وتغييرات وارتفاعات الأسقف ومناسيبها ـ وجد أنها تعبر عن الخط البيانى لمسيرة حياة البشرية وما يعترضها من انقلابات وثورات وتقلبات وحروب سجلت بدقة متناهية تاريخ الانقلابات الروحانية والدينية فسجلت الانقلابات الدينية: اليهودية والمسيحية والإسلام من بين تاريخ الثورات والانقلابات فى العالم التى أمكن استخلاصها من الخط البيانى لممرات الهرم التى سجلها سبنسر لويس فى أبحاثه التى نشرها عام ١٩١٠ وسجل كل منها بالسنة والشهر واليوم بداية اضطرابات البلقان ٢٨ أكتوبر ١٩١٢.

٤ أغسطس ١٩١٤ (مدخل الممر السفلى) إعلان الحرب العالمية الأولى.

١٨ يناير ١٩١٨ (الحائط الجنوبى لغرفة الملك) ـ قيام الثورة السوداء فى روسيا ـ وهى الثورة الشيوعية.

١٠ نوفمبر ١٩١٨ نهاية الحرب العالمية الأولى (نهاية الممر السفلى).

١٢ ديسمبر ١٩١٩ اتحاد شعوب العالم ـ هيئة الأمم (بداية الأرض الجرانيتية الصلبة).

١١ يوليو ١٩٢١ زلزال فى الأرض المقدسة.

٢٧ نوفمبر ١٩٣٩ انفجار عالمى وحرب عالمية ثانية.

١٠ أغسطس ١٩٤٧ نهاية الحرب العالمية.

ويشير خط التنبؤات إلى أن الهدنة التى ستعقب الحرب لن تستمر طويلا حيث تبدأ الحروب والثورات المتفرقة والكوارث الطبيعية التى لن تترك ركنًا من أركان المعمورة لا تطؤه ولن تتوقف الحروب العرقية والعسكرية والدينية حتى نهاية العالم التى تتلوها القيامة والبعث ومحكمة الآخرة.

مع تتبع تطور الأحداث التى سجلها الخط البيانى لنبوءات الهرم الأكبر، حدد العالم البريطانى سبنسر لويس نهاية العالم عام ٢١٠٠، والتى ينتهى فيها الممر الصاعد بوصوله إلى بوابة قاعة الرصد، التى يطلق عليها حاليًا غرفة الملك، والتى يصفها سبنسر نقلاً عن برديات تنبؤات المرصد – ببوابة العالم الآخر. أثار كتاب سبنسر لويس الذى أصدره عام ١٩١٠ ضجة عالمية بعد الحرب العالمية الأولى التى سجل تاريخ قيامها ونهايتها بدقة مذهلة عندما نشرت جريدة لوموند الفرنسية عام ١٩٣٧ صورة كبيرة للهرم الأكبر وممراته الداخلية نشرت تحته عنوانًا مثيرًا: صوت الفراعنة يخرج من الهرم الأكبر منذرًا بقيام حرب عالمية ثانية فى شهر نوفمبر عام ١٩٣٩. كما سبق وحددوا موعد قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ التى حدد الباحث سبنسر لويس موعد قيامها وموعد نهايتها بدقة متناهية فى كتابه الذى أصدره عام ١٩١٠ (نبوءات الهرم الأكبر) وقد تحققت نبوءة الهرم الأكبر فى تحديد موعد قيام الحرب العالمية الثانية وما سيعقبها من أحداث يحتفظ بأسرارها الخط البيانى لسر الوجود الذى سجله «ايمحوتب» على حوائط ممرات المرصد عام ٥٠٠٠ق. م وهو التاريخ الفعلى لبناء المرصد الذى تحول إلى هرم الجيزة الأكبر.

■ يعتبر مؤرخو علوم الغيبيات والتنجيم نبوءات الهرم الأكبر قمة «التنجيم» كعلم مقدس من بين العلوم المقدسة التى حملها «ايمحوتب الرسول» من مدينة أون موطن مرصد مشرق الشمس فى أون «هليواون» إلى موطن مغرب الشمس فى منف حيث أقام مرصده المشهور «البرامس الأكبر» الذى تحول إلى الهرم الأكبر فى الأسرة الرابعة.

يرتكز التنجيم كعلم مقدس على أصول علم الفلك التى أطلق عليها الفراعنة اسم لغة مخاطبة السماء ووصفوا حروف كتابة لغة السماء بأنها هى الكواكب والنجوم التى أعطوا لكل منها اسمًا ورقمًا وصفةً، أما لوحة التنجيم التى يقومون بتسجيل حركة دورة الكواكب وما تخطه من تعاليم السماء على صفحتها فكانت لوحة البروج السماوية التى تلقوا عليها رسائل التوحيد وتعاليم السماء التى كان ينقلها إليهم «تحوت» رسول الآلهة عبر مرصد معبد التوحيد «هليواون».

التنجيم أو علم النجوم الذى يرتبط ارتباطًا جذريًا ومتوازيًا مع علم الفلك يعتبر لوحة البروج السماوية هى «مفتاح التنجيم» وتنسب برديات معهد إلى

النجم «سبدت» (الشعرى اليمانية) الذى يظهر فى نفس الوقت الذى تشرق فيه الشمس فى سماء المعبد مرة كل عام.

تصف برديات أساطير أون القديمة أن الإله الخالق عندما اختار أرض مصر ليطلق عليها اسمه (جب بتاح) أى أرض الإله ومدها بروح الحياة (كتاب التوحيد) الذى ربط الأرض بالسماء وأمر الإله (رب الشعرى) النجم سبدت أن يعلم الناس السنين وحساب الزمن فقدم لهم النجم سبدت التقويم الإلهى (التقويم الشمسى) الذى قسم فيه الزمن إلى سنوات تبدأ كل سنة مع ظهور النجم سبدت بصحبة الإله والذى يحدد به بداية العام (رأس السنة) وقسّم السنة إلى اثنى عشر شهرًا وقسم الشهور إلى ديكانات وأيام وساعات ودقائق وثوان وأطلقوا على السنة اسم السنة الرباعية (٣٦٥يومًا وربع) وهو التقويم الكهنوتى وكانت بداية التقويم عام ٩٥٠٠ق. م وهو التاريخ الذى حدده كهنة معبد أون بداية للتقويم المصرى واتخذه المؤرخ المصرى مانيتون مرجعًا للتاريخ الزمنى للحضارة المصرية وكان أول من سجل التاريخ الحقيقى للحضارة المصرية وقسم قوائم الحكم إلى عهود وأسرات. وسجل فى قوائم الملوك التاريخ الزمنى لكل أسرة من الأسرات وأسماء ملوك وملكات كل أسرة ومدة حكم كل منهم بالسنوات والشهور وما قاموا به من أعمال، وهى القوائم التى كشفت تزييف تاريخ الحضارة المصرية التى أجمع علماء العصر الحديث على أنها بدأت عام ٣٢٠٠ق. م، بدلاً من ٩٥٠٠ ق. م عندما أجمع العالم القديم على أنها أم الحضارات ومهبط الأديان. كما كان التنجيم يعتمد أساسًا على البروج السماوية، فتاريخ انتقال التنجيم إلى مختلف شعوب العالم القديم توقف على انتقال البروج السماوية وما يرتبط بها من أسرار علم الفلك الذى أطلق عليها القراعنة اسم لغة مخاطبة السماء.

تلك البروج السماوية أحد رموز الحضارة المصرية التى سجلها كهنة مرصد أون عند تعرفهم على قبة السماء وأسرارها مع نزول عقيدة التوحيد.

خرجت البروج السماوية وما ارتبط بها من علوم الفلك إلى مختلف الشعوب، نقلها الفرس إلى بابل بعد الغزو الفارسى ونقلها عنهم السومريون والكلدانيون والعرب ونقلها الإغريق عن بروج معبد إيزيس ومكتبة معبد زايس (مكتبة الإسكندرية).

■ لقد حاول كثير من المؤرخين فى مختلف العصور الماضية وانساق خلفهم بعض كتاب ومؤرخى العصر الحديث. حاولوا أن ينسبوا اكتشاف الزوديـاك والبروج إلى الإغريق؛ فذكروا أن الزوديـاك الإغريقى الذى يرجع إلى ٢٢٠٠ ق. م منقول عن البابليين، كما أن الإغريق هم الذين أطلقوا على البروج السماوية الاسم الذى عرفت به عالميًا وهو الزوديـاك؛ أى حديقة الحيوانات، عندما اكتشفوا أن البروج المصرية تحوى مجموعة من الحيوانات والكائنات فشبهوا البروج بأقفاص حديقة الحيوانات Zoo .

دافع مؤرخو الإغريق عن الزوديـاك الإغريقى الذى نقل بتفاصيله الكاملة مع أسماء البروج وأشكال كائناتها وطريقة توزيعها مع البروج السماوية أو الزوديـاك الفرعونى الذى كان يغطى معبد دندرة الذى أنشأه البطالسة عام ٣٣٢ ق. م أى بعد الزوديـاك الإغريقى بما يقرب من ١٥٠٠ سنة.

أجمع كثير من كتاب العصر الحديث على فضل الإغريق على نشر علم التنجيم فى العالم اعتمادًا على الزوديـاك الإغريقى الذى نفوا علاقته بالبروج المصرية بمعبد دندرة متجاهلين البروج السماوية وقوائم الفلك التى سجلها كهنة معبد أون فى عصور ما قبل التاريخ وازدهار التنجيم فى عصر الدولة القديمة الذى اشتهر بتحويل التنجيم إلى علم مقدس، و«ايمحوتب» الذى اتخذ منه الإغريق إلهًا للطب عندهم.

■ اختلف العلماء في تقدير عمر «زوديـاك دندرة» الذى حدده من نسبوه إلى الإغريق بأنه مرتبط بعمر المعبد نفسه الذى أقامه البطالسة عام ٣٣٢ ق. م، بينما تدل تفاصيل الزوديـاك المتكاملة والدقيقة التفصيل التى شملت كل عناصر علم التنجيم الفرعونى القديم على أنها تنتمى إلى عصور قديمة تسبق عمر إنشاء المعبد نفسه، لقد ورد نص فى كتاب «كهنة مصر القديمة» للمؤرخ سوتيرون أن بلو تارخ المؤرخ الفرعونى أن معبد تانتيره الذى بنى لعبادة الإلهة حتحور أقيم مكان المعبد القديم ووفقًا لتصميمه الأصلى عند بدء عبادة هاتور عندما كانت دندرة العاصمة الدينية للإقليم الجنوبى فى الأسرة السادسة عام ٢٤٠٠ ق. م – كما ذكر الملك بيبى الأول ـ مكان معبد حورس القديم الذى كان يعتبر إلهًا لعلم الفلك وعلاقته بالسحر والتنجيم.

ويذكر المؤرخ برونتون فى كتابه «بحوث فى أسرار الفراعنة» أن زودياك دندرة كالعديد غيرها من أسرار علم الفلك والتنجيم التى نقلت من معبد حورس القديم واحتفظ بها فى المعبد الجديد؛ أى إنها ترجع إلى عصر الأهرام عام ٢٥٠٠ ق. م، عصر بناء مرصد ايمحوتب فى الأسرة الثالثة.

إن زودياك البروج السماوية الذى كان يغطى سقف بهو الأعمدة بمعبد دندرة الفرعونى نقل إلى المكتبة العامة خلال الحملة الفرنسية واستقر أخيرًا فى متحف اللوفر.

لقد انخدع بعض الأثريين عندما حاولوا تحديد عمر الزودياك الموجود بمتحف اللوفر قبل الحرب العالمية الثانية، وذلك بدراسة وضع وتوزيع الكواكب والأفلاك والنجوم والديكانات بالنسبة لبعضها، ووضعها بالنسبة للقبة السماوية التى تربط تكويناتها عندما اكتشفوا أنه رغم الدقة المتناهية فى الحسابات الفلكية لدى قدماء المصريين فإن الزودياك به أخطاء فلكية؛ لوجود انحراف فى وضع محور الأرض عن وضعها الطبيعى؛ ولذلك فلا يمكن الاعتماد عليها فى تحديد الزمن الذى رسمت فيه.

قام أحد الباحثين فى علم الفلك الحديث بإعادة دراستها بالوسائل الإلكترونية الحديثة؛ فأثبت أن محور الأرض ينحرف عن موضعه فعلاً تبعًا لدوران المجموعة الشمسية بأكملها فى فلك شمسى أكبر وأمكنه حساب ذلك الانحراف الظاهر فى زودياك دندرة فوجد أنه يرجع بتاريخ الزودياك إلى ١٢ ألف سنة، وهو التاريخ الذى يحاولون به تحديد بداية الحضارة المصرية ونشأة معبد الشمس القديم فى مدينة أون، وهو المعبد الذى احتفظ بلوحة البروج السماوية وجداول الفلك التى حملها المعبود تحوت رسول الآلهة مع نزول كتاب التوحيد عام ٩٥٠٠ق. م. ونقش الزودياك على القبة الصخرية يؤكد أنها تمت فى عصر الأهرامات؛ عصر البناء بالحجر الذى قدمه ايمحوتب لعالم البناء وأطلق على البناء بالحجر اسم عمارة الخلود التى يخلد بها بيوت الإله من معابد وأهرامات ومقدسات العقيدة ومن بينها القبة السماوية بمعبد دندرة : مفتاح علم التنجيم فى العالم أجمع.

ازدهر التنجيم كعلم مقدس واحتل مكانة رسمية خاصة فى الدولة الحديثة عندما أصبح معبد أمون فى طيبة هو معبد توحيد الإله «أمون رع» إله الكون مركزًا للتنجيم المقدس الذى يزاوله الكهنة المختصون بالتنجيم فى المعبد.

ووصل بعض كبار المنجمين إلى مرتبة التقديس وكان الملوك يتقربون إلى كهنة التنجيم بالمعبد، واتخذ كثير من الملوك العظام بالدولة الحديثة منجمًا خاصًا للعرش أطلقوا عليه اسم «قبضة الصولجان» واشتهر ملوك طيبة العسكريون بصفة خاصة وهى أنهم كانوا يصطحبون منجميهم معهم فى ميادين القتال. ويذكر أحد مؤرخى الإغريق أن القائد العسكرى كامس الذى خرج من طيبة لقيادة جيش تحرير البلاد من الهكسوس لم يعمل بمشورة منجم المعبد الذى نصحه بعدم خوض المعركة قبل الموعد الذى تحدده له النجوم.

■ وقام أخوه الملك أحمس بطل التحرير بقيادة المعركة التى قام فيها بتطهير البلاد من الهكسوس وأذناب الشيوعية – المعركة التى يرفع فيها علم العلم والإيمان الذى اتخذه شعارًا للمعركة التى حرر فيها المعابد وبيوت الحياة (دور العلم) بعد أن قام المستعمرون بالاعتداء عليها وإغلاقها، ووصفه المؤرخون بأنه كان يقود المعارك بمشورة النجوم التى كانت تحمل إليه رسالة السماء.

■ اشتهر رمسيس الثانى بمصاحبة منجمه الخاص فى معاركه الحربية العظيمة خارج البلاد، فكان منجمه الخاص يحدد له موعد قيامه بالمعارك واختيار ميادين القتال، وكانت النجوم تقوم بدور التجسس على مدى قدرة قوات العدو وتحركاته وهى المعارك العظيمة التى انتصر فيها جميعًا على قوات العالم القديم ونسب فيها الفضل فى انتصاراته وتوفيقه إلى رب السماء الذى كان المنجمون يحملون إليه رسائله، فكان رمسيس الثانى عقب انتصاره فى كل معركة من معاركه يقوم بزيارة المعبد وتقديم قرابين الشكر لرب السماء (آمون رع) «الذى لا تدركه الأبصار ويلبى دعوة الداعى إذا خرجت من قلب مؤمن».

وكان رمسيس عند تقديم قرابين وصلاة الشكر لإله المعبد يقوم بتسجيل المعارك التى انتصر فيها بأمر الإله على حوائط المعبد كرمز للشكر.

■ اشتهر تحتمس الثالث بمعاركه الآسيوية المشهورة التى وصل بها إلى شواطئ البحر الأسود بمصاحبة منجمه الخاص الذى كان يعمل بمشورته وبما تنبئه به النجوم.

■ وتحتمس الرابع قرب «يويا» الذى اشتهر بالتنجيم وتفسير الرؤيا عندما تنبأ له بأيام القحط السبعة وأيام الرخاء التى تليها فاتخذ منه مستشارًا خاصًا للعرش، وعندما تعددت نبوءاته الصادقة أمر بتقديسه فى المعبد وأضاف إلى اسمه سى اف «أى ابن السماء» فتحول اسمه إلى يوياسف (النبى يوسف).

■ عندما وصل يوليوس قيصر إلى أرض مصر وشاهد منجمى القصور الملكية ومكانتهم المقدسة عند ملوك البطالسة تشبَّهًا بملوك الفراعنة العظام اصطحب قيصر منجمًا مصريًا خاصًا قدمته له الملكة كليوباترا، وهو المنجم الذى اصطحبه يوليوس قيصر عند عودته إلى روما بصحبة العالم المصرى كوسيجين، الذى نقل إلى الرومان التقويم الشمسى الذى خرج من روما إلى البلاد الأوروبية ومازال معمولاً به إلى اليوم فى جميع أنحاء العالم.

فالمنجم المصرى الذى اصطحبه قيصر وكان لا يقدم على أى عمل إلا بمشورته، هو المنجم الذى طلب من قيصر ألا يذهب لافتتاح المجلس الإمبراطورى فى روما ولم يلتفت قيصر إلى نصيحة منجمه المصرى وذهب لافتتاح المجلس حيث لقى حتفه عندما قام باغتياله أقرب أصدقائه وأعوانه إليه وهو بروتس.

■ ينسب مؤرخو الإغريق إلى العالم والفيلسوف «أرسطو» الذى اعتنق العقيدة المصرية عند التحاقه بمعبد أون (معبد وحى الحكمة المقدسة وأسرار الوجود)، كان له الفضل فى نشر عقيدة التوحيد فى بلاد الإغريق وما ارتبط بها من علوم المعرفة المقدسة فى التنبؤ والتنجيم وأسرار الوجود عن طريق تلاميذه والذى قيل إنه أرسل بعضهم للالتحاق بمعبد أون.

ونسب إلى أرسطو الفضل فى نقل عقيدة التوحيد وما ارتبط بها من علوم الفلك والتنجيم؛ فكان أول من تنبأ بمولد الإسكندر الأكبر عندما تنبأ لأمه المقدسة «أوليمبياس» التى اعتنقت عقيدة توحيد «زيوس أمون» المصرية على يديه فتنبأ لها بأنها ستلد مولودًا من صلب الإله سيكون له شأن عظيم، وتحققت النبوءة. وعندما وضعت مولودها المقدس أطلقت عليه اسم الإسكندر نسبة إلى شجرة الإلكسندريس التى كانت تتعبد فى ظلها.

لعب أرسطو دورًا هامًا فى حياة الإسكندر عندما استدعاه الملك فيليب ليعلم ابنه الإسكندر فلسفة تعاليم إدارة الحكم فى السلم، بعد أن ورث عن أبيه فنون الحرب فعندما يصبح قائدًا عظيمًا كأبيه لا يمكنه حكم البلاد فى عصر السلم بقوانين الحرب.. وأطلق أرسطو على قوانين السلم اسم قوانين السماء التى يتلقاها عن طريق الاستخارة التى تحمل رسائلها قبة السماء بلغة النجوم أو التنجيم المقدس وعن طريق الاستخارة أو التنبؤ عن طريق التنجيم كان أرسطو أول من تنبأ للإسكندر بأنه سيعلو شأنه بين البشر ويرفعه أبوه زيوس «إله مصر والكون» ليحكم العالم ويرفع علم التوحيد على البلاد التى سيأمره الإله بغزوها ورفع راية توحيد الإله فى سمائها.

تحوى وثائق أرسطو التى حملها إلى الإسكندر قوله: «أرسلنى الإله لأنقل إليك تعاليمه المقدسة، إنك ستحكم تلك الشعوب المتعددة والمتباينة فى شرق الأرض ومغربها، ليس بسلاح الحرب ولكن بسلاح العقيدة والإيمان الذى سيضعه الإله فى يدك، فهو أقوى وأمضى سلاح، يُخضع أقوى وأعتى أسلحة الحرب التى ترفع فى وجهه.

ولنبوءات أرسطو الفضل فى وصول الإسكندر إلى أرض مصر (أرض الإله) عندما طلب من أوليمبياس أم الإسكندر فى إحدى الرسائل المقدونية المشهورة أن يترك الإسكندر ميادين الحرب مع البابليين والآسيويين ويتوجه إلى أرض مصر لزيارة أبيه الإله زيوس أمون فى سيوة، وهى الرسالة التى حملها عند زيارته لمعبد زيوس أمون والتى طلب منه فيها الإله أن يغادر أرض مصر إلى الأقطار الآسيوية السبعة التى قام بغزوها وعمل على نشر عقيدة التوحيد بها – كما ورد مفصلاً فى القرآن الكريم والكتب السماوية. عندما علم كهنة معبد زيوس أمون برسالة الإله للإسكندر قاموا بتقديسه ووضعوا على رأسه خوذة قرنى أمون لتحميه فى أداء رسالته وهى الخوذة التى أطلق عليه بسببها اسم ذى القرنين.

المسيحية والتنجيم

■ بلغ التنجيم قمة ازدهاره في العالم الأوروبى فى القرنين الرابع عشر والخامس عشر. وقد كان وضع المنجمين فى منتهى الاحترام؛ كانت لهم قيمة كبيرة وكانت تؤخذ بشهادتهم فى المحاكم وأمام القضاة واشتهروا بأنهم كانوا يرصدون الظواهر الكونية من زلازل وبراكين ويربطونها بالنجوم.

احتل التنجيم مكانته الرسمية عندما اعترفت به الكنيسة كعلم مقدس له أصوله المرتبطة بالعقيدة وتركز التنجيم الرسمى المعترف به على رجال الكنيسة، وكانت ترعاه البابوية بعد انهيار دولة السحرة التى سيطرت على الشعوب الأوروبية وخاصة فرنسا فى أعقاب القرن الثالث عشر.

■ انتقلت علوم الفلك والتنجيم فى العصر المسيحى من مصر إلى روما مع خروج المسيحية من مصر إلى أوروبا، وهى من علوم المعرفة المقدسة التى كان كهنة المعابد يحتفظون بأسرارها. وكهنة الأقباط هم الامتداد الطبيعى لكهنة الفراعنة الذين أتيحت لهم الفرصة للتعرف على كثير من أسرار المعرفة المقدسة وعلومها كالطب والفلك وما يرتبط به من تنجيم وتنبؤات.

■ مع خروج القديسين الذين زاروا مصر لتلقى أصول العقيدة المسيحية التى حملها السيد المسيح من مصر، اصطحبوا معهم مجموعة من كهنة الأقباط وعلمائهم وهم الذين كان لهم الفضل فى الكنائس المسيحية فى أوروبا على غرار وطرز الكنائس المصرية التى تعلوها القبة الفرعونية (قبة السماء) وأبراج الدعوة التى نقلت عن منارة الإسكندرية التى أقيمت لدعوة السفن وإرشادها.

وكانت أول كنيسة أقيمت فى العالم المسيحى وارتفعت لحمل الدعوة فى أرض مصر مهد المسيحية هى الكنيسة المعلقة فالكنائس المصرية القديمة التى تعلو أسقفها القباب الفرعونية وترتفع فى سمائها أبراج أجراسها التى نقلت عن برج منارة الإسكندرية. شكلت تلك العناصر المعمارية طراز عمارة الكنائس المسيحية

فى العالم أجمع. كما نقلوا للمسيحيين فى روما فكرة إقامة الأديرة لحمايتهم من الاضطهاد الرومانى أسوة بالأديرة المصرية بوادى النطرون والصحراء الشرقية وسانت كاترين التى أقامها كهنة مصر الموحدون فى أعقاب الاضطهاد الشيوعى وبداية عصر الاضمحلال.

وكان الفضل لكهنة المسيحيين العلماء الذين صاحبوا القديسين فى إقامة فاتيكان روما تشبها بفاتيكان طيبة الذى أقامه الكهنة فى الأسرة الثامنة عشرة، وقد اتفق فاتيكان روما مع فاتيكان طيبة على فكرة إقامة دولة داخل الدولة؛ دولة تستقل بأملاكها وحدودها وثرواتها واقتصادياتها ومقدساتها بل وشعبها، مما يساعد على امتداد سلطة الفاتيكان خارج البلاد وقد ظهرت بصمات العمارة المصرية فى تخطيط وتشكيل مختلف أجزاء مبانى فاتيكان روما.

مع تركيز دعائم الفاتيكان والبابوية كسلطة دينية وسياسية اقتصر التنجيم على رجال الكنيسة المحليين عندما اندمج التنجيم والفلك مع علوم المعرفة المقدسة التى خصص لها الفاتيكان معهدًا ومكتبة خاصة نقل إليها الكثير من برديات أسرار العلوم عُهد إلى الكهنة الأقباط المصريين الإشراف عليها لدرايتهم باللغة المصرية القديمة وعلوم المعرفة المقدسة التى يلمون بأسرارها.

■ نوسترداموس أوميشيل دى نوتردام وهو اسمه الحقيقى لانتسابه وانحداره من إحدى العائلات المسيحية العريقة التى يمتد نسبها إلى البابوية ورهبان كنيسة نوتردام الباريسية. أما اسم نوسترداموس فقد أطلقه على نفسه وهو فى سن الأربعين عندما تجلت مواهبه فى التنجيم والتنبؤ بالغيب الذى طغى على مواهبه السابقة فى الأدب والفلسفة والطب؛ فقد حصل على الدرجات العلمية فى كل منها وكان يعتبر من أعظم أطباء عصره وقدم للطب خدمات جليلة بترجمة المخطوطات الطبية القديمة وأصدر موسوعته المشهورة «الجسم السليم»، واهتم بدراسة المخطوطات والبرديات المصرية القديمة التى كانت تحتفظ بها مكتبة الفاتيكان.

ثم انتقل إلى التخصص فى الفلك والتنجيم الذى اشتهر بهما عالميًا بوصفه ساحر النبوءات العظيم، وانتقل اسمه من «ميشيل دى نوتردام» إلى الاسم الذى اختاره لنفسه «نوسترداموس» الذى اشتهر به عبر التاريخ. ظهرت نبوءات نوسترداموس عام ١٥٥٥ تنبأ فيها بالأحداث المعاصرة وأحداث العالم لعشرات القرون المتتابعة فى تاريخ البشرية. كتب نبوءاته على شكل رباعيات نثرية

وتصويرية تضمها عشر مجموعات، تحوى كل مجموعة منها مائة رباعية تصف فى تتابعها الوقائع والأحداث والأسماء التى ستلعب دورًا فى تاريخ البشرية. ظهرت الطبعة الأولى لترجمة كتاب «نوسترادامو‌س» فى باريس عام ١٨٧٠، وجذبت أنظار العالم عندما اكتشف الفرنسيون أن النبوءات تحوى وصفًا كاملاً للثورة الفرنسية وطريقة قيامها ومصير زعمائها، كما ورد اسم نابليون واستيلاؤه على العرش بوصفه الجزار الذى سيصبح إمبراطورًا وتصنع أطماعه نهاية مأساوية لطموحه. كما ورد فى التنبؤات اسم موسولينى وعصابته «الغراب الأسود» الذى سيجلس على عرش الرومان ليحكم البلاد ويكون مصيره الإعدام هو وعصابته ويعلقون من أرجلهم وأعناقهم، ووصف الشيوعية والشيوعيين بـ«الشياطين الحمر حاملى المنجل»، وأشارت نبوءاته إلى قيام الحربين العالميتين الأولى والثانية بالإضافة إلى الحرب السبعينية والحروب المسيحية.

كما وصف الصراع بين الإسلام والمسيحية بأنه سيتجه بين الحربين العالميتين إلى المهادنة والتعامل المشترك فى سبيل السلام الدائم للبشرية بعدما يتصارع المسلمون مع بعضهم البعض فى حروب ضارية وهو ما يحاول البعض تفسيره بحروب العرب الأخيرة مع بعضهم البعض ابتداءً من العراق وإيران وانتهاءً بغزو العراق للخليج وكان للغرب الفضل فى إنهائها والعمل على توطيد السلام مع المسلمين وهو ما وصفه «نوسترادأموس» بتعاون الإسلام والمسيحية لبناء سلام عالمى.

يعلن أخيرًا أحد الكتاب الأمريكيين أنه اكتشف خلال ترجمته ودراساته للتنبؤات أن نوسترادامو‌س قد تنبأ بالقنبلة الذرية التى وصفتها الرباعية بقولها: «سيطير طائر ضخم يتنفس من أنبوب يلقى على البشر نورًا مضيئًا ولا يمكن رؤيته؛ لأنه يسير بسرعة الضوء. يقول الكاتب: إن الطائر الذى يتنفس ما هو إلا الطائرة النفاثة والثور المضيء ما هو إلا القنبلة الذرية.

كان نوسترادامو‌س يحتفظ فى مكتبته بلوحة كبيرة للبروج السماوية ونجومها مشابهة لقبة البروج السماوية الموجودة بمعبد دندرة وهى لوحة البروج التى ظهرت صورها فى كثير من المخطوطات القديمة التى نشرت تنبؤاته وظهرت فى بعضها نقوش للأشكال الهرمية.

لقد لفت نظر بعض الباحثين والمفسرين لتنبوّات نوستراداموس تلك العلاقة التى تربط بينها وبين تنبوّات الهرم الأكبر التى أعلنها عالم الآثار هواردفيس عام ١٨٣٧ وأكد حقائق تفاصيلها عالم الطبيعيات مورتون إدجار عام ١٩١٠ التى تنبأ فيها الهرم الأكبر (بيت التنبوّات) بأحداث العالم بدءًا بالطوفان العظيم إلى نهاية العالم وحدد فيها موعد قيام الحربين الأولى والثانية بدقة متناهية قبل وقوعهما.

تتفق كثير من تنبوّات نوستراداموس مع تنبوّات الهرم الأكبر فيما يختص بالكوارث والحروب التى ستتعرض لها البشرية، وتختلف نبوءات الهرم الأكبر عن نبوءات نوستراداموس فى أن تنبوّات الهرم الأكبر التى سبقت تنبوّات نوستراداموس بخمسة آلاف سنة كانت أكثر دقة؛ لأنها لم تشر إلى الحروب والأحداث التى ستقع فقط بل حددت تاريخ وقوع كل منها بدقة متناهية وقد تحقق معظمها.

فالبروج المصرية وقوائم حركة النجوم والكواكب فى قبة سماء مصر هى التى وضعت قواعد التنجيم والتنبوّات فى العالم على اختلاف عصوره وأجناسه.

انتقال التنجيم وقراءة الكف

من مصر إلى أوروبا

■ كانت قراءة الكف من بين علوم التنجيم المقدسة التى بدأ اكتشافها والعمل بها فى الدولة القديمة عندما قام «أيمحوتب» ببناء مرصد الغرب بيت التنبؤات «البرامس الأكبر» الذى أطلق عليه اسم الهرم الأكبر وقام كهنة معبد منف بوضع عناصر «سحر التنجيم» الذى اشتهروا بممارسته ومن بينها التنجيم وكشف الطالع «بقراءة الكف»، فاتخذ علماء التنجيم بالفلك من كفى الكا وثائق للتنجيم وقراءة «البخت» فأطلقوا على كف اليد اليمنى «كف القدر» الذى تعبر أصابعه عن الحواس الخمس الظاهرة ، وترمز خطوطه وبصماته إلى مصير الإنسان المكتوب فى لوحة القدر. أما كف اليد اليسرى فكانوا يطلقون عليه اسم «كف القضاء» وتعبر أصابعه عن الحواس الخمس الباطنة وهى «العقل والقلب والإدراك والقدرة والغريزة» وهى الحواس التى يصبح بها الإنسان مخيرًا فى أعماله التى سيحاسب عليها فى الآخرة.

كانت أصابع كف القدر تعبر عن توقيت الميلاد، ويرمز باطن الكف إلى البرج السماوى الذى يرتبط بتاريخ الميلاد، وكانت خطوطه وبصماته الثابتة تعبر عن حقيقة شخصيته وقدره المكتوب، بينما كانت أصابع كف القضاء ترمز إلى التقويم وحساب الزمن وتعبر خطوطه وبصماته المتغيرة عما يرتبط بمصيره من تغيرات.

انتقل التنجيم وقراءة الكف من مصر إلى عالم الغرب على فترات متباعدة كانت أهمها انتقاله إلى أوروبا وانتشاره فى جميع بلادها مع بداية القرن الثانى عشر الميلادى ونسبه مؤرخو السحر والتنجيم إلى قبائل الغجر أهل البدو الذين زحفوا من الشرق أرض بلاد الشمس المشرقة إلى عالم الغرب حاملين معهم أسرار التنجيم بمختلف عناصره من قراءة الكف والطالع ومناجاة رمال الصحراء التى يخطون عليها بالودع ووجدوا فى عالم الغرب الرغبة الشديدة فى قراءة سطور المستقبل وكشف ما يخبئه الغيب.

نسب مؤرخو الإغريق إلى أهل «بابل» الذين هاجروا إلى أوروبا وعالم الغرب في القرن التاسع الميلادى وكان لهم الفضل فى نقل البروج السماوية التى وصفوها بأنها أقدم من الزودياك الفرعونى الذى أثبتته الدراسات الفلكية.

بينما أثبتت الدراسات الفلكية والإلكترونية الحديثة تاريخ عمر الزودياك المصرى الذى وجد أنه يسبق الزودياك البابلى بما يزيد على ألفى سنة كما أن صور ورموز البروج البابلية المماثلة للزودياك المصرى تؤكد نقل البروج البابلية عن زودياك دندرة المشهور بصوره ورموزه المصرية الصميمة وهى الصور والرموز التى انتقلت إلى البروج السماوية التى ظهرت فى مختلف الحضارات القديمة والحديثة.

نسب بعض كتاب علوم السحر والتنجيم وقراءة الكف إلى أهل التبت أرض السحر والشمس المشرقة الذين ظهروا فى أوروبا فى أوائل القرن العاشر الميلادى وأطلقوا عليهم اسم كهنة السحر البوذى وكانوا يحملون ما أطلقوا عليه اسم «صحن بوذا السماوى» ولا يختلف الصحن ونقوشه عن الزودياك الفرعونى بصوره ورموزه المعروفة.

نسبت بعض المراجع الحديثة طوائف الغجر الذين زحفوا من الشرق إلى عالم الغرب إلى القبائل «البوهيمية» المنتشرة فى البلقان وانتشروا فى رومانيا وأطلق عليهم اسم التسيجان (السيجوين) وزحفوا منها إلى مختلف البلاد الأوروبية فأطلقوا عليهم اسم الجبسى(GYPSY).

من أشهر قبائل الغجر أو الجيسى الذين زحفوا إلى أوروبا فى العصور الوسطى قبائل الغجر الذين استوطنوا شبه الجزيرة الإسبانية وأطلقوا على أنفسهم اسم «الخبتو» ومازالوا يقيمون فى مجتمعاتهم المنعزلة واشتهروا بالتنجيم وقراءة الكف والموسيقى والرقص. وتتفق تلك الملامح وما ارتبط بها من عادات وتقاليد التى تحدد صفات المنجمين مع مثيلاتها فى بلاد البلقان خاصة «رومانيا».

تعيش قبائل غجر الجبسى الذين زحفوا إلى أوروبا فى مجتمعات مقفلة ومنعزلة عن سكان البلاد التى يستوطنونها. كانت أماكن إقامتهم المفضلة سكنى الغابات ونظرًا لكونهم دائمى التحرك فكانت مساكنهم هى العربات التى تجرها الجياد والخيام المتنقلة التى ورثوها عن أجدادهم من مخلفات الحروب.

اشتهر الغجر بالتنجيم وقراءة الكف ومخاطبة الودع (أذن السماء) والوشم وكتابة الأحجبة بجانب الموسيقى والرقص والغناء وجميعها من الفنون والعادات والتقاليد التى اشتهر بها المصريون منذ آلاف السنين، فالآلات الموسيقية التى اشتهروا بها وهى الناى والقيثار باوتاره السبعة (قيثار الوحى المقدس) مفتاح السلم الموسيقى والناى المصرى المصنوع من غاب الأنهار ومصاحبة الموسيقى بالتصفيق بالأيدى والصاجات الخشبية كما أن ألحان موسيقاهم المشهورة بشخصيتها وطابعها قريبة الشبه بمثيلاتها فى مصر الفرعونية، بالإضافة إلى حركات الرقص التى اشتهروا بها والتى نقلها عنهم الأسبان ما هى إلا صورة طبق الأصل لحركات الرقص الفرعونى الفردى والجماعى.

وكلمة «أولى» التى يرددها المستمعون للموسيقى والغناء دلالة الاستحسان والإعجاب هى نفس الكلمة التى كان يرددها المصريون وهى «ال» التى رمزوا بها لاسم الآلة التى كانوا يطلقونها عند رؤية أى شىء جميل أو سماع أى صوت جميل.

أما معتقداتهم الدينية فهى تتفق إلى حد بعيد مع بعض معتقدات المصريين، فمازال الكثير من قبائل الغجر ترتبط طقوس عبادتهم بشروق الشمس وغروبها. يؤكد غجر الأسبان أن كثيرًا من كلمات ومصطلحات لغتهم القديمة فيها كثير من مثيلاتها فى اللغة المصرية القديمة وفى مقدمتها اسم خبتو الذى يطلقونه على أنفسهم ومعناه «جبتاه» أى مصر باللغة المصرية القديمة. تشترك جميع الأسماء التى أطلقت على قبائل الغجر المهاجرين إلى مختلف الدول الأوروبية وهى الجبسى والسيجان والتسيجوينر والخبتو وتؤدى جميعها إلى نفس المعنى والمصدر وهو «جبتاه» أى أرض الإله: نقله مؤرخو الإغريق إلى عالم الغرب باسم «جيبتوس» وأطلق الغرب على مصر اسم إيجبت Egypt ونسبوه إلى أنفسهم.

■ فى محاولة البحث عن أصل قبائل الغجر وتاريخ نشأتهم وموطن إقامتهم الأصلى وأسباب هجرتهم من موطن إقامتهم الأصلى وانتشارهم فى مختلف أنحاء الأرض.

كشفت البحوث الخاصة بعلم الأجناس أن نشأتهم بدأت على شواطئ البحر الأسود رغم أنهم لا ينتمون إلى الأجناس الآسيوية التى كانت تسكن تلك المناطق

بل إنهم ينتمون للأجناس التى تعيش فى شمال إفريقيا؛ مما يؤكد أنهم زحفوا من المناطق الإفريقية إلى البلاد الآسيوية حتى وصلوا شواطئ البحر الأسود.

ولأسباب سياسية لم يتمكنوا من العيش مع سكان البلاد الأصليين الذين قاموا بمطاردتهم فاضطروا إلى الرحيل إلى مقدونيا ثم هجرتهم منها إلى شرق أوروبا حيث أقاموا فترة طويلة فى رومانيا واندمجوا مع أهلها ثم هاجرت مجموعات أخرى لتزحف إلى البلاد الأوروبية المختلفة انتهاءً بإسبانيا.

بمراجعة تاريخ نشأتهم فى منطقة شواطئ البحر الأسود وجد أنها تتفق مع زحف المصريين وفتوحاتهم المشهورة التى قام بها تحتمس الثالث عندما وصل بجيشه إلى شواطئ البحر الأسود حيث كشفت حفريات البحر الأسود تمثالا للملك تحتمس الثالث وبعض النقوش التى تسجل وصول المصريين إلى شواطئ البحر الأسود الحدود الشمالية للدولة المصرية فى عهد تحتمس الثالث وينسب التاريخ قبائل الغجر إلى مهاجرى مصر الذين رافقوا جيش مصر واستوطنوا غابات تلك البلاد وعاشوا منعزلين عن شعوبها الأصلية بعد انسحاب الجيوش المصرية ورفضوا الاندماج فى الشعوب بغزو أراضيها أو التشبه بعاداتهم وتقاليدهم كما تحرم عقائدهم الموروثة الاختلاط بالأجانب أو الاندماج فى مجتمعاتهم وأطلق عليهم الغرب اسم الغجر غير المقيمين واحتفظوا باسم وطنهم «جبتاه» الذى أطلقوه على قوافلهم وقبائلهم المهاجرة إلى أنحاء العالم.

مازالوا يحتفظون بما ورثوه من مصر الفرعونية من عادات وتقاليد وآداب وفنون.. نقلوا للعالم صوت الموسيقى بالناى والقيثار واحتفظوا لأنفسهم بأسرار التنجيم وقراءة الكف؛ حتى يمكنهم قراءة أسرار الغير ولا يطلع الغير على أسرارهم التى ورثوها عن أجدادهم المصريين ويفتخرون بالانتماء إلى مصر.

تفسير الأحلام

عند المصريين القدمـاء

■ حضارة مصر قديمة قدم الزمن.. فالمصرى القديم أول من شق طريقها.

كانت أولى خطواته على ذلك الطريق هى البحث عن المعرفة؛ معرفة سر الوجود.. معرفة ما وراء الطبيعة.. خفايا ظواهرها، وسر قواها.. من ناحية العقيدة عرف الإله والوحدة والروح وآمن بالخلود.. ومن ناحية الفكر كشف كثيرًا من متاهات النفس البشرية، تطلع إلى السماء فكشف من أسرار «القبة السماوية» الحركة الدائمة وخلودها الأزلى وأبعادها اللانهائية ونظام الكون الأبدى، فآمن بالخالق وبقوته التى تحرك ذلك الكون السماوى.. وأنعم عليه الخالق بالحكمة المقدسة والمعرفة بالعلوم.

وفى طريق المعرفة الطويل تفتحت أمامه ميادين علومها النظرية والتطبيقية من هندسة ورياضيات وعمارة وطب.. وميادين آدابها وفنونها فى مختلف مجالات الحياة والمجتمع، كما حاول أن يخضع كل ما واجهه من أسرار وغموض فى ظواهر ما وراء الطبيعة إلى البحث العلمى نفسه، ونسبها جميعًا إلى قدرة الخالق الذى وهبه أسرار المعرفة بقدر إيمانه بوجوده وقدرته وقوته.

وفى بحثه عن سر الظواهر الخفية كانت الأحلام فى مقدمة الشواغل التى جذبت اهتمامه.. حاول كشف سر كنهها من خلال المعرفة المقدسة، فسرها بأنها وسيلة التخاطب بين عالمين آمن بوجودهما وعلاقتهما ببعضهما البعض. فسرها بأنها «لغة سماوية» أنزلها الإله تحوت إله المعرفة والكتابة عن طريق خونسو المعبود القمرى؛ لينير الظلام للنائم ليرى قرينه الروحى ويمكنه من الاتصال به والتخاطب معه ليرشده فى حياته ويبصره بما يخبئه له القدر.. والرؤيا حاسة من الحواس الباطنة؛ حاسة الشفافية التى يهبها الإله للإنسان على قدر إيمانه بالخالق وطاعته لمعبوداته.

فكانت الأحلام ولغتها ورموزها، و«شفرة» فك طلاسمها التى بدأ اهتمامه بها كأحد مفاتيح العقيدة التى بدأت بها الحضارة نفسها وقبل عهود الأسرات بسنوات طويلة.

■ وصفت برديات هرمس (موسوعة المعرفة المقدسة وأسرار ما وراء الطبيعة) الأحلام بأنها لغة أنزلها الإله تحوت المعبود القمرى لهرموبوليس كوسيلة للتخاطب بين عالم الحياة أو العالم الأرضى وعالم الروح أو عالم الخلود. وصف أن لكل آدمى قرينًا يطلق عليه «الكا» أو الخيال الملازم، يلازمه طوال الحياة ويتبعه فى العالم الأوزيرى أو العالم الأبدى – وهو ما يعبر عنه فى الحياة بالنفس. وقد رمزوا للكا بذراعين تمتدان نحو السماء، ترتبطان بالجسد أو الرأس (العقل والضمير) وتشيران إلى أعلى حيث توجد «البا» أو الروح. فالكا أو النفس هى وسيلة الاتصال بين الروح والجسد فهى التى تلازم الجسد فى الحياة وتلازم الروح فى رحلة الحساب ومحكمة العالم الآخر.

والأحلام هى لغة التخاطب بين الروح والنفس لتوجهها وتبصرها بما يخبئه لها المستقبل «بقدر ما يسمح به الإله» وتكشف لها عما تضمره لها الأرواح الشريرة لتتفاداها وتعمل على اتقاء شرها، أو توحى إليها من أسرار المعرفة بالحياة والوجود من علوم وآداب وفنون. فتلك الأحلام وصورها أو لغتها، يتلقاها الإنسان عن طريق حاسة من الحواس السماوية الباطنة وهى غير الحواس الأرضية الظاهرة، أطلقوا عليها «حاسة الرؤيا» أو الشفافية النفسية، فبقدر طهارة النفس وصلاح المرء وعمق إيمانه تقوى عنده تلك الحاسة السادسة ويدرك لغتها وقواعدها وأسرارها وشفرة تفسير رموزها، ولا ينقطع اتصال جسده بروحه.

وقد وصفت برديات هرمس الأحلام بأنها لغة لها حروفها ورموزها التصويرية، كما أن لها خطوطها المختلفة، كما هو الحال فى اللغة المصرية القديمة بخطوطها الهيروغليفية والهيراطيقية والديموطيقية وأشكال حروف كل منها وطريقة قراءتها، أو كما هو الحال فى اللغة العربية واختلاف خطوطها الكوفى والرقعة والنسخ، فتختلف صور المرئيات ومعانيها فى الأحلام تبعًا لنوع الحلم وطبيعته.

وتقسم تلك الأحلام إلى ثلاثة أنواع:

١- الرؤيا الصادقة: التى تنقل للإنسان التنبؤ بالمستقبل والغيب أو مختلف نواحى الوحى بالمعرفة المقدسة الذى يهبط على أهل المعرفة من علماء وأدباء وفنانين، إلى وحى الرسالة الذى ينزل على أنصاف الآلهة والكهنة المبجلين والمرسلين.

٢ - أحلام الحياة: التى تعبر عن العواطف والغرائز والعلاقات الإنسانية وما يرتبط بها من حب وحقد وحسد وصراع فى إطار الحياة وماديتها.

٣ - أحلام الكيان الجسمانى: الجسد وصحته والنفس وأمراضها وما يتعرض له الإنسان من خير وسوء.

وينقسم تفسير الأحلام، أو «شفرة» فك رموزها بالنسبة لتلك الأنواع الثلاثة إلى أحلام تفسر بمعناها الحقيقى حيث تظهر بها الأشياء وصورها على حقيقتها وتكون غالبًا فى أحلام الرؤيا الصادقة والوحى المقدس بأنواعه والنوع الثانى هو الأحلام الرمزية التى وضعوا شفرة لصورها ومعانيها وما يعبر عنه كل منها، والنوع الثالث الألغاز السحرية التى تفسر بمضمونها المركب والمتشابك.. وكثيرًا ما تكون صور المرئيات بعيدة تمام البعد عما ترمز إليه، أو تختلف دلالتها فى صورة عن أخرى.

كانت الأحلام وتفسيرها من علوم المعرفة المقدسة التى تدرس فى بيوت الحياة أو معاهد المعابد، وكان يخضع من يتعلمها إلى مزاولة الكثير من الرياضات الروحية والتطهير النفسى المشابهة لأعمال اليوجا أو الحرمان الحسى والصيام النفسى والجسدى؛ حتى يحصل على لقب «شرحب» وهو مماثل للأستاذية الجامعية، وينتمى حامله إلى كهنة المعبد ويسمح له قانونًا بمزاولة مهنته المقدسة.

وقد تخصصت عدة معاهد من «بيوت الحياة» بالمعابد فى علم الأحلام وتفسيرها، اشتهر كل منها بنوع معين من الأحلام وطريقة تفسيرها، كشفت عنها لفائف البرديات وألواح الأوستراكا التى اكتشفت ضمن حفريات تلك المعابد والمقابر المحيطة بها.

من أقدم المعابد التى ورد اسمها فى التاريخ القديم ونسب إليها علم الأحلام وتفسيرها معبد الإله بتاح القديم بمدينة أبيدو القديمة (أبيدوس) التى كانت عاصمة الجنوب فى العصر العتيق وقد جمع كهنة المعبد بين تفسير الأحلام

والسحر والاستخارة المقدسة، وهو المعبد الذى أقام فيه نارمر، أول ملوك الفراعنة وموحد القطرين، قبر أوزوريس ومحرابه المقدس.

ثم ظهر «بيت حياة» معبد بتاح بمنف، الذى أسسه امحتب واشتهر بالعلاج بالأحلام وفرض الرؤيا.. واشتهر بعد ذلك معبد إهناسيا (حت حنن تسو) أو هنتسى، التى كانت عاصمة البلاد فى عهد الأسرتين التاسعة والعاشرة، وهى التى قيل إن يوسف عليه السلام درس بها وقام بتفسير أحلام ملك الهكسوس أبوفيس الذى كافأه على نبوءاته الصادقة بأن سمح بدخول اليهود إلى أرض مصر، ثم معابد حورس وآمون رع فى أبيدوس وطيبة التى اشتهرت فى الدولة الحديثة بتفسير الحلم الصادق والاستخارة وفرض الرؤيا التى وردت فى تاريخ عدد من ملوك الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة.. كما اشتهر معبد دندرة (تانتير) بأحلام الحب والعواطف الإنسانية.

وقد اتخذ كل معبد من تلك المعابد معبودًا أو إلهًا خاصًا لحماية الأحلام، فاتخذ خونسو المعبود القمرى لإهناسيا، كما اتخذت معابد بتاح فى منف الإله تحوت المعبود القمرى لحماية الأحلام، وفى معبد دندرة اتخذت الإلهة حتحور إلهة الحب والجمال حامية لأحلام المحبين.

برديات تفسير الأحلام:

لقد خلف لنا قدماء المصريين مجموعات قيمة من برديات تفسير الأحلام يرجع بعضها إلى العصر القديم والبعض الآخر إلى الدولة الحديثة، تم اكتشافها فى كل من إهناسيا ومعبد أبيدوس وبعض مقابر طيبة، وتختلف عن بعضها البعض فى طريقة التفسير ورموز التعبير تبعًا لمدى ارتباطها بالعقيدة والسحر وأثرهما على المجتمع فى كل عصر.

ومن أهم تلك البرديات مجموعة برديات إهناسيا وجداول تفسير أحلامها وكانت فى الأصل عبارة عن موسوعة كبيرة ضمن أسرار العلوم المقدسة بالمعبد وترجع إلى الأسرة الثانية عشرة، وقد وضعت الأحلام وتفسيرها على شكل جداول وضعت أمام كل مرئى دلالته إن كان يرمز إلى خير أو سوء ـ كما هو موضح فى البردية المصورة، وتبدأ البردية بجملة: إذا رأيت نفسك تنظر خلال نافذة مفتوحة: خير – دعواتك استجيبت.

ترى الإله أوزير: خير – طول العمر وحياة مطمئنة.

ترى قَزْمًا: سوء – ستموت في منتصف العمر.

تجلس في ظل شجرة : خير – ستتخلص من متاعبك.

تجلس بين أفرع شجرة مزهرة: خير ـ وفرة الرزق والاستغناء عن الناس.

تصعد قمة جبل مرتفع : خير – نجاح في عمل وعلو في المركز.

تشرب الخمر : خير – تنطق بالحكمة وتسحر الناس بحديثك.

تشرب اللبن : خير – شفاء من مرض ودوام الصحة.

تجلس في ضوء القمر : خير – إن الإله غفر خطيئتك.

تسقط في بئر أو تجلس في حفرة: سوء – ستدخل السجن.

ترتدي رداءً أبيض: خير – شفاء من مرض عُضال.

ترتدي رداءً ممزقًا أو متسخًا: سوء – ستصاب بمرض أو حادث.

تتقبل زهرة من الإله حتحور: خير – سعادة في الحب وأخبار سارة.

تذبح إوزة: خير – تقتل عدوك.

النار تمسك بملابسك: سوء – تتعرض لحادث أليم.

تسير عاريًا: سوء – تتعرض لفضيحة أو تهمة.

رأيت كلبًا يتبعك: خير – خدمة من صديق وفي.

ثعبان يتسلل إلى حجرتك: سوء – شر متوقع من أعمال السحر.

تجدف في نهر النيل: خير – ستنجح في عملٍ تقوم به.

تسير في حقل سنابله مزهرة: خير – رزق وفير.

تسير في حقل أرضه جدباء: سوء – خسارة وفقد ثروة.

ترى السمك في البحيرة: خير – فرصة سانحة للكسب.

ترى سمكة بين يديك: خير– رزق سيأتيك غير متوقع.

ترى بط الصيد في البحيرة: خير – تصلك رسالة أو أخبار من بعيد.

■ وفي ميدان تفسير الأحلام في الدولة الحديثة، وهو العصر الذي لعبت فيه الأحلام وتفسيرها وقراءة الطالع بمختلف وسائله والسحر وممارسة أعماله دورًا مهمًا في حياة المجتمع بجميع طبقاته حتى أصبح للملك عراف خاص لقراءة طالعه وتسجيل نبوءاته، وآخر لتفسير الأحلام يحمل شهادة المعرفة المقدسة من المعبد.

وقد وصل إلينا الكثير من برديات الأحلام التى جمعت من معابد وحفريات أبيدوس ودندرة ومنف، كما وجد بعضها منقوشًا على لويحات الأوستراكا وشقف الفخار، وجدت معظمها على شكل جداول للشفرة لرموز وصور مختلف الكائنات مصنفة حسب أنواعها وخصائصها مع تفسير ما يعبر عنه كل منها.

فما يراه الإنسان فى حلمه من أنواع الطيور يعبر كل منها عما يلى:

الفونكس (العنقاء) أو السمندل: وهو طائر أسطورى ورد وصفه وصوره فى كتب العقيدة ورحلات العالم الآخر، فإذا قدر للإنسان أن يراه فى الحلم، فمعناه البُشْرَى بالجنة والخلود فى العالم الآخر.

وطائر الايبس (أبو منجل): الحكمة وبلوغ المجد.

الصقر: إذا كان يحلق فى السماء فاردًا جناحيه معناه بلوغ الأمل ورضاء الآلهة وطهارة النفس، وإذا حطَّ على كتفك معناه انتصار على الأعداء والحماية من الحسد.

وإذا وقف فوق رأسك: نوال مركز مرموق.

الإوز: عدو، فإذا كان يلتقط الحبَّ معناه خسارة فى الرزق، وإذا رأيته مذبوحًا فستتخلص من عدو.

الهدهد: إذا حط على نافذتك: رسالة أو خبر سار من حبيب.. إذا شاهدته ميتًا أو مذبوحًا: زوال الحسد أو السحر.

الخفاش: إذا شاهدته يحوم حولك: دسيسة أو نميمة. إذا حط على رأسك: نبأ سيئ.

البط البرى: نزوله فى بركة الماء: وصول أخبار سارة.

صيد البط: توسيع فى الرزق وكسب حلال.

السمان: رؤية السمان أخبار سارة – مفاجأة فى محيط العمل.

الحمام: سعادة عائلية وأمنية تتحقق.

الغراب: سماع صوته شؤم، وطيره فى سرب توقع مصيبة.

الدجاج: أمنية تتحقق وسعادة فى المنزل.

رؤية البيض مع الدجاجة: رزق وفير منتظر.

سقوط البيض وكسره: أخبار سيئة.

■ من بين البحوث التى ظهرت حديثًا عن التفسير العلمى للأحلام؛ تلك البحوث التى قام بها الأستاذ هانز كورت، وقام فيها بعمل مقارنة بين الأحلام وتفسيرها عند قدماء المصريين وبين مختلف مراجع التفسير القديمة المتداولة. وقد ضمن بحوثه موسوعة جمع فيها خمسمائة رمز ولفظ واسم، جمعها من برديات التفسير المحفوظة بالمتاحف العالمية وقدمها بترتيبها الأبجدى، ووضع بجانب كل اسم أو رمز تفسير الحلم الفرعونى الخاص به أو الدال عليه بجانب التفسيرات المرادفة فى المراجع الأخرى بجانب التفسير العلمى الحديث لكل منها.

وقد ثبت منذ تلك المقارنة أوجه الشبه الغريبة بين ما وضعه قدماء المصريين من تفسيرات منذ ألوف السنين وبين ما أمكن استخلاصه من الدراسات العلمية الحديثة، بل إن التفسيرات المصرية كانت أكثر عمقًا وتفصيلاً إذا قورنت بسطحية التفسيرات المتداولة عند مختلف الشعوب.

ومن بين نماذج تلك التفسيرات التى تضمنتها الموسوعة على سبيل المثال مما نقل عن البرديات الفرعونية:

الكلب: صديق يرمز للوفاء إن كان لونه أبيض. إذا سار خلفك: صديق يسعى لخدمتك. إذا كان لونه أسود: صديق تحترس منه. إذا سار أمامك: صديق حسود أو حقود. إذا عقرك فى ساقك: صديق ينقلب إلى عدو. إذا رأيت كلبًا ميتًا: ستفقد صديقا. هز ذنب الكلب: نهاية سعيدة أو سعادة فى البيت.

بينما اجتمعت التفسيرات الأخرى على أن الكلب يرمز إلى الصداقة والإخلاص.

البقرة: ترمز أصلاً إلى حتحور إلهة الجمال والحب عند المصريين، وعبر عنها الإغريق بفينوس إلهة الجمال.

تعبر فى الأحلام عن المرأة، أو الجمال والحنان – والصبر على المتاعب – ورغد العيش – والسعادة العائلية ، ويتوقف ذلك على الوضع والشكل واللون الذى تظهر به فى الحلم.

الثور: على عكس البقرة، فهو يرمز إلى الغضب وثورة الأعصاب والتهور والتسرع فى عمل بدون رويّة.

الحذاء: إذا كنت ترتدى حذاءً جديدًا – ستسعى فى مشروع أو عمل ناجح.

إذا كنت ترتدى حذاءً ضيقًا – عقبة تعترض طريق نجاحك.

إذا خلعت حذاءك وسرت بدونه – إصابة بمرض.

إذا كنت ترتدى حذاءً ممزقًا – إهمال فى عمل تؤديه.
إذا كنت تسير بفردة حذاء واحدة – فشل وخسارة فى عمل.
كما أعطوا تفسيرات مختلفة لعلاقة شكل الحذاء ولونه وما يرمز إليه.
السمك: رؤية السمك فى الماء – فرصة سانحة للكسب.
صيد السمكة – رزق وفير وكسب فى العمل أو التجارة.
رؤية السمكة ميتة – أمنية لن تتحقق.
سقوط السمكة فى الماء – ضياع أو فقد شىء ثمين.
رؤية سمكة حمراء – أخبار سارة فى الحب.
أكل السمك – أخبار سيئة أو مرض .
رؤية سمكة تحترق – حداد وحزن.
رؤية ثعبان السمك بين الأسماك – دسيسة أو نميمة.
أن يقدم لك شخص سمكة – صدق فى الوعود.
المنضدة: الانتقال إلى مسكن جديد.
بجانب نافذة مفتوحة – زيارة من أصدقاء أو أحباء.
بجانب نافذة مقفلة – انتظار زائر يخلف الوعد.
عليها زهور – فرح وأخبار سارة.
عليها طعام – أخبار سيئة.
عليها طعام تأكل منه – تصاب بمرض.
بجانب الحائط – فراق.
بجانب باب المنزل – فرح واستقبال ضيوف.
المفتاح : إذا وجدت مفتاحًا – ستكشف سرًا كان خافيًا عليك.
رؤية المفتاح فى الباب – ستفتح لك أبواب الرزق.
رؤية مفتاح مكسور – ضياع فرصة أو خسارة.
رؤية مفتاح الحياة – استجابة الدعوات.

وهكذا تضع برديات تفسير الأحلام عند الفراعنة «شفرة» فك الرموز بتفاصيل تعبيراتها ومعانيها، كما أضافوا إليها علاقتها بالزمان والمكان وعمر الشخص وحالته الاجتماعية والتأثيرات الفلكية وبرج ميلاده، والتى وضعوا لها معادلات وجداول تحتاج دراستها إلى ممارسة وتخصص لتفسير ما وصفوه بما وراء الأحلام من كشف للغيب وتنبؤ بالمستقبل.

■ لقد وصفت إحدى برديات طيبة للأحلام التى تعود إلى الدولة القديمة ما يتعرض له الإنسان من أمراض أو سوء أو إصابات وفسرت دلالة كل منها كما يلى:

إذا أحسست بألم فى أذنك ـ ستسمع خبرًا سيئًا.

إذا أصبت بصمم فى أذنك ـ تتعرض لوشاية.

إذا أحسست بألم فى عينك – سترى ما يسوءك.

إذا فقدت عينك اليمنى – فشل فى الحب أو فراق.

إذا فقدت النظر – تتعرض لمؤامرة فى الخفاء.

إذا أصبت فى يدك اليمنى أو فقدتها – خسارة فى تجارة.

إذا كانت الإصابة فى اليد اليسرى – تفقد الاعتماد على شريك.

إذا أصبت فى قدمك – تعجز عن إتمام عمل.

إذا أصبت فى ساقك – تفشل فى السعى فى مشروع.

إذا فقدت ساقيك – تنجح فى مهمة شاقة.

إذا أصبت فى رأسك – خيانة من شخص تثق به.

إذا فقدت الحياة فى حادث – طول العمر وزوال الأمراض.

والعكس إذا رأيت نفسك فى صحة جيدة وتتمتع بالشباب.

إذا رأيت طبيبًا – فستصاب بمرض.

إذا رأيت دمًا – خير وشفاء من مرض.

إذا كان الدم ينزف منك – خبر سيئ عن مريض.

إصابة أو تشويه فى الوجه – متاعب ومشكلات تنتظرك.

إذا وجدت وجهك ملطخًا – فشل فى اختيار الأصدقاء.

الألـــوان والأحـــلام:

وصفت كثير من برديات تفسير الأحلام علاقة الألوان بالمرئيات، واختلاف دلالتها بالنسبة لتغير ألوانها، فكما ورد سابقًا أن الكلب إذا كان لونه أبيض رمز إلى الصديق الوفى، بينما ذكر أنه إذا كان لونه أسود رمز إلى الصديق الغادر الذى يتحول إلى عدو.. كما أن السماء إذا كان لونها أزرق فهى تعبر عن الأمل والصفاء والفرج القريب، وإذا كانت صفراء دلت على الغيرة والحسد من الأعداء، وإذا كان لونها أحمر دلت على توقع المصائب والأخبار السيئة.

وإذا كانت ذهبية اللون عند الشروق دلت على السمو والنعم الوفيرة.

وتلعب الألوان ودلالتها دورًا هامًا فى تفسير الأحلام وما أطلق عليه لغة الألوان التى تكمل لغة الأحلام نفسها، فاللون هو الذى يكمل الصورة ويعطى للحلم تفسيره الحقيقى.

وتفسر بردية بتاح حوتب دلالة الألوان ومعانيها وما يعبر عنه كل منها:

الأسود: الآثام والغدر.

الأبيض: الطهارة، الصدق، نور الآلهة.

الأصفر: الحسد ، الحقد ، شر الأعين.

البنىّ: الخداع ، المكر ، عدم الصراحة.

الأخضر (القاتم): الشر، الخيانة.

الأخضر (الزاهى): الخير ، الخصوبة.

الذهبى: الحكمة ، السمو.

الفضى: التردد ، عدم الثقة فى النفس.

الأزرق: الوفاق، الثقة.

السماوى: الصفاء، الأمل.

الأحمر: العنف، الشهوة، الخطيئة.

القرمزى: الشجاعة ، الثقة بالنفس.

البنفسجى: الشفافية ، الإيمان.

الأحمر الباهت: الخوف ، التردد ، الشك.

وقد ورد بالبردية تفسير مطول عن علاقة اللون الذى يظهر به الشخص فى الحلم أو لون أعضائه بما يعبر عن شخصيته ولون ملبسه مما يعبر عما يضمره، كما ينطبق ذلك على الجو الطبيعى لمحيط الحلم كألوان السماء والأرض والأشجار أو الأسقف والحوائط الداخلية.

الجنة والنار فى الأحلام:

إن صورة الجنة والنار التى وردت فى متون العقيدة وكتب الموتى اتخذها الفراعنة مفاتيح لتفسير كثير من الأحلام. فالبقرات السبع السمان التى تقدم للإنسان عند دخول الجنة (وهى تمثل الإلهة حتحور وتعبر عن الحور التى تخدم الإنسان فى الجنة) وقد فسروا ظهورها فى الأحلام بالخير العميم والرزق الوفير .. هى السبع بقرات السمان التى رآها فرعون فى الحلم وفسرها له يوسف عليه السلام بسنوات الخير التى تعقبها سنوات الشدة. وقد وضع مفسرو الأحلام لكل ما ورد فى صور الجنة والنار من مرئيات تفسيرًا وتأويلاً يرمز إلى دلالتها، من بينها:

رؤية الإله حورس – خير – كتبت لك الجنة.
رؤية الميزان – خير – ظهور الحق وكسب قضية.
رؤية السنابل خضراء – خير – وفرة فى المحصول.
رؤية السنابل ذهبية – خير – نزول النعم.
الشرب من نهر الخمر – خير – تنطق بالحكمة والمعرفة.
شرب اللبن من ثدى حتحور – خير – ثروة تهبط من السماء.
قطف الثمرة المقدسة – خير – سعادة عائلية ووفاق.
ارتداء الملابس البيضاء – خير– طهارة النفس وراحة الضمير.
رؤية أمانتى حارس الجحيم – سوء – سوء المصير.
رؤية بركة التماسيح – سوء – تتعرض لحادث غدر.
ترى اللهب يخرج من الأرض – سوء – نذير بسوء وخراب يحرق كل شىء.
ترى البركان ثائرًا – سوء – غضب الآلهة.
تسقط فى بئر مظلم – سوء – تقع فى خطيئة تغضب الآلهة.
تركب مركب الشمس – خير – السعادة فى الدنيا والآخرة.

الطب .. والأحلام:

لقد ورد ذكر الأحلام ودورها فى الطب الفرعونى القديم سواء فى تشخيص الأمراض أو علاجها والوقاية منها فى أكثر من بردية من برديات الدولة القديمة، كما نالت اهتمامًا خاصًا فى كل من الدولة الحديثة وعصر البطالسة، الذى انتقلت فيه من مصر إلى بلاد الإغريق.. وأقدم إشارة إلى علاقة الأحلام بالطب ما ذكر فى موسوعة كناون عن الطب القديم من أن أمحتب الحكيم والمهندس والطبيب الخاص بالملك زوسر والذى ألهه قدماء المصريين خلال عدة عصور ولقبوه بإله الطب، فقد ورد فى برديات تاريخ امحتب أنه كان يعالج المرضى فى بيت الحياة بمعبد بتاح بعدة وسائل مختلفة، منها العلاج بالموسيقى والأرواح، والعلاج بالأحلام فذكر أنه بتحليل أحلام المريض وتفسيرها يمكن تشخيص أمراضه وموضعها، كما أنه كان يعالج المرضى بالأحلام أيضًا وهى الطريقة التى أطلق عليها الفراعنة اسم «فرض الرؤيا» أى أن يقوم الطبيب بتنويم المريض ويفرض عليه أحلامًا أو رؤيا خاصة يعمل بواسطتها على شفائه من أمراضه.

وقد اختلف المفسرون فى معنى قرض الرؤيا ففسرها البعض بأنها نوع من أنواع الطب الروحانى كما فسرها البعض بأنها التنويم المغناطيسى الذى بزغ فيه كهنة قدماء المصريين واستغلوه فى السحر والطب النفسانى.

وقد اشتهر أكثر من معبد فى مختلف العصور فى علاج المرضى بالأحلام وقرض الرؤيا، ومن أشهر من مارسها حور بانيشى كاهن معبد أبيدوس فى الدولة الحديثة وبيت الحياة فى معبد طيبة فى الدولة الوسطى، ومن أمثلة تفسير الأحلام فى برديات أحلام الأمراض وتشخيصها التى وردت فى إحدى برديات الدولة القديمة ما يلى:

إذا رأيت فى الحلم طبيبًا: – ستمرض قريبًا وتلازم الفراش.

إذا أصبت بشلل كامل: – شفاء من مرض مزمن.

الاستحمام فى حوض: – مرض فى المفاصل.

الاستحمام فى ماء عكر: – حمى طارئة.

الاستحمام فى البحر: – زوال الحمى.

ثعبان يلتف حول الساقين: – تصلب فى الشرايين.

إذا لدغك عقرب فى يدك اليسرى: – مرض فى القلب.

نسج العنكبوت على صدرك: – التهاب فى الرئة.

طيور تحوم فوق رأسك: – مرض فى العينين.

إذا كنت تأكل سيقان البردى: – مرض فى الأسنان.

إذا اقتسمت كعكة مع أحد: – إصابة بالعدوى.

فقدت شعر رأسك: – آلام فى الرأس.

إذا اكتسى جسمك بالشعر: – مرض جلدى.

إذا سار النمل على جسدك: – مرض فى العظام والعمود الفقرى.

إذا شاهدت خلية النحل: مرض فى الأذن.

إذا شاهدت بطنك عاريًا: – نزلة معوية.

إذا شاهدت دمًا ينزف من جرح فى البطن: – قرحة فى المعدة.

إذا كنت تأكل عنقودًا من العنب الطازج: – مرض فى المصارين.

إذا قطفت العنقود جافًا: – قرحة فى المعدة.

إذا قطعت فاكهة ووجدت بها ديدان: – ديدان فى المعدة.

إذا كنت ترقد فى القبر: شفاء من مرض مزمن وطول العمر.

أحـــلام الحـــب:

بدأت أحلام الحب بأسطورة الحب الخالد بين الآلهة، وعلاقة الحب بالأحلام بدأت بأسطورة الصقر حورس وهو فى معبده بإدفو عندما شاهد فى الرؤيا المقدسة أو الحلم الصادق إلهة الجمال حتحور التى وصفها بأنها نسيج من ضوء القمر وأشعة الشمس، وطلب منه الإله أن يطير إليها ويتخذها زوجة له. وفى نفس الوقت رأت حتحور فيما يراه النائم – رأت حورس الصقر الإلهى الجميل، وهو يظللها بأجنحته الذهبية، ويتقدم لطلب يدها بعدما قدم لها تفاحة من الشجرة المقدسة كرمز للحب الدائم. وطار إليها حورس كما أمره أبوه الإله فوجدها تنتظره فى محراب المعبد وهى فى أبهى زينتها، فطوق جيدها بعقد من براعم الزهور ووضع فى شعرها زهرة من زهور اللوتس..

وحملها حورس فى سفينته الذهبية المقدسة ذات الأشرعة الأرجوانية التى نسجت من خيوط الشفق وطرزت بأشعة الذهب ومجاديفها الذهبية ومقابضها من الأبنوس والعقيق، وسارت السفينة تتهادى على صفحة النيل الذى صبغه القمر بأشعته الفضية، وسار خلف سفينة العروسين موكب المحبين تصاحبهم أنغام الآلات والعازفين ودفوف الراقصات والمنشدين وأصوات المغنيات والمغنين، واشتركت السماء مع الأرض فى أفراحها المقدسة. سارت القافلة ثلاثة أيام بلياليها قطعت فيها المسافة بين المعبدين، وعند وصولها، احتفل بعيد زواجهما الذى استمر سبعة أيام أطلق عليها «أعياد الحب».

وفى نفس الميعاد من كل عام وهو الشهر الأول من فصل الفيضان «رمز الخصوبة والخير» يحتفل الشباب بعيد حتحور الذى تسير فيه مواكب الشباب فى النيل من إدفو إلى دندرة، حيث تقام الأعياد.

ولما كانت قصة الحب الخالد أو قصة زواج الآلهة قد بدأت بحلم أو رؤيا صادقة فقد اعتبرت حتحور حامية لأحلام المحبين.. وأشتهر معبدها بتفسير الأحلام والرؤيا، وكان بحديقة المعبد بحيرة مقدسة أطلق عليها بحيرة أحلام الحب، كانت الفتيات يلقين فيها زهور اللوتس فى الليالى القمرية فترى كل منهن حلمًا أو رؤيا تجد فيها الجواب على كل أسئلتها أو تحقيقًا لأمنياتها وآمالها ومتطلبات قلبها.

كما اشتهر الكهنة والسحرة بعمل تمائم الحب المختلفة التى تحمل صورة حتحور لإجابة مطالب المحبين فى التقريب بين القلوب وفرض الرؤيا. أو رؤية المحب فى الأحلام وحماية الحب من الحسد والغيرة وتقلبات عواطف القلب.

تدور رموز أحلام الحب عادة حول أنواع معينة من الفاكهة والأشجار والطيور والكائنات اصطفاها الحب لأحلامه، وأصبح لكل منها فى مشاهد الحلم وتفسيره.

كان تفاح (فاكهة الجنة) المركز الأول فى أحلام الحب، ويسمى التفاح باللغة الفرعونية «تبح» أو «دباح» وهو الذى حرف فى اللغة العربية إلى اسم تفاح.. واشتهر التفاح وزراعته بصفة خاصة فى الدولة الحديثة، واشتهرت مزارع التفاح التى زرعها رمسيس الثالث فى قفتير بشمال الدلتا وكان يقدم منها سلالاً إلى كهنة طيبة لتقديمها قربانًا للآلهة.

وفى إحدى برديات الأسرة الـ ١٩ وجد قرار ملكى يمنح زراع البساتين ملكية الأراضى التى يزرعونها تفاحًا. وقام البطالسة بزراعة بساتين للتفاح فى حدائق معبد حتحور فى دندرة لوضع زهوره فى محراب إلهة الحب والجمال وتقديم الثمار قرابين فى أعيادها.

ومن غرائب الصدف أن الأساطير حول آدم وحواء وشجرة التفاح والحية التى وردت فى مختلف الأساطير القديمة وقصص الكتب السماوية، اشتركت صورها وتفسير رموزها فى أحلام الحب عند قدماء المصريين وبرديات تفسير أحلامهم.

■ وفيما يلى نماذج من مقتطفات برديات تفسير أحلام الحب بالدولة الحديثة من حفريات معبد دندرة ومقابر أسرات الدولة الحديثة وعهد البطالسة، تشترك جميع برديات التفسير بأن رؤية حتحور إلهة الجمال وحامية الأحلام، وتظهر على شكل امرأة جميلة أو على هيئة البقرة هاتور – فظهورها يفسر بخلود الحب ودوام السعادة والرابطة المقدسة فى الحياة والعالم الآخر.

كما أن شرب اللبن من ثدى البقرة معناه دوام السعادة العائلية ووفرة البنين، وفى بردية التفاح واللوتس تشتركان دائمًا فى أحلام الحب.

رؤية شجرة التفاح المزهرة: – أمل يتحقق وحب يتفتح.

قطف تفاحة من الشجرة: – خطبة ووعد بالزواج.

أكل التفاحة الناضجة: – زواج يتحقق.

أكل تفاحة خضراء: – عقبات وحسرة فى الحب.

أكل تفاحة فجة: – وعد كاذب.
وجود دودة فى التفاحة: – قطيعة وفراق.
رؤية الثعبان فى شجرة التفاح: – حسد وسوء تفاهم.
إذا أكل الثعبان من التفاحة : – خيانة فى الحب.
رؤية النحلة على التفاحة: تردد وعدم ثقة.
وجود عش طير بين أفرع الشجرة: – انتقال إلى بيت الزوجية.
وجود عش خاوٍ: – خصام وهجر
عقد ظهور التفاح حول العنق: – وعد صادق بالحب.
قلادة زهور التفاح على الصدر: – السعادة الزوجية والإخلاص.
زهرة اللوتس فى الشعر: – حب العقل والقلب.
زهرة اللوتس فى اليد: – تتلقى رسالة أو هدية من الحبيب.
رؤية زهرة لوتس متفتحة فى ضوء القمر: – حمل وانتظار مولود.
رؤية سمكة حمراء على ورقة اللوتس: مولد طفلة جميلة.
رؤية ضفدعة على ورقة اللوتس: مولود طفل.
الاستحمام عارية فى بركة اللوتس: – تعرض الحب للوشايات.
نزول البط فى بركة اللوتس: – عودة حبيب غائب.
طيران العصافير فوق البركة: – وصول أخبار سارة أو رسالة.
إذا قدم الحبيب زهرة ذابلة: – وعد كاذب.

كما يشترك فى أحلام الحب كثير من الفواكه والأشجار كالرمان والجميز ونخيل الدوم والتمر وزهور التمر حنة، ولكل منها تفسير خاص تبعًا لوضعها وطريقة ظهورها فى الحلم..

أبـــو الهـــول والرؤيـــا الصادقـــة:

ارتبط اسم أبى الهول وما أحيط به من أسرار أو نسج حوله من أساطير من قديم الزمن، بما أطلق عليه «الرؤيا الصادقة» التى جعلت منه كعبة للحج المقدس لملوك الأسرة الثامنة عشرة، واستمرت حتى أواخر العصر الرومانى. وقد اختلف المؤرخون فى تفسير معنى الرؤيا الصادقة التى نسبت إلى أبى الهول، فسرها البعض بأنها «الاستخارة» وإجابة المطالب التى كان يقوم بها الملوك والقواد فى معبد أبى الهول، وقد ورد ذكرها فى برديات الدولة الوسطى

كما وضحتها برديات تل العمارنة الخاصة بالدولة الحديثة وما كشفت عنه النقاب الحفريات التى قام بها الأستاذ سليم حسن عند رفع الرمال عن جسم أبى الهول والكشف عن لوحات النذور، والحج والشكر والقرابين التى كانت تحيط بأسواره وتزين محرابه، والتى كشفت علاقة أبى الهول بالرؤيا الصادقة أو الرؤيا التى كان يظهر فيها فى أحلامهم عند نومهم فى محرابه المقدس، فيكشف لهم عن المستقبل ويشير عليهم بما يقومون بعمله ـ وهى الأحلام التى وصفها التاريخ بأنها تحققت وحققت لمصر النصر بأمر الإله..

من أول الأحلام الصادقة التى سجلتها برديات تل العمارنة الرؤيا التى رأى فيها تحتمس أبا الهول عندما نام فى محرابه كعادته كلما لجأ إلى استخارته فيما يقدم عليه من أعمال، والتى وصفها بأن الإله قال له: بعدما يتخذ الصل (الكوبرا) مكانه على رأسه ستكون كل الأرض الجنبية خاضعة لنعليه» وذكر أن الإله أمره بأن يزحف لمحاربة فلول الهكسوس والبلاد الأجنبية التى بدأت تثور على مصر وتهدد حدودها فى أواخر عهد الملكة حتشبسوت، وذكر تحتمس الثالث أنه قام بزحفه المقدس وانتصاره فى معركة مجدو المشهورة بأمر من الإله الذى ظهر له فى الرؤيا وحدد له ميعاد الزحف وبشره بالنصر. وأنه كان بجواره طوال المعركة كما وعده، وقد سجل تحتمس الثالث انتصاره المجيد فى إحدى لوحات القرابين والشكر التى وضعها فى محراب أبى الهول.

■ وقد اقتفى امنحتب الثانى خطوات أبيه تحتمس العظيم فى عقيدته وتبركه بأبى الهول فبنى له محرابًا خاصًا، وقدم له أكبر لوحات القرابين حجمًا وأعظمها قيمة، طولها أربعة أمتار ونصف وعرضها متران ونصف، ذكر فيها فضل الرؤيا الصادقة واستخارة الإله فى انتصاراته على أعدائه.

ووصف الحلم والرؤيا الصادقة بقوله:

كان مشغول البال، حائر الفكر فى أمر الثورات التى اندلعت فى فلسطين حتى رأى فيما يرى النائم إلهه العظيم يبشره بالنصر على الأعداء، مما شد عزيمته وقوى روحه لمنازلة أعدائه، «ستكون فى قوة سخمت إله الحرب. وقوة منتو إله القتال، وستفتح المدينتين وتخضع كل السلالات..»

وقد أشار إلى تلك الواقعة قائده العظيم «ثاننى» الذى وجدت فى مقبرته وثائق وصف المعركة، وقد أشار بدوره إلى الرؤيا بقوله:

«انتصر على أعدائه وفتح المدينتين وأخضع كل السلالات، وساق إلى منف فى استعراض كبير الأمراء والعظماء والقواد والأسرى من كل السلالات التى تقطن فلسطين، وكان عددهم ٩٠ ألف أسير ومعهم ٦٠ عربة من الذهب والفضة خلاف ألف عربة ملونة بكامل معداتها. وكان الفضل للإله الذى ظهر له فى الرؤيا وطلب منه أن يخوض المعارك سيكون بجواره ليحميه، ووصفه بالشجاعة وقوة البأس.

■ من أشهر الوقائع التاريخية فيما يختص برؤى أبى الهول الصادقة ما سجلته لوحة تحتمس الرابع التى وجدت بين مخلبى أبى الهول وتنص متونها على ما يلى:

« اتفق ذات يوم أن ابن الملك المسمى تحتمس أتى راكبًا عربته وقت الظهيرة، وجلس يتفيأ ظل الإله العظيم فغشاه النعاس عندما كانت الشمس في وسط السماء، فرأى جلالته إلهه المبجل يتكلم بفمه كما يتكلم والد مع ابنه قائلاً: انظر إلى يا بنى «تحتمس» إنى ولدك «حور أم أخت – خبرى رع أتوم» (الإله الطيب ابن أتوم – حامى حور فى الأفق) إنى سأمنحك ملكى على الأرض حاكمًا على الأحياء. وستلبس التاج الأبيض والأحمر على عرش الإله «جب» (إله الأرض) ستكون الوارث الوحيد للعرش – ستكون الأرض ملكك فى طولها وعرضها وكل ما يضىء عليه الرب المهيمن بنوره. وطعام الأرضين سيكون ملكك. وجزية كل الأقطار لعهود طويلة من السنين. وإنى مول وجهى ناحيتك وقلبى معك. ستكون أنت الأمين والحافظ على كل أشيائى. لأنى أشعر بألم فى كل أعضاء جسدى. ورمال المحراب الذى أنا فيه قد غمرتنى: التفت إلى لتفعل ما أرغب فيه وما أطلبه منك لأنى أعلم أنك ابنى الذى يحمينى: تأمل أنى معك وأنى مرشدك.

ولما فرغ من كلامه هذا استيقظ ابن الملك سامعًا ذلك.. سمع كلمات الإله ووضعها فى قلبه، وقال لأتباعه دعونا نسرع إلى بيتنا فى المدينة، ونقدم القربان للإله ونقدم الثناء للإله والتمثال الذى عمل «لأتوم حور أم أخت»، لقد تحققت تلك الرؤيا الصادقة واستولى تحتمس على العرش وهو رابع إخوته السبعة وحل محل أخيه «أمن أبت» الوريث الشرعى للعرش – وأسرع إلى إنجاز ما عليه من دين لهذا الإله، فأزال الرمال عن جسده فعلاً، وبنى سورًا حول مربض التمثال، وقد تم اكتشاف اللوحة المذكورة بعد إعادة إزالة الرمال عن جسده فعلاً، وبنى سور الحفريات التى قام بها الأستاذ سليم حسن عام ١٩٣٦ والتى كشفت فى نفس الوقت سر أبى الهول ومختلف متون الرؤيا ولوحات الحج والنذور والقرابين لمن تحققت أحلامهم وكتبوا صفحات خالدة فى تاريخ الحضارة المصرية.

أحلام.. ملوك الفراعنة:

■ من نرمر إلى .. كليوباترا

الأحلام قديمة قدم التاريخ نفسه.. كتبت أول صفحة فى تاريخ مصر الفرعونية عندما جلس أول ملك على عرش وادى النيل، وطويت آخر صفحة أسدل بها الستار على آخر من جلس على العرش.

■ لقد بدأ حكم نرمر (مينا) ٣٢٠٠ ق م بحلم مقدس عند زيارته للقبر الرمزى الذى أقامه للإله أوزوريس ودفن به رأس الإله فى مدينة (أبيدوس) عاصمة الجنوب فى عهد ما قبل الأسرات.

وتحكى الأسطورة أن القائد نرمر أخذته سنة من النوم وهو يستريح فى المحراب بعد أن انتهى من تشييده للإله، فشاهد فى رؤيا صادقة الإله أوزوريس يناديه ويقدم له صولجان الصقر المقدس ويأمره أن يعد جيشه ويقوده فى زحف مقدس لينشر عقيدة أوزوريس ممثلة فى ابنه الإله حورس الحى (صقر الأفق) فى طول وادى النيل الذى كان يتنازعه مختلف العقائد ويتقاسمه العديد من الآلهة والمعبودات، بعدما قتله إله الشر وقطع جثته إلى أجزاء بعثرها فى طول البلاد وعرضها.

وهكذا عمل نرمر بمشيئة الإله التى أملاها عليه فى الحلم، وقاد زحفه المقدس لتوحيد العقيدة، فوحد البلاد وحقق وحدة وادى النيل – وحدة شعب، ووحدة عقيدة، دامت ألوف السنين.

■ وكما لعبت الأحلام دورها فى جلوس أول ملك على عرش مصر كان لها دورها فى التنبؤ بمصير آخر من جلس على عرش الفراعنة، وهو حلم كليوباترا فى معبد إيزيس عندما كانت طفلة لا تزيد سنها على اثنى عشر عامًا، وكانت أبعد ما تكون عن وراثة العرش، الحلم الذى فسرته لها عرافة المعبد بقولها إنها:

«ستعتلى عرش مصر وتعبر البحر العظيم لتحكم روما وتصبح سيدة الشرق وتتوج رأسها بتاج مصر والشرق، ويركع كل غازٍ عند قدميها. وتموت والتاج على رأسها وسيدة الحياة تحرسها» والمسافة الزمنية بين الحلمين من ٣٢٠٠ق.م إلى ٣٠ ق.م هى عمر الحضارة الفرعونية بأكملها. لقد لعبت الأحلام دورًا مهمًا فى كتابة تاريخ كثير من الملوك الفراعنة عبر ذلك التاريخ الطويل.

■ لقد اشتهر ملوك الدولة الوسطى بالاستخارة بالرؤيا فى معبد حورس، وأنه كان يظهر لهم فى الرؤيا عند نومهم فى «محراب الرؤيا المقدس» ويجيب عن أسئلتهم وكان لتلك الاستخارات الفضل فى كثير من الأعمال العظيمة التى قاموا بها وخاصة في الغزوات والفتوحات التى كللت بالنصر.

■ واشتهر ملوك الدولة الحديثة فى الأسرتين ١٨ و١٩ بأحلام الرؤيا الصادقة وسجلوها في متون وبرديات تاريخهم، ومن أقدمها حلم الملكة حتشبسوت ١٤٩٠ ق.م التى ذكرت فيه «أن الإله رع آمون ظهر لها فى رؤيا صادقة وهى نائمة فى محرابه المقدس وناداها بقوله يا بنتى وبشرها بأنها ابنته وأنه أنجبها من أمها أحمس بعد أن زارها فى مخدعها متجسدًا هيئة زوجها تحتمس الأول، وأنها الوريثة الشرعية لعرش وادى النيل». وقد اعتمد كهنة المعبد على تلك الرؤيا وأصدروا نبوءتهم بأنها ابنة الإله وصاحبة الحق المقدس فى العرش وأن تتولى مقاليد الأمور كلها وحدها وتنحية زوجها تحتمس الثالث.

وقد تحول أبو الهول خلال الأسرة الثامنة عشرة إلى كعبة يحج إليها الملوك ويلجأون إلى استخارته حينما كان يظهر لهم فى الرؤيا الصادقة، ومن أشهر أحلام الملوك تلك التى ورئت فى متون لوحات وبرديات كل من تحتمس الثالث وأمنحتب الثانى وتحتمس الرابع (١٤٧٠ – ١٣٩٧ق.م) وسيرد ذكر تفاصيلها فيما بعد.

■ كما وردت ضمن تاريخ رمسيس الثانى (١٢٩٠ – ١٢٢٣ق.م) قصة الحلم الذى رأى فيه حيات صغيرة تزحف من أركان الغرفة نحو عرشه، وتحاول حية رقطاء من بينها تسلقه.. وقام عراف معبد آمون بتفسير الحلم وقال له: «إنه ولد طفل من اليهود فى الربع الأخير من الشهر القمرى وأنه عندما يكبر سيتآمر على حياته».

فأصدر رمسيس أمره المعروف بقتل جميع أطفال اليهود الذين ولدوا خلال الأسبوع المذكور.. وكانت قصة موسى المشهورة الذى التقطته أخت فرعون من اليم ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ (سورة القصص: ٨). وتآمر اليهود على أهل مصر، وخيانتهم المعروفة وطردهم على يد مرنبتاح.

■ ومن بين أحلام الملوك التى ارتبطت بقصص الأنبياء أيضًا حلم أبوفيس ملك الهكسوس ١٦٥٦ق.م: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (سورة يوسف: ٤٣)، والتى فسرها بسنوات الخير الوفير التى تليها سنوات القحط

والشدة والتى كافأه عليها الملك بأن عينه أمينًا على خزائن المحاصيل وسمح له بهجرة بنى إسرائيل إلى مصر.

■ ومن أشهر أحلام ملوك الدولة الحديثة حلم الملك مرنبتاح (فرعون موسي) (١٢٢٣ – ١٢١١ق.م). تصف إحدى لوحات النصر قصة الحلم فى معركته المشهورة التى انتصر فيها على الليبيين وشعوب البحر فذكرت أن الأخبار وصلت إلى جلالته بأن ملك الليبيين تسلل بجيوشه عبر الواحات ودخل حدود مصر تعاونه شعوب البحر التى أتت من الشمال «فاستنجد مرنبتاح بأبيه الإله فرأى جلالته – له الفلاح والحياة والصحة – تمثال بتاح واقفًا أمامه، وكان التمثال الحى مثل ارتفاع.. ومد يده وأعطاه سيفه القاهر، وقال له أقْصِ عنك القلب الخائف، سأكون معك، وأشد ساعدك، ولن أفارقك، سيقدم لك ست صاحب أمبوس يد المساعدة.. لن يترك سيفك رأسًا مرفوعًا إلا ودحرجه، ولن يترك رمحك قدمًا تدنس أرض جب إلا...» وتصف اللوحة كيف أعد مرنبتاح جيشه فى أسبوعين وزحف على رأس جنوده الأبطال بعربته التى تسبق الريح حاملاً رماحه وقوسه الذى لم تتمكن أربعة من أقوى السواعد على شده وانتصر فى المعركة بفضل الرماة الذين قوى الإله سواعدهم وملأ قلوبهم بالشجاعة، وكان الإله يرفرف طوال المعركة فوق عربة جلالته لم تفارقه عينه كما وعده فى الحلم ، واستمرت المعركة ست ساعات فقط من شروق الشمس حتى توسطت قلب السماء. هرب ملك الليبيين وسقطت الريشة من فوق رأسه، وترك زوجاته الاثنتى عشرة ومعهن ذهبه ونفائسه ومتاعه. وأصابت سهام جنود فرعون ظهور قواده وهم يفرون خلفه كالجرذان، وبلغ عدد القتلى منهم ومن شعوب البحر ١٩ ألف قتيل.

ووصفت اللوحة المعركة بتفاصيلها الكاملة مع بيان عدد الأسرى والغنائم التى استولى عليها المصريون، وعرضت فى احتفال النصر فى منف من بينها ٦١١١١ أسيرًا ٢٤٠٠ من شعوب البحر وزوجاته الاثنتى عشرة و٩٠٠٠ من معدات الحرب وعرباته، و١٢٠٠٠٠ من قطع السلاح الخفيف.

وكان بين الغنائم مجموعة من الثيران والأغنام ذبحت كقرابين للإله فى عيد النصر.

وقدم مرنبتاح النفائس التى تركها ملك الليبيين فى خيامه بعد فراره – هدية لمعبد الإله بتاح فى منف الذى صدق وعده فى الحلم ونصر ابنه فى الذود عن أرض الإله المقدسة.

■ ومن أشهر أحلام الملوك فى تاريخ مصر التى أطلقوا عليها اسم الرؤيا المقدسة التى غيرت مجرى العقيدة والتاريخ – رؤيا اخناتون المقدسة، التى عاصرت تاريخه بأكمله فى رسائل التوحيد والتى فسر فيها الرؤيا وعلاقته بالإله بقوله: «الله وحده لا شريك له – عرشه فى السماء وأنا ظله فى الأرض» ووصف أنه كان يتلقى رسائل الإله وتعاليمه وتشاريعه وهو نائم تحت الشجرة المقدسة بحديقة القصر. وكان يرى يد الإله فى الرؤيا ممتدة مع أشعة الشمس لتخط تلك الرسائل ليستيقظ ويمليها على كتبة المعبد المقدس. وكانت الرسائل والأناشيد أو المزامير والصلوات تتلى جميعها بالشعر والأسلوب البليغ الذى لم يكن إخناتون يتقنه.

■ إن أحلام الملك نخاو الثانى (٦٠٩– ٥٩٤ق.م) التى كانت تقوم بتفسيرها له العرافة ميليت (برديات نبوءات العرافة ميليت) وهى النبوءات التى كانت سببًا فى وقف أعمال الحفر فى قناة السويس وإرسال البعثات للطواف حول القارة الإفريقية ووصول المصريين إلى بلاد المكسيك، ثم حروب نخاو فى فلسطين وقتل يوشع ملك اليهود – كتبت تلك الأحلام وتفسيرها وقائع تاريخه الحقيقى حيث كان لا يقوم بعمل حربى أو سياسى أو إصلاحى إلا بمقتضاها.

■ من أحلام الملوك التى غيرت التاريخ وبدأت خارج حدود مصر، الحلم الذى تراءى للإسكندر الأكبر (٣٣٢–٣٢٣ق.م) فى مقدونيا فأعد جيوشه وبدأ فى الاستعداد لغزو بابل والبلاد الآسيوية. ويروى المؤرخ الإغريقى كالستينوس الذى رافق الاسكندر فى غزواته ورحلته إلى مصر بقوله:

«ترجل الإسكندر عن فرسه فى ساحة التدريب واستراح فى ظل شجرة من أشجار الحور، فأخذته سنة من النوم رأى فيما يراه النائم الإله زيوس أمون إله المصريين يناديه باسمه ويأمره أن يتجه إلى أرض وادى النيل ويذهب لزيارة الإله زيوس أمون فى معبده بسيوة ويتلقى بركته ليحميه وينصره فى غزواته».

فغير الإسكندر خططه الحربية وتوجه بجيشه إلى مصر فكان أول ما قام به عند وصوله إليها زيارة معبد أمون فى سيوة، وهناك فى محراب المعبد ظهر له الإله مرة أخرى فى رؤيا صادقة وناداه بقوله: «إنك ابنى. وإنى أعطيتك الشجاعة وأمرتك أن تحضر لزيارتى إنى أمنحك السيطرة على كل البلاد. وكل البلاد الأجنبية تحت قدميك».

وهى الرؤيا التى صدق عليها كهنة المعبد عندما سمعوا صوت الإله يخرج من فم تمثاله المقدس فى عيده المقدس ويعيد تلاوة النداء، فنادوا بالإسكندر ملكًا على مصر وأعلنوا أنه من نسل الإله أمون. فاعتنق الإسكندر الديانة المصرية وتبعه الكثير من قواده الذين رافقوه فى رحلة زيارة معبد سيوة.

وخرج من مصر ليزحف بجيوشه ويفتح البلاد الأجنبية ويصل إلى الهند ليحقق الرؤيا.. ولم يعد إلى مصر إلا ليدفن بجوار أبيه الإله أمون كما طلب فى وصيته.

تميمة عنخ

لغز مفتاح الحياة

ارتبطت عقائد قدماء المصريين منذ نشأتها بالعالم الآخر، آمنوا بالخير المتمثل فى تعاليم رسالة التوحيد التى ظهرت مع فجر الإنسانية على أرضهم المقدسة لتفتح تاريخ الحضارة المصرية، كما آمنوا بالشر المتمثل فى السحر والحسد وعيون الشر أسلحة الشيطان.

وقد لازم تلك العقائد قوى مضادة، وهى قوى التمائم التى تدفع الأذى، وتمنع الشر لتحمى الإنسان فى حياته الأولى التى أطلقوا عليها اسم حياة التجربة التى يمتحن فيها الإنسان فى صراع الحياة بين الخير والشر، وفى رحلة العالم الآخر إلى حياة الخلود.

■ والتمائم عبارة عن إشارات رمزية اصطلاحية لكل منها تعبير خاص وفاعلية مرتبطة بما تعبر عنه سواء عن الصحة أو الشباب أو القوة أو الحكمة... إلخ. ولا يقل عدد التمائم الأصلية التى أمكن جمعها وحصرها عن ثمانين تميمة بخلاف التمائم المركبة التى تجمع بين أكثر من تميمة فى تكوين أو تشكيل واحد.

بالبحث عن تاريخ التمائم وعلاقتها بتاريخ الحضارة الفرعونية تطفو على القمة تميمة عنخ (مفتاح الحياة) وينطق اسمها بضم العين، كما هو واضح بالكتابة الهيروغليفية فى اللغة المصرية القديمة، لا بفتحها كما تم الاصطلاح عليه فى مختلف المراجع القديمة والحديثة التى سبق الكشف عن منطوق حروف اللغة على حقيقتها.

كما كان المعبود «تحوت» رسول المعرفة وحامل الكلمات الإلهية وصاحب الصيغ السحرية، فقد اعتبره قدماء المصريين حامل التمائم وحارسها، ونسبوا إليه وضع الكثير من رموزها وأشكالها وطلاسمها السحرية، وإلى قرويه يرجع تفاعل أثرها فى الحفظ ودفع الشر والمناعة والعلاج واستجلاب الخير.

أول تميمة:

تعتبر تميمة عنخ التى وصفت بأنها مفتاح الحياة أول تميمة ظهرت ضمن عقائد ومعتقدات المصريين القدماء، فكانت أول تميمة قدمها «تحوت» إلى البشر، فنسب بعض المؤرخين تاريخ نشأة ظهورها مع ظهور الكتابة الهيروغليفية الأولى وكلماتها المنطوقة التى ظهر بينها اسم عنخ فى صورة رجل واقف على قدميه باسط ذراعيه.

كما احتلت مكانها فى جميع برديات نصوص العقيدة ومتونها، وكتب الموتى ونقوشها وترمز فى كثير منها إلى بداية خلق الحياة أو مفتاحها وصورت البرديات «تحوت» رسول المعرفة المقدسة. وهو يحمل تميمة عنخ بيده ويقربها من أنف الإنسان لينفخ عبرها أنفاس الحياة – وهو التقليد الذى ظهر فى كثير من نقوش المعابد والتى يظهر فيها الإله وهو يقدم العنخ لأنف الملك لكى يعطيه الحياة فى الدنيا وقوة البعث فى رحلة الآخرة.

اختلف المؤرخون ومفسرو المصريات فى التوصل إلى المصدر أو الأصل الذى اتخذ منه الفراعنة شكل مفتاح الحياة الذى يقرب من صورة رجل واقف على قدميه باسط ذراعيه كما ظهر فى بعض النقوش البدائية القديمة. فإذا حاولنا البحث عن نشأة مفتاح الحياة فى رموز ما قبل الأسرات نجد أن «العنخ» قد أخذت شكلها عند بداية نشأتها من علامة رمز التاوش وهو أقدم تعبير عن خلق الحياة فى مراجع مخطوطات ما قبل الأسرات ويتكون رمز التاو من خطين متقاطعين يعبر الخط الأفقى عن خط السماء «توت» والرأسى عن خروج الحياة من الأرض وصعودها نحو السماء. وتطورت «التاو» لينقش فوق خط السماء بيضة الخلق، وفى نماذج أخرى ظهر قرص الشمس بدل بيضة الخلق، وهكذا ظهر أول شكل متكامل لتميمة الحياة التى اتخذها بعض المؤرخين رمزًا لحضارة الفراعنة.

كما ذكر المؤرخ وعالم المصريات المشهور «بروجش» فى دراساته عن «العقائد والمعتقدات فى مصر القديمة» إن كهنة المصريين القدماء اتخذوا شكل مفتاح الحياة من شكل فقرة العمود الفقرى الذى أطلقوا عليه اسم «عمود الحياة»، كما اتخذوا العمود الفقرى نفسه رمزًا للخلق وشكلوا منه ثانى تميمة ظهرت فى قائمة التمائم وهي تميمة «جد» رمز الخلود تجمع بين العمود الفقرى الكامل وأعمدة الكون أو الحياة الأربعة، والتى أطلق عليها القدماء اسم «تميمة أوزوريس».

كما كشفت بعض البحوث استنادًا إلى بعض النقوش والبرديات القديمة بالإضافة إلى بعض النماذج لتميمة عنخ التى يعبر شكلها عن عضوى التناسل للذكر والأنثى، التى ترمز إلى بعث الحياة وتجددها واستمرارها على الأرض أى التطور العضوى للخلق والاستمرار. كما وجد بين حفريات الواحة البحرية نموذج لتميمة عنخ التى تكسب حاملها الإخصاب وتمنع العقم فى تكوين تشكيلى يجمع بين عناصر الحياة وأعضاء التناسل.

إلحاقًا لجميع تلك البحوث والدراسات المضيئة المرتبطة بها التى قام بها قدماء الباحثين نفاجأ بإجماع كثير من كتاب المصريات الأجانب بأن مفتاح الحياة اتخذ شكله من «رباط الحذاء» الذى يعبر عن ترابط الحياة.

■ ويقول المؤرخ أبينيفى ABENEPHI (علوم الفراعنة وأساطير الإسرائيليات) أن علامة عنخ أوحاها الملك رازيال لأبينا آدم ونقلها عنه نوح، وكان يحملها فى سلسلة على صدره، ثم استعملها حام فى السحر حتى أتم بها آيات كثيرة، ثم تركها لابنه مصرايم الذى أورثها للمصريين فأصبحت من المقدسات التى يحتفظ بها الكهنة فى المعابد لفتح أبواب المعرفة وأسرار الوجود بالسحر والتنجيم.

■ أطلق على تميمة عنخ فى اللغة المصرية القديمة عدة أسماء منها (شا وأوجا وحكت) أى الحجاب الذى يعطى حامله الحياة والقوة ويحميه من الشر والأذى والمكروه.

التميمة والسحر:

لعبت تميمة عنخ دورًا هامًا فى الطب السحرى وخاصة فى الدولة القديمة حيث وصفت برديات الطب السحرى أن تميمة عنخ المعدنية كانت تشفى من لدغ الثعابين والعقارب إذ وضعت مكان اللدغة، وتليت عليها بعض التعاويذ السحرية حيث تعمل التميمة على امتصاص السم وسحبه من الجسم، لذا فكانت التميمة لا تفارق عمال المناجم فيحملونها على صدورهم أو يربطونها حول معصمهم، ومن الخصائص التى عرفت عن تميمة عنخ أنها إذا زين بها مدخل البيت مع إدماجها مع تميمة «واز» عين حورس – تحمى سكان البيت من عيون الشر والحسد كما أنها إذا وضعت تحت عتبة الدار تمنع دخول الحشرات السامة والضارة من تخطى عتبة الدار.

■ استعمل قدماء المصريين «مفتاح الحياة» كبندول للعلاج والكشف عن الأمراض لعلاقته الوثيقة بين شكلها التكوينى وتأثره بالموجات الإشعاعية التى يصدرها جسم الإنسان، فأمكن بواسطة البندول وحركته الدائرية والتعرف على نوع الإشعاعات الصادرة من الجسم وألوانها وموضعها فى أعضائه وعلاج الأمراض بتوازن وتعادل قواها فى الجسم، وقد احتل العلاج بالبندول الفرعونى مكانة فى الطب العالمى الحديث وأنشئت له معاهد علمية خاصة فى كثير من الدول بعدما ثبتت فاعليته العلمية أسوة بالإبر الصينية التى ثبت أن كهنة قدماء المصريين كانوا يمارسون العلاج بالإبر فى الدولة القديمة وكان العلاج بواسطتها يعتبر من معجزات الطب السحرى الذى نسب إلى «ايمحوتب» الكاهن والعالم المصرى ساحر معبد منف والذى أطلق عليه الإغريق اسم «إله الطب» وكانت الإبر المصرية القديمة تصنع من العاج وتنقش على قبضتها صورة مفتاح الحياة وبعض التعاويذ السحرية المرتبطة بفاعليتها.

■ للمادة التى كانت تتألف منها التميمة تأثير كبير على قوة فاعليتها. فالذهب المعدن المقدس وصفوه بأنه من لحم الإله أو شعاع الشمس المتجمد، والذى يرمز إلى الخلود والبقاء لأنه المعدن الوحيد الذى لا يبلى ولا يفنى، فكان يصنع منه مفتاح الحياة المقدس الذى يحمله كبار الكهنة والملوك كما اعتبروا أن لكل مادة من المواد التى تصنع منها التميمة فاعليتها الخاصة فى الدور الذى تقوم به، فدخل فى صبغها الأخشاب المقدسة والعاج والأبنوس والأحجار الكريمة على أنواعها.

كما كان للألوان الخاصة بالخامات التى تصنع منها التميمة تأثير فى فاعليتها، فاللون الأزرق لمنع الأرواح الشريرة وعيون الحسد واللون الأخضر للصحة والشباب واللون الأبيض للطهارة والإخلاص واللون الأسود لجلب الحظ.

أما اللون الذهبى فإنه اللون المقدس، لأنه يجمع بين جميع ألوان الطيف وخاصية فاعليه كل منها مع المحافظة عليها من الفناء، فأطلق على التميمة التى تصنع من الذهب بالتميمة الجامعة لأن فاعليتها تجلب جميع عناصر الخير من الصحة والقوة والحظ والحب والحكمة، وتقاوم أو ترد جميع عناصر الشر من الحسد والمرض والفقر إلخ..

وكانت التميمة الذهبية المقدسة تزين بتطعيمها بالأحجار الكريمة باختلاف ألوانها الطبيعية الفعالة.

كما لعبت تميمة مفتاح الحياة دورًا حيويًا فى صناعة المصاغ وأدوات الزينة والأثاث وكانت لها بصماتها الواضحة فى معالم الطراز فى الفنون بأنواعها امتدادًا إلى الطراز المعمارى وعناصر زخرفته فى مختلف العصور.

فى أعياد الحصاد صنع المصرى القديم من سيقان عيدان القمح نموذجًا خاصة لتميمة مفتاح الحياة كانوا يعلقونها على أغصان الأشجار المطلة على حقول القمح ومزارعه ويرفعونها على أبواب منازلهم تيمنًا بالخير ووفرة المحصول وتعبيرًا عن شكرهم للإله كانت تميمة مفتاح الحياة تصاحب القرابين المقدمة للمعابد فيظهر حامل القرابين وتمائم عنخ تزين أياديه حاملة القرابين، وكانت التمائم التى تقدم مع القرابين تصنع من المعادن النفيسة التى يحتفظ بها فى القاعات المقدسة بالمعابد ويحمل كل منها اسم مهديها إلى الآلهة.

فى الحرب كان القادة العسكريون يحملون مفتاح الحياة معلقًا على صدورهم أو منقوشًا على أساور معاصمهم كما وجد بعضها منقوشًا على الدروع كمفتاح للنصر والحماية.

انتقل تقليد حمل القادة العسكريين للتمائم من مصر إلى أوروبا مع عودة الجنود والقواد الرومان من مصر فحملها كثير من الملوك والقواد العظام وتحتفظ المتاحف العالمية بأكثر من تميمة من التمائم المصرية التى كان يحملها قواد الغرب من بينها التميمة التى كان يحملها شارلمان فى معاركه المشهورة والتى أهداها له أحد الكهنة المصريين.

■ من لوحات الآثار الخالدة لمفتاح الحياة التى تظهر فيها أيادى أشعة شمس الإله اتون تحمل مفتاح الحياة لإخناتون.

الصليب.. ومفتاح الحياة:

اختلف مؤرخو العقائد والأديان فى المرجع الذى اتخذ منه الصليب رمز المسيحية – شكله. فنسبه البعض إلى الصليب الذى حمله السيد المسيح فى طريق الآلام ليصلب عليه. بينما نسبه البعض الآخر إلى بعض الرموز المصرية القديمة المأخوذة من كتاب الموتى التى تعبر عن البعث والخلود والصعود من الأرض إلى السماء والممثل فى علامة «التاو» أصل مفتاح الحياة.

إن مصر .. مهد عقيدة التوحيد ومهبط الأديان والأرض الآمنة التى أوى إليها جميع الرسل والأنبياء، كان كهنتها الموحدون أول من تنبأ بنبوة السيد المسيح، حيث تضمنت إحدى أساطير العقيدة انتظار عودة المعبود حورس منقذ البشرية من الشيطان ست – عودته مع أمه إيزيس التى حملت به من روح أوزير.

عندما بلغ الكهنة أخبار وصول الطفل المعجزة الذى تحمله أمه من بلاد بعيدة من البلاد التى حملت فيها إيزيس بحورس من روح الإله أوزوريس على شواطئ بيبلوس، وقد صحبت الطفل وأمه الكثير من المعجزات من بينها معجزة شجرة البلسم المقدسة بغابة أون بالمطرية والتى انحنت أغصانها لتخفيه، وتحميه من جنود هيرودس الذين تبعوه للقضاء عليه، بالإضافة إلى ما وصفه الكتاب والمؤرخون عن المعجزات التى ظهرت فى المزارات والمعابد التى قام بزيارتها أثناء رحلة الهروب، والتى انتهى المطاف بها إلى معبد (الدير المحرق) حيث أقام به حتى بلغ سن الشباب وغادره إلى بيت المقدس للدعوة إلى رسالته السماوية المقدسة.

عند مغادرته أرض مصر وضع الكهنة على صدره تميمة عنخ (مفتاح الحياة) لتحميه فى الدنيا والآخرة.

وظهرت صورة السيد المسيح الطفل فى إحدى الأيقونات القديمة، وتميمة مفتاح الحياة تزين صدره، كما ظهر فى إحدى اللوحات القديمة حيث يزين صدره صليب اتخذ شكلا يجمع بين تميمة عنخ وأضلاع الصليب المروحية المثلثة والذى ظهر فى بعض النقوش القديمة من العصر القبطى الأول وبعض نقوش الدولة القديمة.

وهكذا الصليب أو تميمة مفتاح الحياة رمزان للمسيحية وهو يعبر عن صعود السيد المسيح وخلود حياته لا عن صلبه كما شبه لهم.

فالصليب رمز المسيحية خرج من مصر قبل صلب المسيح، وانتقل إلى العالم الغربى عن طريق الكنيسة المصرية.

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
السحر والسحرة عند قدماء المصريين	٣
المعجزات.. والسحر	٧
السحر.. والأدب	٩
التمائم والأحجبة عند قدماء المصريين	١٣
السحر.. والعين	٢١
السحر.. والطب	٢٣
السحر.. والحب	٢٥
السحر.. فى الفنون	٢٦
ايمحوتب ساحر عصر الأهرامات	٢٩
السحر ولغة الأرقام	٣٣
الآلهة والمعبودات فى لغة الأرقام الفرعونية	٤٩
الأرقام والترقيم	٥٣
اسم الجلالة فى لغة الأرقام	٥٧
اسم الجلالة فى عقيدة التوحيد المصرية	٥٧
وصف الإله الخالق فى متون عقيدة التوحيد	٥٨
ايمحوتب وكتاب تحوت	٦١

التنجيم ولغة البصمات ٦٣
البروج والتنجيم ٦٥
التنجيم والتقويم وحساب الزمن ٦٧
التنجيم والمنجمون فى تاريخ الحضارات ٧١
المسيحية والتنجيم ٨١
انتقال التنجيم وقراءة الكف من مصر إلى أوروبا ٨٥
تفسير الأحلام عند المصريين القدماء ٨٩
تميمة عنخ لغز مفتاح الحياة ١١١
الفهرس ١١٧

سلسلة (من أسرار الحضارة الفرعونية)

رؤية جديدة لحضارة عظيمة استلهم منها المؤلف عناصر الإجادة والتفوق عبر قرون سحيقة.

فقد استطاع تفسير العديد من الظواهر والحقائق الغامضة فى حياة الفراعنة المليئة بالأسرار، وذلك من خلال اقتحامها وفك طلاسمها فكانت هذه السلسلة الرائعة بكل ما حوته من مفاجآت قد تذهلنا من هول ما استطاع الكاتب التوصل إليه من خلال أبحاث وقراءات عديدة وجديدة عن الحضارة الفرعونية .

وربما كانت شهرة الهرم الأكبر وما دار حوله من الأساطير التى أغرق بعضها فى الخيال ـ أحد أسباب ظهور هذا الكتاب بما يحمل من تصحيح للمفاهيم التاريخية وعرض لأسرار جديدة .. تنشر لأول مرة، عن هذا اللغز الكبير فى حياة الفراعنة .

السحر والسحرة عند قدماء المصريين

كان للسحر والسحرة عند قدماء المصريين دور بارز فى تلك الحضارة، فعبر رصد لمفهوم السحر والمعجزات من واقع الآثار والبرديات المختلفة التى خلفها القدماء يعرض لنا الكاتب علاقة السحر بالأدب والطب والحب والفنون وتاريخ الأحجبة والتمائم والعين والحسد، متوقفا مع مشاهير السحرة، ودور الأرقام فى عالم السحر والبروج والتنجيم وتفسير الأحلام وغيرها من الموضوعات التى تحمل الكثير من الغموض.

الناشر